

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور - الجلفة -



كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية

- مدرسة الدكتوراه علوم اللسان وتحليل الخطاب -

السمات التداولية في القصص القرآني

- قصة إبراهيم عليه السلام أنموذجاً -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان وتحليل الخطاب

إشرافه الأستاذ:

الدكتور محمد الأمين خويلد

إعداد الطالبة:

ربيحي أمينة

السنة الجامعية 2013-2014

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور - الجلفة -

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية

- مدرسة الدكتوراه علوم اللسان وتحليل الخطاب -



السمات التداولية في القصص القرآني

- قصة إبراهيم عليه السلام أنموذجاً -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان وتحليل الخطاب

إشراف الأستاذ:

الدكتور محمد الأمين خويلد

إعداد الطالبة:

ربيعة أمينة

لجنة المناقشة:

د. أخصري عيسى رئيساً

د. خويلد محمد الأمين مشرفاً ومقرراً

د. بوصبيحات أحمد عضواً مناقشاً

د. بن زيان عبد القادر عضواً مناقشاً

السنة الجامعية 2013-2014

مقدمة

تعددت البحوث حول القرآن الكريم منذ نزوله إلى يومنا هذا، وقد قرأه القدماء بما أُتيح لهم من آيات فكشفوا عن معانيه ودلالاته، فقد كانوا يكشفون في كل مرة عن سر من أسرار البيان القرآني وإعجازه، حتى ليعتقد الباحثون أنه لم يبق جانب منه للدراسة، ومع ذلك لا تزال الدراسات قائمة، فالنظر إلى النص القرآني من زاوية مختلفة يفضي إلى نتائج جديدة وبزبح الستار عن جانب آخر فيه، وهذا من دلائل إعجازه، كيف لا وهو كلام الله عز وجل الذي تحدى الإنس والجن أن يأتوا بمثله.

وقد جاء عنوان المذكرة "السمات التداولية في القصص القرآني - قصة إبراهيم عليه السلام - نموذجاً" لتحديد مصدر دراسة القصة وهو القرآن الكريم.

وبشكل القصص القرآني حيزاً كبيراً من القرآن، ساقه الله تعالى للتذكير، كما كان وسيلة مهمة في دعوة سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- ويعد هدف هذا القصص من أسمى الأهداف فهو يواجه واقعا، ويقر الحقائق لتغيير الأباطيل.

حظي هذا القصص بالدراسة والاهتمام منذ القديم. ووجدنا في التداولية وآلياتها ما يمكن أن يكون مقارنة مناسبة لإظهار الأساليب التي استخدمها الخطاب القرآني للتعامل مع المخاطبين على اختلافهم وصولاً إلى الهدف الأسمى الذي نزلت هذه النصوص لأجله. وقد وقع الاختيار على القصص القرآني لأهميته، ولأنه يحتوي على كل العناصر التي تمكن من تطبيق الآليات التداولية.

نسعى من خلال هذا البحث، إلى استخراج بعض السمات التداولية في الخطاب القرآني القصصي، من خلال قصة إبراهيم -عليه السلام- كنموذج. وذلك لإظهار البعد التداولي للنص القرآني وبالتالي أحد جوانب إعجازه وهو: تعدد دلالات المنطوق في سياق معين ومقام خاص.

ولم يكن الاختيار عشوائياً، فالمدونة نص قرآني بالدرجة الأولى، وهي تلبى رغبتنا في البحث منذ سنوات الدراسة الأولى، كما أن لغة القرآن هي أرقى لغة ومعجزة سيدنا محمد -عليه الصلاة والسلام- ولا يخفى إعجاز القرآن لثراء تراكيبه، وروعة بنائه، وكما سبق وأشرنا أن القصة القرآنية، بفضل خصائصها، وفضائها الداخلي بأحداثه وأفعاله وحوار الشخصيات فيه، يسمح بتطبيق الآليات التداولية، واختيار قصة إبراهيم عليه السلام تحديداً، يعود إلى تعدد المتخاطبين، ولأنه أنموذج يمكن أن يعمم على باقي قصص الأنبياء .

ومن ثمة تمحورت إشكالية البحث حول عدد من الأسئلة نجملها فيما يلي:

فيم تتمثل السمات التداولية؟ هل نجد عند علمائنا العرب إشارات إليها في المصادر الأولى؟ وفيم تتمثل هذه السمات في قصة إبراهيم عليه السلام على اعتبار تعدد مستويات التخاطب، والحوار؟ وما هي استراتيجية إبراهيم عليه السلام في خطابه؟ وهل يُظهر اختلاف أطراف التخاطب في القصة اختلافاً في التحليل التداولي؟ وهل تظهر المقاربة التداولية نجاعة في تحليل النصوص

القرآنية؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات، وضعنا خطة بحث مقسمة إلى مدخل تعرضنا فيه لبعض جوانب القصة القرآنية وخصائصها، كما جاء فيها عرض موجز لقصة إبراهيم عليه السلام. وتطرقنا فيها إلى مفهوم التداولية وبعض المفاهيم المتعلقة بها.

الفصل الأول المعنون بـ: "أفعال الكلام في قصة إبراهيم عليه السلام". خصص لدراسة أفعال الكلام في القصة، وجاء فيه عرض لهذه النظرية منذ بدايتها مع أوستين، وكيف طورها تلميذه سيرل، وأهم المفاهيم كالفعل الكلامي المباشر، وغير المباشر، وتصنيف كل منهما لهذه الأفعال، كما حاولنا إيجاد ملامح لهذه النظرية عند العرب القدماء خاصة النحاة وعلماء البلاغة. أما النماذج التطبيقية فقد كانت دراسة بعض الأفعال في القصة وهي: الأمر والاستفهام والنداء. أما الفصل الثاني، وهو بعنوان: "الحجاج في قصة إبراهيم عليه السلام" فقد تطرقنا فيه إلى: مفهوم الحجاج، وأهم نظرياته منذ أرسطو، مروراً بالدراسات العربية البلاغية، وأبحاث بيرلمان وتيتيكا أو "البلاغة الجديدة"، ثم نموذج تولمين، ثم مبحث متعلق بـ"الحجاج في اللغة" عند ديكر و أنسكومبر، وأهم مفاهيم هذه النظرية: السلم الحجاجي وقوانينه، والوجهة الحجاجية، الروابط والعوامل الحجاجية، ثم المبادئ الحجاجية. ثم التحليل الحجاجي للقصة الذي حاولنا من خلاله إظهار أهم النماذج الحجاجية: كالحجاج بالتمثيل، والمناظرة والاستدراج، وتمثيل ذلك بالسلام الحجاجية، وحاولنا إلقاء الضوء على الروابط والعوامل الحجاجية.

وخصص الفصل الثالث: لـ "الاستلزام التخاطبي في قصة إبراهيم عليه السلام"، وقد جاء فيه الاستلزام التخاطبي عند العلماء العرب القدماء واخترنا البلاغة كنموذج من خلال ما قام به

السكاكي فيما يخص "الخبر والإنشاء"، والمعنى الأصلي والمعنى الفرعي وأخذنا "الاستفهام" كنموذج. ثم مفهوم الاستلزام وقواعده عند غرايس، المعنى الطبيعي وغير الطبيعي، وخصائص الاستلزام التخاطبي، ثم مبدأ التعاون وقواعده الأربعة، وكانت النماذج التطبيقية باستخراج الآيات التي فيها استلزام تخاطبي، والآيات التي انتهكت فيها قواعد مبدأ التعاون. ثم الخاتمة لتلخيص النتائج.

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي في جمع البيانات والتعريفات المتعلقة بعناصر البحث وموضوعه، كما استعنا ب المنهج الإحصائي في إحصاء الآيات التي وردت فيها قصة إبراهيم عليه السلام.

واتبعنا المنهج التداولي في تحليل المدونة، فهو الأنسب للإجابة عن إشكالية البحث، إذ أنه يولي أهمية لمختلف الأطراف في الخطاب، فيعنتي بالمتكلم ومقاصده، والظروف السياقية باعتبارها عنصرا هاما في تأدية المقاصد، والمخاطب باستغلاله للظروف السياقية بغية الوصول إلى المعنى الذي يقصده المتكلم.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على عدد من المراجع المتنوعة، أبرزها: "القاموس الموسوعي للتداولية"، و"التداولية اليوم علم جديد في التواصل" لأن ربول وجاك موشلار، "كيف ننجز الأشياء بالكلمات" لأوستين، "التداولية عند العلماء العرب" لمسعود صحراوي، "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي"، و "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" لطفه عبد الرحمن، "اللغة والحجاج للعزاوي أبو بكر، واعتمدنا على "تفسير التحرير والتنوير" للطاهر بن عاشور، و"التفسير الكبير"

لفخر الدين الرازي اللذين أفادانا كثيرا في الجانب التطبيقي للبحث خاصة في فهم معاني القرآن ومقاصده وأسباب النزول.

يهدف هذا البحث إلى تتبع المفاهيم الجديدة في النظرية التداولية ، ودورها في تحليل الخطاب. كما يهدف إلى إثبات وجود ملامح من الدرس التداولي الحديث في الدرس العربي القديم خاصة النحوي والبلاغي.

وطبعا لا يخلو البحث العلمي من الصعوبات، فدراسة الخطاب القرآني محاولة لا تخلو من الصعوبة، ويحتاج ذلك من الباحث الحذر الشديد والحرص في الاستنتاجات والأحكام، للابتعاد عن التأويلات، كما أن الدراسات التداولية كثيرة ونجد إصدارات متجددة ،لذلك من الصعب الاطلاع على كل الكتب والبحوث والمقالات، وحاولنا الاطلاع على أبرزها قدر الإمكان، خاصة تلك التي لها علاقة بالموضوع.

ولا ندعي الإلمام بكل جوانب الموضوع، فقد حاولنا قدر الإمكان أن يأتي هذا البحث بالفائدة والمنفعة، ونتوجه بالشكر للأستاذ الدكتور "محمد الأمين خويلد" المشرف على البحث، فقد فتح لنا بابا واسعا، ولم يبخل بنصائحه وتوجيهاته.

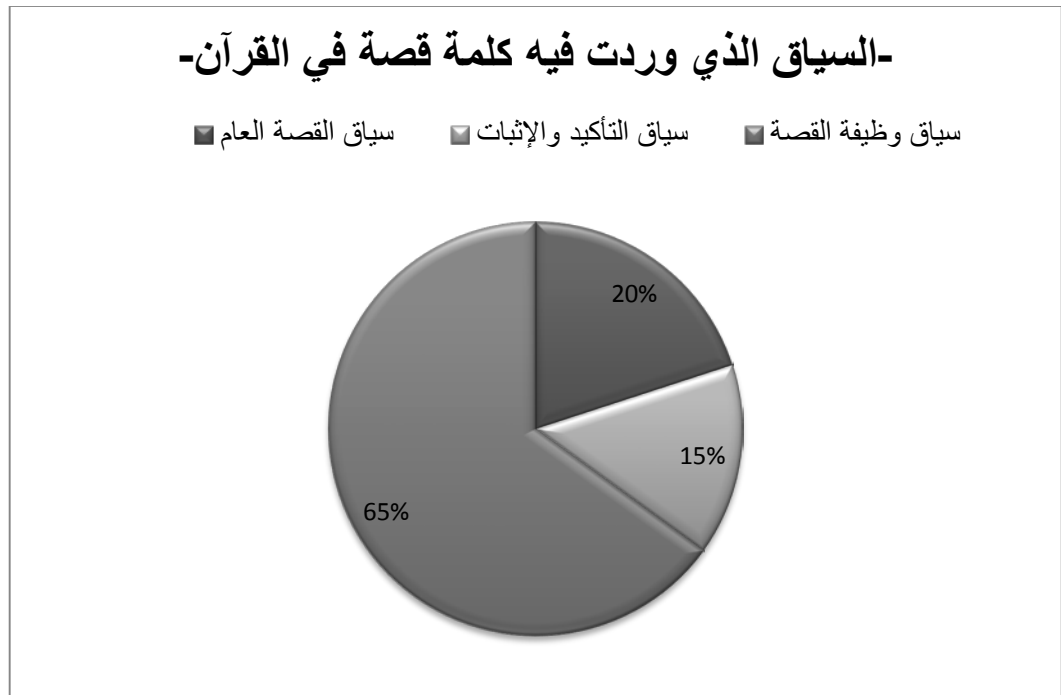
الجلفة في: 2014/05/19

الطالبة: ربيعي أمينة

مدخل

1-1-2-سياق التأكيد و الإثبات: ويكون ذلك بتأكيد ما اختلف حوله، أو ما كان غير منطقي بعيدا عن المنطق البشري، ويمثل قرابة 15% من تكرار المادة وهو ما يظهر لنا من خلال قصة عيسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ -الآية ٦٢سورة آل عمران-

1-1-3- سياق وظيفة القصة: تضم مجموعة من الوظائف المختلفة تمثل حوالي 65% من تكرار المادة، مثل المقارنة بالأمر السابقة كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِن آنْبَاءِ الْفُرَى نَفْصُهُ، عَلَيْكَ مِنْهَا فآيْمٌ وَحَصِيدٌ﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ...﴾ الآيتان ١٠٠-١٠١سورة هود.¹



¹ السابق، ص15.

1-2-منزلة القصة القرآنية وخصائصها:

يقول الله تعالى مخاطبا الرسول -صلى الله عليه وسلم- ﴿بِأَفْضَلِ الْفَصَصِ لَعَلَّهُمْ يَتَّبِعُونَ﴾ -الآية ٧٦ سورة الأعراف- وهي دعوة لقراءة القصص القرآني على اليهود-حسب معظم المفسرين- لتصحيح أخطائهم وخرافاتهم. كما يتضح لنا من الآية الكريمة أهمية القصص القرآني فهو أحد أساليب الدعوة و الإرشاد للناس. كما تظهر سخافة و أباطيل القصص عند أهل الكتاب لما فيه من تحريف و تشويه، خاصة فيما يتعلّق بالجانب الأخلاقي للرسل والأنبياء عليهم السلام.

يشغل القصص القرآني مساحة كبيرة في كتاب الله تعالى وهو ما يدل على أهميته، إذ لا تقل هذه المساحة عن الربع وقد تزيد قليلا، إذ يشغل قرابة الثمانية أجزاء من أجزاء القرآن الكريم، كما يوجد في باقي الأجزاء أخبار قريبة من القصص ، قد تكون هذه الأخبار في شكل نصوص صغيرة موضحة لحرب كما في سورة "الفيل" أو سلوك أشخاص كما في سورة "المسد"...

إنّ الحيز الكبير للقصص القرآني يصوّر حياة الإنسان بشكل متكامل ومنتام على مرّ الزمن، وهو في الوقت نفسه درس وعبرة وعظة وأسلوب لتعليم الإنسان، لأن الإنسان يفتن بشكل أكثر فعالية عندما يرى النظرية خلال التطبيق العملي، لأنّ القصص القرآني تطبيق عملي لأحكام وتشريعات القرآن الكريم، فالقصص يمثل جانبا ووسيلة أساسية في دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام.¹

قصص القرآن كثيرة ومتنوعة، شملت مختلف سور وآيات القرآن، منها القصير، ومنها المطول، والقصة القصيرة، القصة المتوسطة الطول ذات المشهد الواحد أو المشاهد القصيرة، أو القصة

¹ ، خالد سليمان عيد الدولات ،مرجع سابق،ص23.

المطوّلة كقصّة يوسف عليه السلام، ومنها القصة المطولة ذات المشاهد الكثيرة والعرض المنوع المكرر مثل قصة موسى عليه السلام...

تتشكل القصة القرآنية بفنية عجيبة تختلف عن نموذج القصة الحديثة¹، فهي تخرج عن الحدود التي رسمها النقاد للقصة الفنية، فلا هي أقصوصة ولا رواية ولا حكاية بالمعنى المتواضع عليه، وهي لا تحمل من العناصر الفنية ما حملها نقاد العصر الحديث ولو أن بعض القصص في جملتها أوفي بعض أجزائها تتفق و ما قدره العلماء² فهي تحتوي الأشخاص، الأحداث، الحوار، المكان والزمان، الحكمة التي لا تأتي مباشرة ولا مجتمعة، بل تظهر من خلال حركة الأفعال والأسماء في النص، أو الربط مع ما سيلحق، أو من خلال إشارات مقتضبة. وقد توجد القصة في شكل سرد بدون حوار مباشر أي خفي.

أما عن الشخصيات فتكون بارزة دائماً، عدا الأسماء قد تذكر وقد لا تذكر، أما الحوار الداخلي والخارجي، المباشر وغير المباشر، فهو موجود في القصص القرآني، وقد يختفي أحيانا ليحل محله السرد.

أما الحدث فله بعد تاريخي، ورمزي ودلالي، يغذيه خيال القارئ أحيانا وهنا يكمن عنصر الإثارة الذي يدفع القارئ للمتابعة.

أما عن العقدة قد ندركها خلال البنية العميقة أو السطحية، في قصة يوسف عليه السلام وفي قصة أهل الكهف نجدها في بداية السرد، أما في قصتي موسى وإبراهيم عليهما السلام، فنجدها في مواضع مختلفة.

¹ السابق، ص24.

² أمانة شباب، الحبكة المكاني في السياق القصصي القرآني سورة يوسف أنموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماجستير (مخطوط)، إشراف: عميش عبد القادر، جامعة حسيبة بن بو علي، الشلف، السنة الجامعية 2006-2007، ص25.

أما المكان والزمان قد يظهران بشكل واضح أحيانا، أو يشار إليهما من خلال طرف خفي لبعض الألفاظ...¹

وقد ترد القصة كاملة أحيانا، و غير كاملة أحيانا أخرى، فيحث عقل القارئ على إكمالها أو البحث عن بقية جوانبها أو مناقشتها.²

إن لقصص القرآن غايات سامية فهو لا يستهدف الترويح أو الإيناس فحسب كغيره من القصص. قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ - الآية ٣ سورة يوسف -

ولا تقف أهداف القصص القرآني عند العبرة والعظة، بل تتجاوز القصة القرآنية ذلك ، ولذا تأتي القصص متفرقة مختلفة عن سنان كتب التاريخ لتتناسب الفوائد العظيمة في كل موضع وردت فيه القصة، وهو ما يجعلها تكتسب صفتين هما: البرهان والبيان. كما يأتي القصص القرآني موجزا لأن هدفه التذكير، مثبتا بأسلوب بديع، محافظا على غرضه الأصلي وهو التشريع.³

ولأن القصص القرآني يهدف إلى الوعظ، نجد التكرار، فتارة تأتي القصة للبرهان، وتارة للتبيان فتحصل بها مقاصد الخطبة والوعظ وبالتالي ترسخ في الأذهان، وتظهر البلاغة بتعدد الأساليب في التعبير عن غرض واحد، وهو وجه من أوجه الإعجاز. ففي كل مرة تكرر فيها القصة، يذكر فيها ما لم يذكر في موضع آخر لتجنب الإطالة من جهة، ولمناسبة الحالة المقصودة من جهة أخرى، فهي موجهة للمؤمنين تارة، وموجهة للكافرين تارة أخرى. فيتفاوت الأسلوب بين الإطناب والإيجاز حسب المقام.⁴ ويمتاز قصص الأنبياء في القرآن بأهمية خاصة لتكرار القصة الواحدة في أكثر من سورة-إلا قصة يوسف عليه السلام وردت كاملة في سورة واحدة-، مع اختلاف

¹ خالد سليمان عيد الدولات، مرجع سابق، ص 25.

² نفسه، ص 25

³ جودة محمد أبو اليزيد المهدي، محمد السيد جبريل وآخرون، الموسوعة القرآنية المتخصصة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د. ط، مصر، 2002، ص 179.

⁴ نفسه، ص 180.

مغزى القصة من سورة إلى أخرى بحسب السياق وذلك باختلاف الزاوية التي تبرز من القصة، لذلك لا يمكن أخذ القصة من سورة واحدة.¹

إنّ القرآن الكريم لم يقص كل قصص الأنبياء والمرسلين، بل ذكر قصص بعضهم دون الآخر. كما أفاد قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا فَدُ فَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ

نَفُصِّصْنَاهُمْ عَلَيْكَ﴾ - الآية ١٦٤ سورة النساء - كما نجد في القرآن قصصا قد تكررت

وقصصا لم تتكرر، وأما القصص التي تكررت فهي قصص بعض الأنبياء والمرسلين، فقد جاءت في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ولعل السبب في ذلك تثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم

في دعوته كما يقول تعالى: ﴿بِأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا

تَسْتَعْجِلْ﴾ - الآية ٣٥ سورة الأحقاف -².

التكرار في القصة القرآنية ليس تكرارا مطلقا، بل هو تكرار نسبي لأن الغرض الديني هو الذي يملئ إعادة القصة، لكنها ترد بأسلوب جديد في كل موضع وتخرج إخراجا جديدا يناسب السياق الذي وردت فيه، وهذا التكرار ليس خاصا بالقصة فقط، فالقرآن يميل في أسلوبه إلى التكرار.³

تحتوي قصص القرآن على أكثر من فكرة، إذ أنها تضم عدة عناصر ، وبعض العناصر تدور مع القصة في تكرارها فكلما تكررت كلما ضمت جزئية من جزئياتها، وهناك قصص لا تتكرر عناصرها، فقد تذكر فكرة من أفكار القصة مرة واحدة فقط حتى لو تكررت القصة وذكرت في أكثر من موضع، فمحاورة إبراهيم عليه السلام مع أبيه وردت بالتفصيل في سورة مريم، وذكرت في مواضع أخرى من باب الإشارة العابرة⁴، وبالنسبة لمناظرته مع النمرود وردت مرة واحدة في سورة

¹ تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، ط1، 1993، القاهرة، مصر، ص 551.

² عمر محمد عمر باحاذق، الجانب الفني في قصص القرآن الكريم، دار المأمون للتراث، ط1993، 1، دمشق، سوريا، ص 35.

³ نفسه، ص 41.

⁴ نفسه، ص 47-48.

البقرة، كذلك رؤيا الخليل عليه السلام وردت مرة واحدة في سورة الصافات. فهي أخبار وردت للإخبار لذلك لم تكرر¹.

ومن تنوع أسلوب التكرار في قصص القرآن الكريم أنها إذا تعرضت لمعنى ما في أحد المواضع، وجاءت القصة في موضع آخر، فإنها لا تذكر ذلك المعنى فحسب، بل تأتي بمعنى جديد لم يذكر في الموضع الأول، وهذه صفة غالبية على قصص القرآن.

قصة إبراهيم عليه السلام مثلا، جاءت في سورة البقرة في إطار الحديث عن رفع البيت، وفي سورة الأنعام جاء ذكر تأمل إبراهيم عليه السلام لملكوت السماء والأرض، وفي سورة الأنبياء حديث عن تحطيمه للأصنام... وهكذا تضيف كل سورة معنى جديدا لم يطرق في سورة أخرى². فالتكرار يأتي لإيضاح ما أجمل من معانٍ أو ما أوجز من أفكار³.

ومن تنوع الأسلوب اختلاف عرض القصة. فمرة تقدم نهاية من نهايات القصة على عنصر البداية، ذلك لأن هذا العنصر هو محور الحديث والركن الأساسي للقصة، وتارة يبدأ القصة من بدايتها، ففي قصة موسى عليه السلام في سورة طه "طه" قدم تعالى النهاية في قوله ﴿وَهَلْ آتَيْكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٨١﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَلْمُوسَى ﴿٨٣﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ بَاخِلَعٌ تَعَلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿٨٤﴾ وَأَنَا إِخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿٨٥﴾﴾ الآيات ٩-١٣ سورة طه. على البداية في قوله: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٨٦﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ إِذْ يَبْنِي أَيْمَانًا كَبِيرًا ﴿٨٧﴾﴾

¹ السابق، ص 47-48.

² نفسه، ص 75-76.

³ نفسه، ص 75-76.

بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَّهُ، وَأَلْفَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴿٣٧﴾ وَلِتُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي
 ﴿٣٨﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ، فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ
 كَمَا تَفَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَفَتَلَّتْ نَفْسًا وَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ
 سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَيَّ قَدَرٍ يٰمُوسَىٰ ﴿٣٧-٤١﴾ سورة طه.

1-3- قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن:

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ كَرِهَ الْكَتَّابُ إِِبْرَاهِيمَ﴾ الآية ٤١ سورة مريم.

إبراهيم -عليه السلام- أبو الأنبياء¹ يقال إنه ولد ببابل أرض الكلدانيين، وهذا الصحيح المشهور عند أهل السير والتاريخ والأخبار، ثم قصد أرض الكنعانيين وهي بلاد بيت المقدس، فأقام بحران هو وأهله، وقد كان أهل حران "يعبدون الكواكب السبعة بأنواع من الفعال والمقال. ولهذا كان على كل باب من أبواب دمشق السبعة القديمة هيكلاً لكوكب منها، ويعملون لها أعيادا وقرابين... وهكذا كان أهل حران يعبدون الكواكب والأصنام وكل ما كان على وجه الأرض، كانوا كفارا، سوى إبراهيم الخليل وامراته وابن أخيه لوط عليه السلام²". وكان أبوه أيضا ممن يعبدون الأصنام، فكان أول دعوته لأبيه:

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي

عَنكَ شَيْئاً﴾ -الآية ٤٣ سورة مريم- ذكر الله تعالى في القرآن الكريم ما كان بين إبراهيم عليه السلام وبين أبيه من محاوراة ومجادلة، وكيف دعا أباه إلى الحق... واسم أبيه المذكور في القرآن هو "أزر" وقال جمهور أهل النسب، ومنهم ابن عباس، إن اسم أبيه هو "تارخ"، وأزر اسم صنم كان

¹ محمد متولي الشعراوي، قصص الأنبياء ومعها سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، دار القدس، ط2006، 1، ص81.

² ابن كثير، قصص الأنبياء، تحقيق: عبد الحق الفرماوي، دار الطباعة والنشر الإسلامية، ط5، 1997، القاهرة، مصر، ص167-168.

يعبده فلقَّب به، أو إنَّ اسمه آزر ولعل له اسمان علمان، أو له لقب و الآخر علم¹. وقيل إنه عمه وليس أباه، ولو قال تعالى في كل آيات القرآن بالنسبة لإبراهيم عليه السلام (لأبيه) كان الأمر سينصرف لأبيه الحقيقي، إنما ذكر في مرة واحدة أن أباه آزر، ولا يؤتى بالعلم بعد الأبوة إلا إذا كان يقصد به العم².

كما ناظر إبراهيم عليه السلام قومه، وبين لهم "أن الأجرام المشاهدة من الكواكب النيرة، لا تصلح للعبادة، ولا تعبد مع الله عز وجلّ، لأنها مخلوقة مصنوعة مدبرة، تطلع تارة و تأفل أخرى، فتغيب عن هذا العالم والله تعالى لا يغيب عنه شيء ولا تخفى عليه خافية³"، فحطمها وأهانها وبين بطلانها، ولما رأوا ما فعله بالهتهم، أخذوا بجمع الحطب لمدة، وعمدوا إلى حوية عظيمة (أرض صلبة ملساء، يحاط عليها بالحجارة أو التراب فيتجمع فيها الماء)، وضعوا فيها الحطب الذي جمعوه، وأضرموا فيه النار فتأججت والتهبت، وعلا منها شرر لم ير له مثيل⁴. وألقوا فيها إبراهيم عليه السلام. قال تعالى: ﴿فُلْنَا يَنَارًا كَوْنِي بَرْدًا وَسَلَّمًا عَلَيَّ إِِبْرَاهِيمَ﴾ الآية 69 سورة الأنبياء.

قال علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- أي لا تضرّيه، فلم تصب منه شيئاً ولم تحرق منه غير وثاقه. و قال: "أحسن كلمة قالها أبو إبراهيم لما رآه على تلك الحال: نعم الرب ربك يا إبراهيم⁵."

كما ذكر الله تعالى مناظرة الخليل عليه السلام مع الملك الجبار المتمرد الذي ادعى أنه إله، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَآجَّ إِِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتِيَهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ﴾

¹ السابق، ص 170-171.

² الشعر او ي، مرجع سابق، ص 82.

³ ابن كثير، مرجع سابق، ص 172.

⁴ نفسه، ص 179، 173.

⁵ نفسه، ص 180.

قال المفسرون إنّ هذا الملك هو "النمرود بن كنعان"، وذكروا أنه بقي في الملك أربعمئة سنة، طغى فيها و تجبر وآثر الحياة الدنيا. ولما دعاه إبراهيم عليه السلام إلى عبادة الله حاجّه في ذلك وادّعى لنفسه الربوبية، فبين له الخليل ضلاله وجهله وكذبه فيما ادعى فلم يبق له من كلام يجيب به إبراهيم عليه السلام¹. قال تعالى: ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
-الآية ٢٥٨ سورة البقرة-.

لم يبذل إبراهيم عليه السلام بالنار فقط، إذ ابتلاه تعالى وأمره بذبح ولده الوحيد إسماعيل عليه السلام. قال تعالى:

﴿قَلَمًا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئِي إِنْ نِيَّ أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾²-الآية ١٠٢ سورة الصافات- فكان ردّ إسماعيل عليه السلام :

﴿قَالَ يَتَأْتِي إِبْرَاهِيمَ مَا تَأْتِي الْبَنَاتِ إِذْ يَعْتَصِمْنَ فَلْيَسْتَجِيبْنِي إِذَا سَأَلْتَنِي مِنْ الصَّبْرِينَ﴾² الآية ١٠٢ سورة الصافات-

فداه الله بذبح عظيم وبشره بولد ثان سيكون نبيا من الصالحين هو إسحاق عليه السلام².

وقد جاء ذكر قصة إبراهيم في عدد من السور، منها:

السورة	الآيات التي جاءت فيها قصة إبراهيم عليه السلام
--------	---

¹ السابق، ص 183-184.

² الشعراوي، مرجع سابق، ص 94.

مناظرة إبراهيم عليه السلام مع الملك:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ
إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ
اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ - الآية ٢٥٨ -

طلبه من الله أن يريه إحياء الموتى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِسَ قَالَ بَلَى
وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَاخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ
اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ - الآية ٢٦٠ -

دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ عَازِرًا أَنْتَّخِذْ أَسْنَمًا - إِلَهَةً إِنِّي أَرِيكَ وَقَوْمَكَ
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا
رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْإِلٰهِينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الْفَمَرَ بَارِغًا قَالَ هَذَا
رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٨﴾
فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَلْفُومٌ
إِنِّي بَرِّئُ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحٰجُّونِي بِاللَّهِ وَقَدْ

تبشير الملائكة لإبراهيم عليه السلام بإسحق عليه السلام:

<p>﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلْنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَّمَ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا رَءَا أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيبَةً قَالُوا لَا تَخَفِ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٦٩﴾ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧٠﴾ قَالَتْ يَوَيْلَيَّ أَيْدِي وَآنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧١﴾﴾</p> <p>ثم ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ وَأَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٢﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٣﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٤﴾ يَأْتِي إِبْرَاهِيمَ أَعْرَضٌ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ لَعَادَابٌ غَيْرٌ مَرْدُودٍ ﴿٧٥﴾﴾ - الآيات من ٦٨-٧٦.</p>	
<p>تبشير الملائكة لإبراهيم عليه السلام بإسحاق عليه السلام:</p> <p>﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنِ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥٦﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلِ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٨﴾ قَالَ أَبَشْرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَشْرْتِكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُ مِنَ الْفَلْسِطِينَ ﴿٦٠﴾ قَالَ وَمَنْ يَفْنَأُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٦١﴾﴾ - الآيات من ٥١-٥٦.</p>	الحجر
<p>دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه:</p> <p>﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦١﴾ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٦٢﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٦٣﴾ يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٦٤﴾﴾</p>	مريم

﴿٤٣﴾ يَتَّابِتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَتَّابِتِ
 إِيَّيَ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾
 قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ-الهِتَى يَتَّبِرْ إِبْرَاهِيمُ لَيْسَ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي
 مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيَّكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَمِيًّا ﴿٤٧﴾
 وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ
 رَبِّي شَفِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا إِعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ
 وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ الآيات من ٤١-٤٩.

الأنبياء

تحطيم إبراهيم عليه السلام للأصنام وإلقاؤه في النار:

﴿وَلَقَدْ-آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ
 وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَقَدْ نَأَىٰ
 ءَابَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ ءَآبَاءُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ
 ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾
 وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جَذَازًا
 إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا
 إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا بُتَىٰ يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ ءَإِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾
 قَالُوا قَاتُوا بِهِ عَلَىٰ أَغْيَٰسِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ
 هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَتَّبِرْ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْأَلُوهُمْ ءَإِنْ
 كَانُوا يَنْطِفُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ ءَأَنْتُمْ
 الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِفُونَ

<p>﴿٥٠﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ ۗ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَقِلًّا تَعْفَلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا حَرِّفُوهُ وَانصُرُوا ءَالِيَهُتَّكُمْ ۗ إِنْ كُنْتُمْ بِعِلْمِيْنَ ﴿٥٢﴾ فَلَمَّا يَلِنَارُ كُونِي بَزْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥٣﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْآخِْسِرِينَ ﴿٥٤﴾ وَتَجَيَّنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٥﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٥٦﴾ ﴿الآيات من ٥١-٧١﴾</p>	
<p>دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه: ﴿وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥٠﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا تَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُّ لَهَا عَاكِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ ۗ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٥٣﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ ۗ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٥٥﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٥٦﴾ أَنْتُمْ وَعَآبَاؤُكُمْ الْأَفْدَمُونَ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٨﴾ أَلِدِي خَلْفِي بِهِوَ يَهْدِي ﴿٥٩﴾ وَالِدِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِي ﴿٦٠﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ بِهِوَ يَشْفِي ﴿٦١﴾ وَالِدِي يُمَيِّنُنِي ثُمَّ يُحْيِي ﴿٦٢﴾ ﴿ثمن﴾ وَالِدِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّيسِ ﴿٦٣﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٦٤﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٦٥﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٦٦﴾ وَاعْمُرْ لِي أَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٨﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾</p>	الشعراء
<p>تحطيم إبراهيم عليه السلام للأصنام ورؤيا ذبحه لإسماعيل عليه السلام: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٦٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٦٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ</p>	الصافات

مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَيُّفَكَأَ - إِلَهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ بِمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾
 فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَفِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَى
 ءَالِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِفُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ
 ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِبُونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ
 ﴿٩٦﴾ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ
 الْأَسْقَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَاهِدِينَ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾
 فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أُبْرِي فِي الْمَنَامِ أَنِّي
 أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَتَأَبَّتْ إِفْعَلُ مَا تُوَمَّرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ
 الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتْلُ بِرَاهِيمَ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَفْتَ
 الرُّءُفَاءَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَقَدَيْنَاهُ
 بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ
 نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ
 الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ ﴿الآيات من ٨٣-١١٢.﴾

هذه قصة إبراهيم عليه السلام كما جاءت في القرآن، وسنحاول من خلال هذا البحث تحليلها وفقاً لبعض الآليات التداولية.

2-التداولية: المفهوم والنشأة:

يرجع مصطلح التداولية في الأصل العربي إلى الجذر اللغوي (د.و.ل) ، ومع تعدد معانيه واختلافها، لا تخرج عن معاني التحول والتبدل.¹ ففي لسان العرب: "قال تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ﴾

¹ باديس لهوميل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 2011، 7، ص156.

دَوْلَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴿٧﴾ - الآية ٧ سورة الحشر - قال الدُّوْلَةُ في الملك والسَّنن التي تُغَيَّر وتُبَدَّلُ عن الدَّهْرِ... والدولة الفعل والانتقال من حال إلى حال... " ¹

أما مصطلح التداولية في أصله الأجنبي Pragmatique فإنه يعود إلى الكلمة اللاتينية Pragmaticus المبنية على الجذر Pragma ويعني العمل أو الفعل، وتقلب المصطلح ليبدل على عدة معان لينتقل استعماله إلى الميدان العلمي بداية من القرن 17م وصار يدل على كل ما له علاقة بالفعل أو التحقق العلمي، أو يدل على كل ما له تطبيقات ذات ثمار عملية أو يفرضي إليها ².

إن البحث التداولي وُلِدَ الثقافة الأنجلوساكسونية، التي تطورت في إنجلترا و الولايات المتحدة بسبب الدور الذي أدته الاتجاهات التحليلية في الفلسفة من جهة، وما خلفته النظرية التوليدية في نموذجها الأول من إخفاق، لتمسكها باستقلالية التركيب من جهة أخرى، ما أدى إلى التفكير في البعدين الدلالي ومن ثم التداولي بجدية ³.

جرى استعمال لفظ التداولية في اللسانيات شيئاً فشيئاً إلى حد لم يعد مناسباً للتحدث عن التداولية إلا باعتبارها فرعاً من اللسانيات.. وتعرف التداولية بأنها: "دراسة استعمال اللغة مقابل دراسة النظام اللساني الذي تعنى به تحديداً اللسانيات، وإذا تحدثنا عن استعمال اللغة فلأن هذا الاستعمال ليس محايداً، من حيث تأثيراته، في عملية التواصل ولا في النظام اللغوي في حد ذاته... فبعض الكلمات (المشيريات الدالة على الزمان أو المكان أو الأشخاص من قبيل الآن وهنا وأنا) لا يمكن تأويلها إلا في سياق قولها... وعند التبادل اللغوي نبلغ من المعاني أكثر مما تدل

¹ ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي كبير وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، د. ت، ج 2، ص 1455.

² باديس لهوميل، المرجع السابق، ص 157.

³ مقبول إدريس، البعد التداولي عند سيوييه، مجلة عالم الفكر، العدد 1، المجلد 33، يوليو-سبتمبر 2004، المغرب، ص 245.

عليه الكلمات... واستعمال الأشكال اللغوية ينتج عنه بالمقابل إدراج للاستعمال في النظام نفسه. فمعنى القول يقوم على شرح لظروف الاستعمال أي لأداء ذلك القول¹.

وإذا أردنا تحديد منطلق التداولية، فمن أعمال فلاسفة اللغة في مجموعة محاضرات قدمت بجامعة هارفارد: محاضرات "وليم جيمس William James" ألقاها "جون أوستين J. Austin" سنة 1955، وألقاها "بول غرايس P. Grice" سنة 1967. أدخل أوستين في محاضراته المخصصة للفلسفة مفهوم أفعال الكلام، المفهوم الذي سيصبح محوريا في التداولية، وقال بأنه ليس للغة في التواصل وظيفة وصفية، بل وظيفة عملية، لأننا حين نستعمل اللغة لا نقوم بوصف العالم، وإنما ننجز أفعالا هي الأفعال الكلامية².

أما غرايس فقد بين أن اللغة الطبيعية لم تكن ناقصة كما تصورها أصحاب الفلسفة التحليلية والمناطق في ذلك الوقت، بل لأن العلاقات المنطقية التي تحدها الأقوال عند التواصل (خصوصا علاقات الاستلزام والاستبدال) كانت محكومة بمبادئ مبنية على تصور عقلي للتواصل. وبهذا أصبح من الممكن أن نفسر كيف نبلغ من المعاني أكثر مما تدل عليه الأقوال³.

الفكرة الأساسية للتداولية، إذن، هي الطبيعة الفعلية أو الإنجازية للقول، فالقول ليس مجرد ممارسة فيزيولوجية، بل إنه فضلا عن ذلك سلوك لغوي أو فعل اجتماعي، وحسب فان ديك Van Dijk: "وما نعنيه بقولنا إننا نفعل شيئا ما متى صغنا عبارة معينة هو أننا نقوم بإنجاز فعل اجتماعي، كأن نعد وعدا ما، أو نطلب أو ننصح وغير ذلك مما شاع وذاع أنه يطلق عليه "أفعال الكلام" ... ومن الواضح علاوة على ذلك أنه يوجد بون شاسع بين حال إصدار بعض الأصوات من ناحية أولى وبين القيام بإنجاز فعل مجتمعي معقد من ناحية ثانية"⁴.

¹ أن ربول/جاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجذوب، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، د.ط، 2010، ص 21.

² نفسه، ص 21.

³ نفسه، ص 22.

⁴ عبد الحليم بن عيسى، المرجعية اللغوية في النظرية التداولية، مجلة دراسات أدبية، العدد 1، 2008، الجزائر، ص 12.

تعددت المصادر التي انبثقت منها التداولية، إذ أن لكل مفهوم من المفاهيم الكبرى للتداولية حقل معرفي انبثق منه، مثلا نظرية الأفعال الكلامية انبثقت من مناخ فلسفي عام هو تيار الفلسفة التحليلية، لما تحويه من مناهج وتيارات وقضايا، أما مفهوم نظرية المحادثة انبثق من فلسفة بول غرايس (مبدأ التعاون) ومسلماته الحوارية، ونظرية الملاءمة انبثقت من علم النفس المعرفي.. . ورغم اختلاف وجهات النظر حول التداولية بين الدارسين وتساؤلاتهم عن القيمة العلمية للبحوث التداولية وتشكيكهم في جدواها، إلا أن معظمهم يقر أن قضية التداولية إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي و التعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، فالتداولية إذن "علم الاستعمال اللغوي" وتمثل التداولية حلقة وصل قوية بين عدد من العلوم الإنسانية¹.

أما مهام التداولية فيمكن إجمالها فيما يلي:

- * تدرس استعمال اللغة في السياقات المختلفة للكلام المحدد صادر عن متكلم محدد و موجه لمخاطب محدد ، بلفظ محدد، في سياق تواصل محدد، لغرض تواصل محدد.
- * تشرح التداولية كيف تجري العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.
- * تبين أن التواصل غير المباشر وغير الحرفي أفضل من التواصل الحرفي المباشر.
- * تبين أسباب فشل المعالجة اللسانية البنوية الخالصة في معالجة الملفوظات².

¹ مسعود صحراوي، الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، مجلة الآداب واللغات، جامعة عمار تليجي، الأغواط، العدد 5، 2005، ص 40.

² مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 26-27.

الفصل الأول

أفعال الكلام في قصة إبراهيم عليه السلام

1-أوستين ونظرية أفعال الكلام:

تعد نظرية أفعال الكلام المحور الذي تدور حوله معظم المقاربات التداولية، وهي ترجمة للمصطلح Speech act Theory أو La théorie des actes de langage . مرت هذه النظرية بعدة مراحل أهمها مرحلة التأسيس ويمثلها أوستين، ومرحلة النضج والضبط المنهجي ويمثلها سيرل Searle. وتعني الأفعال الكلامية: "كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، فضلا عن ذلك، يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية Actes locutoires لتحقيق أغراض إنجازية Actes illocutoires (كالطلب والأمر والوعد والوعيد...) وغايات تأثيرية Actes perlocutoires تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول) ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي ذا تأثير في المخاطب، ومن ثم إنجاز شيء ما¹."

ألقى أوستين بين سنتي 1952 و1954 مجموعة محاضرات في جامعة أوكسفورد، وألقى سنة 1955 محاضرات أخرى في جامعة هارفارد. وجمعت محاضراته الأخيرة في كتاب طبع سنة 1962 بعد وفاته، وهو "كيف ننجز الأشياء بالكلمات" How To Do Things With Words. ويتلخص فكره في نقطتين أساسيتين:

* رفض ثنائية الصدق والكذب.

* كل قول هو فعل².

فرق أوستين في كتابه بين موقفين من اللغة: موقف الفلاسفة وموقف النحويين. فهو يرى أن الفلاسفة توهموا أن اللغة إما أن تصف حالة شيء ما، أو تثبت واقعة معينة، أي تخضع لمعيار الصدق والكذب، أما النحويون فقد رأوا أنه من الجمل ما لا يفيد بالضرورة فائدة خبرية أو تنتج أحكاما، فهناك

¹ مسعود صحرأوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 40.

² العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، العدد 11: عدد خاص، الملتقى الدولي الثالث لتحليل الخطاب، نظرية أفعال الكلام وإعادة قراءة التراث العربي، ورقة من 5-7 فيفري 2007، ص 56.

جمل تفيد الاستفهام، وأخرى تفيد التعجب والنهي والتمني¹... ورغم أن الوصف النحوي أكثر كفاية من الوصف الفلسفي، إلا أنه رفض المنظورين معاً، فالجمل الوصفية عند الفلاسفة ليست دائماً وصفية وسمى ذلك بوهم الوصف، ولهذا وضع بدل لفظ الوصف لفظ خبرية.

كما لا حظ أوستين أن هناك عبارات لا تصف ولا تخبر ولا تثبت أمراً على وجه الإطلاق فهي لا تدل على الصدق أو الكذب، فالنطق بالجملة يكون إنجازاً لفعل أو لجزء منه، أي لا يصف شيئاً بالضبط. ومن الأمثلة على هذا:

1- "أترك هذه الساعة ميراثاً لأخي"، وهي وصية.

2- "أراهنك على أن السماء ستمطر غداً".

توضح هذه الأمثلة أن النطق بها لا يقدم وصفاً، كما لا يثبت القيام بذلك الفعل، بل هو إنجاز وإنشاء للفعل².

تأثر أوستين بفيلسوف اللغة النمساوي لودفيغ فيتجنشتاين (1889-1951) L.Wittgenstein وبفلسفته التحليلية. وقد ميز أوستين في مرحلته الأولى بين نوعين من الأفعال:

أ- الأفعال الإخبارية (التقريرية) Constatif:

وهي الأفعال التي تخبر أو تصف الواقع الخارجي وهي التي يحكم عليها بالصدق أو الكذب.

ب- الأفعال الإنشائية Performative :

هذه الأفعال لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، لأنها تستخدم لإنجاز فعل مثل: "أرجو منك المعذرة" فالقول يعبر عن رجاء و طلب المعذرة، فهنا لا تخضع العبارة لمقياس الصدق والكذب وإنما

¹ جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ترجمة: عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د.ط، 1991، ص 13.

² نفسه، ص 15-17.

يحكم عليها بالنجاح والتوفيق إذا راعى فيها المتكلم شروط أدائها، أو العكس إذا لم يراع هذه الشروط، فيحكم عليها بالإخفاق وعدم التوفيق وهذه الشروط (شروط الملاءمة) وهي كالآتي:

1- وجود إجراء مقبول وله أثر عرفي محدد، ويجب أن يكون القائمون به مناسبين لهذا الإجراء المحدد وأن تكون الظروف مناسبة أيضا.

2- يجب أن يؤدي هذا الإجراء جميع المشاركين فيه أداء صحيحا وذلك بالبعد عن استعمال العبارات الغامضة، ويجب أن يؤدي هذا الإجراء من قبل جميع المشاركين فيه أداء كاملا.

3- اشتراك القائم بالإجراء والمشارك فيه، في الأفكار والمشاعر نفسها، وعلى المشارك في الإجراء أن يوجه نفسه إلى ما يتبعه من سلوك ظاهر.

رأى أوستين أن الشرطين الأولين لازمان لتأدية الفعل، وإذا اختل شرط منهما لا يؤدي الفعل، وتسمى الأفعال التي تخالف هذين الشرطين بـ "الإخفاقات"، وإذا اختل الشرط الأخير يؤدي الفعل تأدية سيئة. وسمى الأفعال التي تخالف الشرط الأخير بـ "الإساءات"¹.

1-1- تقسيم أوستين للفعل الكلامي:

توصل أوستين في آخر مرحلة من مراحل بحثه، إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية:

1- فعل القول (التعبيري) Acte locutoire :

وهو "إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة" ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال فرعية، وهي المستويات اللسانية المعروفة: المستوى الصوتي، التركيبي، الدلالي، لكن يسميها أوستين أفعالا:

¹ العيد جلولي، مرجع سابق، ص58.

أ- **الفعل الصوتي**: وهو التلفظ بمجموعة أفاظ تنتمي إلى لغة معينة.

ب- **الفعل التركيبي**: أي تأليف مفردات وفقا لقواعد لغة ما.

ج- **الفعل الدلالي**: هو توظيف هذه الأفعال بحسب معان وإحالات معينة، كأن نقول "ستمطر" قد نفهم معنى الجملة لكننا لا نعرف أي إخبار بأنها ستمطر، أو تحذير من الخروج، أو أمر بحمل مظلة مثلا... دون العودة إلى قرائن السياق لنحدد قصد المتكلم¹.

2- **الفعل المتضمن في القول (الإنجائي) Acte illocutoire**:

ينجز هذا الفعل بقول ما، لذلك فهو الفعل الإنجائي الحقيقي، وهذا الفعل هو المقصود من النظرية، ولهذا اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية الثانوية خلف هذه الأفعال: القوى الإنجائية، مثل السؤال وإجابته، التحذير، الوعد، الأمر،... والفرق بين الفعل الأول والثاني، أن الفعل الأول قيام بفعل ضمن قول شيء، في حين أن الفعل الثاني مجرد قول شيء.

لا يتسنى لنا التمييز بين الفعلين السابقين إلا من حيث التصور، لأنهما مظهران لواقع واحد هو فعل الكلام كاملا، فليس بإمكاننا قول أمر ما دون إنجاز عمل متضمن في القول بالضرورة. فالقول: "سيأتي زيد" إخبار بأن زيدا آت (فعل قول) والقول نفسه يدل على تحذير أو إقرار أو تهديد، أو إثبات، أو استنتاج (فعل متضمن في القول)².

3- **الفعل الناتج عن القول (التأثيري) Acte Perlocutoire**: يرى أوستين أنه أثناء القيام بفعل

القول، ومن ثم الفعل المتضمن في القول (القوة)، قد يقوم الفاعل (المتكلم) بفعل ثالث هو التسبب في نشوء آثار في الفكر والمشاعر مثل: الإقناع، التضليل، الإرشاد، التنشيط... وهو الفعل الذي يسميه أوستين بالفعل الناتج عن القول، ويسمى أيضا الفعل التأثيري³.

¹ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 41-42.

² فرنسوا ريكاناتي، ما العمل القول؟ إطلاقات على النظريات اللسانية الدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، ترجمة: محمد شيباني، سيف الدين دغفوس، ج 2، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة"، د. ط، 2012. تونس، ص 639.

³ مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص 42.

وللفعل الكلامي الكامل ثلاثة خصائص - عند أوستين - هي:

*فعل دال.

*إنجازي: ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات.

*تأثيري: فهو يترك آثارا معينة في الواقع خاصة إذا كان فعلا ناجحا¹.

و للتمييز بين الأفعال الثلاثة يورد أوستين الأمثلة التالية:

الفعل التأسيري	الفعل الإنجازي	الفعل التعبيري
أقنعني أن أرميها	أمرني/حثني/نصحتني أن أرميها...	قال "ارمها (بالرصاص)
أثر محدد (سلوك معين: الإقناع بالفعل، فعل الرمي) ² .	يحمل قوى إنجازية: الأمر، الحث، النصح..	يحمل معنى معيناً (معنى، إحالة)

1-2- تصنيف أوستين لأفعال الكلام:

أسس أوستين تصنيفه على أساس تصنيف مختلف القوى التي يمكن أن يتخذها الفعل المتضمن في القول (الفعل الإنجازي)، فقدم قائمة من خمسة أصناف³:

1- الأفعال المتعلقة بالأحكام (الحكميات):

أي التلفظ بنتائج رسمية أو غير رسمية، بناء على دليل أو سبب فيما يتعلق بقيمة أو واقعة، والفعل المتعلق بحكم هو فعل قضائي متميز عن الأفعال التشريعية أو التنفيذية وهما معا من أفعال الممارسة، ولهذه الأفعال علاقة واضحة بالصدق والكذب، من جهة الحالة القانونية وغير القانونية أو الوضع

¹ السابق، ص 43.

² حليلة بوالريش، أفعال الكلام في الخطاب القرآني-سورة البقرة أنموذجاً- مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: عبد الكريم بورنان، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011-2012، ص 82.

³ أن ربول، جاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 66.

العادل وغير العادل. ومن أمثلة هذه الأفعال: أبرئ، ألزم، أضمن، أميز، أئمن، أؤرخ، أرتب، أقيم، أشخص، أحسب، أوزع، أحل¹...

2- أفعال الممارسة (الممارسيات):

تتعلق هذه الأفعال بإصدار حكم فاصل لصالح مسلك معين للفعل أو ضده، أو يكون تأييدا له، وهو تصنيف واسع جدا، ومن أمثلته: أوظف، أورث، أحكم، أطرد، أحذر، أكرس، أرجئ، ألغي، أصفح، أختار، أزكي، أحث، أوجه، أسمى، أمنح، أدافع، ألتمس، أوصي، أرفض...

3- الأفعال الإلزامية (الوعديات):

الهدف العام من الفعل الإلزامي هو أن يتعهد المتكلم بمسلك معين للفعل، وأمثلته: أعد، أتعهد، أصمم على...، أعتزم، أتخيل، أعاهد، أخمن، أخطط...

4- الأفعال المتعلقة بالسلوك (السلوكيات):

تتعلق هذه الأفعال برد فعل الآخرين، والمواقف، وتعبيرات المواقف الخاصة بسلوك سابق لشخص آخر، أو سلوك على وشك الحدوث، وأمثلة هذا النوع عديدة منها: أعتذر، أشكر، أرثي، أهنيء، أتعاطف، أنقد، أوافق، أستحسن، أفحص، أستنكر، أرحب، ألعن، أروم، أتحدى، أعترض... ويوجد في نطاق هذه الأفعال أيضا، إضافة إلى حدوث مخالقات، مجال للنفاق، كما يشير أوستين إلى وجود علاقات واضحة بين الأفعال المتعلقة بالسلوك والأفعال الإلزامية، لأن الإطار والمواقفة هما رد فعل لسلوك وتعهد بنهج معين للسلوك... كما أن هناك علاقة للأفعال المتعلقة بالسلوك علاقة بأفعال الممارسة، فالمواقفة على شيء ما مثلا قد تكون ممارسة لسلطة ما أو رد فعل على سلوك معين...²

¹ صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص222.

² نفسه، ص223.

5- الأفعال التفسيرية (التبينيّات):

وجهات النظر، تقديم الحجج، توضيح الاستعمالات والدلالات تدخل ضمن الأفعال التفسيرية، ومن أمثلتها: أوكد، أنكر، أصف، أصنف، أطابق، ألاحظ، أذكر، أخبر، أجيب، أسأل، أقرر، أسلم ب، أستنتج، أدرك، أستتبط، أشهد، أشير، أفهم، أعتبر...

إنّ الحكميات هي ممارسة لحكم، والممارسيات تؤكد نفوذ أو ممارسة سلطة ما، والوعديات اتخاذ تعهد أو إعلان عن قصد، والسلوكيات اتخاذ موقف، والتبينيّات مبررات وحجج ومعلومات¹.

كل فعل كلامي يقوم على مفهوم "القصدية" التي تقوم على أسس تداولية، درسها فلاسفة التحليل، ثم قام التداوليون بتفريغها وتعميقها، لتصبح شبكة من المفاهيم المترابطة. لأنها "قيمة تداولية نصية/حوارية" ومفهومها العام وشبكتها المفاهيمية هي المفاتيح المنهجية في الدراسات اللسانية. ويتأكد الربط بين العبارة اللغوية ومراعاة مقاصد المتكلمين من خلال أعمال الفيلسوف سيرل الذي عمل على متابعة المشروع الفلسفي الذي بدأه أستاذه².

¹ السابق، ص 223.

² مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 44.

2- إسهامات سيرل في نظرية أفعال الكلام:

أعاد الفيلسوف الأمريكي جون سيرل John Searl صياغة نظرية أوستين في أفعال الكلام وقام بتطوير بعدين من أبعادها الرئيسية: المقاصد والمواضع. اهتم سيرل بالأفعال المتضمنة في القول، ولم يهتم بالأفعال القولية. أما إسهامه الرئيسي فهو تمييزه بين ما يتصل بالفعل المتضمن في القول في حد ذاته (القوة المتضمنة في القول) وما يتصل بمضمون العمل (المحتوى القضوي) داخل الجملة. فالجملة "أعدك بأن أحضر غدا" أعدك هو القوة المتضمنة في القول، و "أحضر غدا" المحتوى القضوي. فالذي يقول هذه الجملة يقصد الوعد بالحضور غدا أولاً، و يتحقق مقصده بفضل قواعد لسانية تواضعية تحدد دلالة الجملة "أعدك بأن أحضر غدا"¹.

أما الإسهام الثاني لسيرل فهو تحديده للشروط التي يكون بمقتضاها العمل المتضمن في القول ناجحاً. وهي كالآتي:

* القواعد التحضيرية ذات الصلة بمقام التواصل (يتحدث المتخاطبون نفس اللغة ويتحدثون بنزاهة...).

* قاعدة المحتوى القضوي (يقضي الوعد إسناد المتكلم إلى نفسه إنجاز عمل في المستقبل)، وتمثل القواعد الأولية المتعلقة باعتقادات خلفية (من تَلَفَّظَ بأمر يتمنى أن يُنَجَرَ العمل الذي أمر به، وليس من البديهي أن يُنَجَرَ دون هذا الأمر).

* قاعدة النزاهة التي لها صلة بالحالة الذهنية للمتكلم (يجب أن يكون نزاهة عند الإثبات أو الوعد).

* القاعدة الأساسية التي تحدد صنف التعهد الذي قدمه أحد المتخاطبين (الوعد أم التقرير يقتضي التزام المتكلم بمقاصده واعتقاداته).

* قواعد القصد و المواضعة التي يتم بموجبها تحديد مقاصد المتكلم، وطريقته في تنفيذ هذه المقاصد.

¹ آن ربول/جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس/محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط2003، ص 1، ص 33.

هذا التحديد الذي وضعه سيرل، مكنه من وضع تصنيف جديد لأفعال الكلام، وكان هذا التصنيف أساساً لمنطق الأفعال المتضمنة في القول¹.

الأفعال الكلامية عند سيرل أربعة:

أ- **فعل القول (التلفظ) actes d'énonciation**: هو التلفظ بكلمات وجمل². وهو يقابل الفعل الصوتي والفعل التركيبي عند أوستين.

ب- **الفعل القضوي (فعل الإسناد) acte propositionnel**: يربط الصلة بين المتكلمين يشمل فعلي الإحالة والإسناد³. وهو يقابل الفعل الدلالي عند أوستين.

ج- **الفعل الإنجازي (فعل الإنشاء) acte performatif**: وهو القصد المعبر عنه في القول.

د- **الفعل التأثري**⁴.

و لا اختلاف بين سيرل و أوستين بين هذين الفعلين.

وصنف سيرل الأفعال الإنجازية إلى خمسة أصناف:

1- الأفعال الإثباتية:

يقول سيرل: "نقطة الفعل الكلامي الإثباتي هي التعهد للمخاطب بحقيقة الخبر. فهي أن نقدم الخبر بوصفه تمثيلاً لحالة موجودة في العالم. ومن أمثلتها الأحكام التقريرية والأوصاف الطبية والتصنيفات والتفسيرات. وتتطوي جميع الإثباتيات على اتجاه ملاءمة من الكلمة إلى العالم، وشرط الصدق في

¹ السابق، ص 34.

² الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية بين عكنون، الجزائر، د. ط، ص 25.

³ نفسه، ص 26.

⁴ نفسه، ص 25.

الإثباتيات هو دائما الاعتقاد، فكل إثبات هو تعبير عن اعتقاد¹...ولأن للإثباتيات اتجاه ملاءمة من الكلمة إلى العالم فيمكن أن تكون صادقة أو زائفة."

2-الأفعال التوجيهية:

"التوجيهيات هي محاولة جعل المخاطب يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائما مع المحتوى الخبري للتوجيه. و تتوفر النماذج على التوجيهيات في الأوامر والنواهي والطلبات...كل توجيه هو تعبير عن رغبة بأن يقوم المخاطب بالفعل الموجّه به. والتوجيهيات من طراز الأوامر والطلبات لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، لكن يمكن أن تطاع أو تهمل، أو يخضع لها أم تستتكر....".

3-الأفعال الإلزامية:

كل فعل إلزامي هو "تعهد من المتكلم لمباشرة مساق الفعل الممثل في المحتوى الخبري. وتتمثل الإلزاميات في المواعيد والنذور والعقود والضمانات. والتهديد إلزامي أيضا، ولكنه بخلاف بقية النماذج، ضد مصلحة المخاطب ولا يعود عليه بالنفع. واتجاه الملاءمة في الإلزاميات هو دائما من العالم إلى الكلمة، وشرط الصدق المعبر عنه هو دائما القصد، على سبيل المثال، كل وعد أو تهديد هو تعبير عن قصد للقيام بشيء ما. المواعيد والنذور كالأوامر والنواهي لا يمكن أن تكون حقيقية أو زائفة، ولكن يمكن أن يتم تنفيذها أو يحافظ عليها أو يحنث بها²."

4-الأفعال التعبيرية:

"هي التعبير عن شرط الصدق للفعل الكلامي. والنماذج على التعبيرات هي الشكر و الاعتذارات والترحيبات والتعازي، والمحتوى الخبري في التعبيرات من الناحية النمطية ليس له اتجاه ملاءمة، لأن حقيقة المحتوى الخبري يُسلم بها فحسب...لذلك أفترض قبلها وجود اقتران بين المحتوى

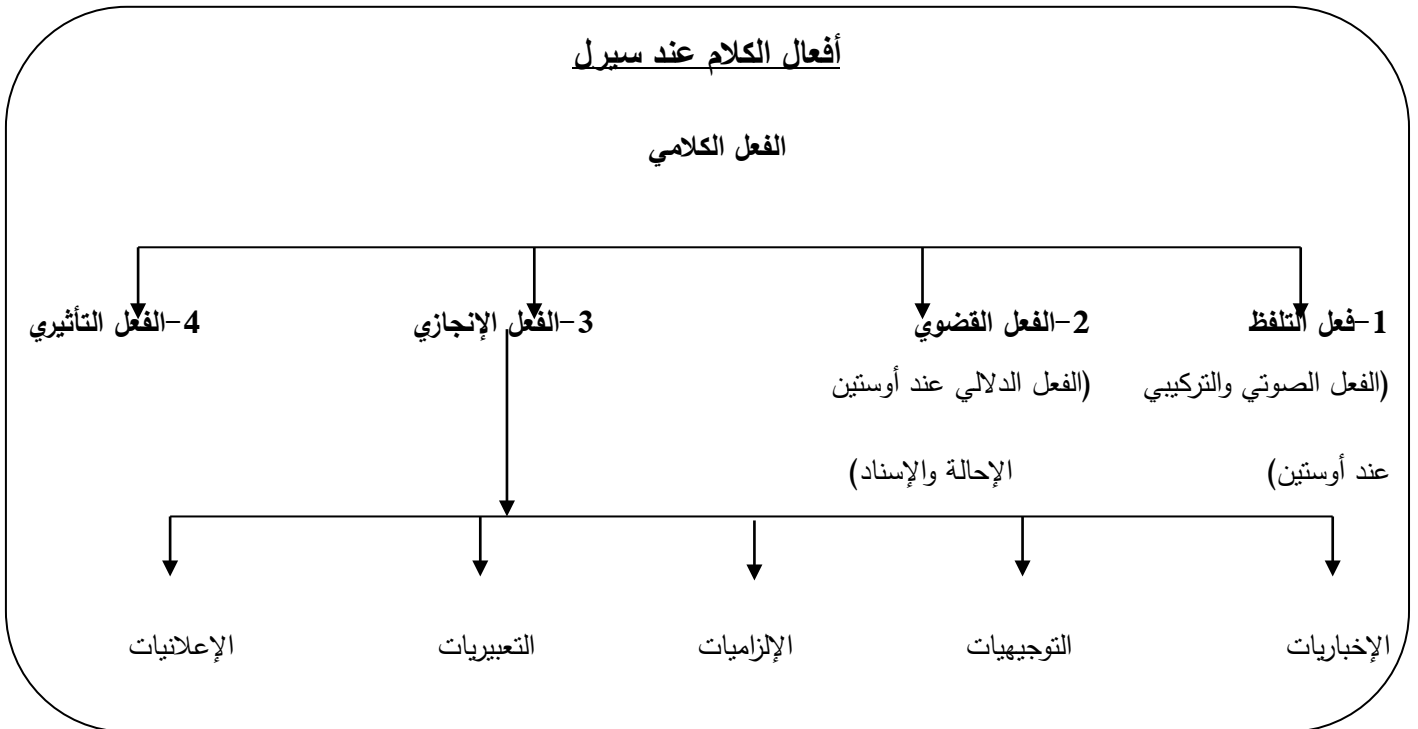
¹ جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ترجمة: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، ط6، 2006، 1، الجزائر. ص 217.

² نفسه، ص 218.

الخبري والواقع. بيد أن شرط الصدق في التعبيرات يتغير مع تغير نمط التعبير. وهكذا فالاعتذار صادق إذا كان المتكلم يشعر بالأسف فعلا عما يعتذر عنه¹..."

5- الأفعال التصريحية:

"هي إحداث تغيير في العالم بتمثيله وكأنه قد تغير. فتخلق الأفعال الأدائية، وكذلك التصريحات الأخرى، حالة من خلال تمثيله وكأنه قد تغير. وأفضل الأمثلة على ذلك: "لذلك أعلن اندلاع الحرب"، "أنت مطرود"،... في هذه الحالات، لدينا اتجاه ملاءمة مزدوج لأننا نغير العالم، وهكذا نحقق اتجاه ملاءمة من العالم إلى الكلمة بتمثيله وكأنه تغير، وهكذا اتجاه ملاءمة من الكلمة إلى العالم. وتتفرد التصريحات بين الأفعال الكلامية لكونها تحدث التغييرات في العالم فقط بفضل الأداء الناجح للفعل الكلامي... وعلى العموم، لا تكون هذه التصريحات ممكنة إلا بسبب وجود مؤسسات خارج اللغة²."



¹ السابق، ص 219.

² نفسه، ص 220.

هذا إذن تصنيف سيرل لأفعال الكلام، بعد عدم رضاه عن تصنيف أستاذه أوستين، فعدل وطور نظرية أفعال الكلام، ففتح عمله هذا بابا واسعا لأفعال الكلام غير المباشرة.

*الأفعال الكلامية غير المباشرة:

درس سيرل ظاهرة الأفعال الكلامية غير المباشرة معتمدا على بعض الآليات الاستدلالية التي اقترحها غرايس في الاستلزام التخاطبي. فتوجد الجملة عادة حاملة لتأويلين دلاليين:

-تأويل دلالي يبدو ظاهرا على سطح الجملة وتدل عليه قرائن لفظية¹.

-تأويل دلالي لا يظهر على سطح الجملة ولا توجد قرائن لفظية تدل عليه. وفي مثل هذه الجمل وفي سياقات محددة ننجز فعلين كلاميين اثنيين:

-فعل كلامي مباشر

-فعل كلامي غير مباشر

أفعال الكلام المباشرة تتطابق فيها القوة الإنجازية ومقصد المتكلم، أي يساوي مقصد المتكلم المعنى الحرفي للجملة. والمقصود بالمعنى الحرفي معاني كلمات المعجم، والقواعد التي تنظم هذه الكلمات في الجملة.

أما في الأفعال الكلامية غير المباشرة فإن المتكلم ينجز دلالة أخرى غير حرفية مدركة ومستلزمة مقاميا وسياقيا، إضافة إلى الدلالة الحرفية²، مثلا في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَّرْغَبْ عَسْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ

إِلَّا مَنْ سَمِعَهُ نَفْسَهُ...﴾-الآية ١٢٩ سورة البقرة- المعنى الحرفي هو الاستفهام والقرائن التي تدل

عليه هي اسم الاستفهام "من" أما القوة الإنجازية المستلزمة فلا توجد قرائن تدلنا عليها، وهي هنا الاستنكار.

¹ حليلة بوالريش، مرجع سابق، ص99.

² نفسه، ص100.

في حالة إنجاز الفعل الكلامي غير المباشر ينقل المتكلم إلى سامعه أكثر مما يقول. وقد طرح سيرل تساؤلات حول: كيف يقول المتكلم شيئاً ويعني شيئاً آخر؟ وكيف يسمع المخاطب شيئاً ويفهم شيئاً آخر؟ وفسر سيرل الظاهرة معتمداً على مبادئ غرايس وخاصة مبدأ التعاون، الخلفية الإخبارية المشتركة، قدرة المخاطب على القيام بالاستدلال، إضافة إلى نظرية أفعال الكلام¹.

ويعتبر سيرل الأفعال التوجيهية المجال الأصلح لدراسة الأفعال الإنجازية غير المباشرة، فيكون توحي التأدب السبب في الابتعاد عن الأساليب الإنجازية المباشرة إلى الأساليب غير المباشرة².

3-أفعال الكلام في الدرس العربي القديم:

3-1- عند النحاة:

لم يفهم النحاة العرب اللغة على أنها منظومة من القواعد المجردة فقط، لكنهم فهموا أنها "لفظ معين يؤديه متكلم معين في مقام معين لأداء غرض تواصلية إبلاغي معين". فنجد السكاكي يعرف النحو قائلاً بأنه: "معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى... بمقاييس مستنبطة من كلام العرب" ووضح أن الغرض من وضع الكلم في التركيب حصول الفائدة عند المخاطب³.

كما نجد أن أغلب النحاة القدامى لم يفصلوا بين المعنى والمبنى في الإعراب، وهو ما يدل عليه قول ابن هشام "متى بُني على ظاهر اللفظ ولم يُنظر في موجب المعنى حصل الفساد"⁴ ومن قواعدهم المقررة "الإعراب فرع المعنى" وهو ما يدل على أنهم درسوا اللغة دراسة وظيفية-تداولية⁵.

كما ساهم بعض النحاة في صناعة بعض مقولات ومفاهيم علم المعاني، وطبقوها في مجال بحثهم النحوي على مستوى الجملة، فقسموا الكلام إلى خبر وإنشاء، ونقلوه من تقسيم للكلام إلى تقسيم للجملة،

¹ السابق، ص100.

² نفسه، ص102.

³ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص174.

⁴ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، دط، صيدا/بيروت،

1991، ج2، ص607.

⁵ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص175.

فصنفوها إلى: الجملة الخبرية والجملة الإنشائية¹. ورأوا أن الجملة تدل على معنى أساسي واحد، "هو نسبة مضمون المسند إلى المسند إليه. فإذا قصد المتكلم الكشف و الإنباء عن ثبوت تلك النسبة أو عدم ثبوتها في الواقع كانت جملته خبرية محتملة لتطابق ذلك الإنباء مع الواقع، أي تكون صادقة، أو عدم التطابق مع الواقع، فتكون كاذبة. أما إذا قصد المتكلم إيجاد النسبة الخارجية وإنشائها في الواقع فجملته عندئذ تكون إنشائية²."

اشترط النحاة في بعض الجمل أن تكون خبرية، وفي أخرى أن تكون إنشائية، فكون الجملة خبرية أو إنشائية مؤثر في طبيعة تركيبها، وفي قواعدها وتحليلها النحوي. خاصة إذا أخذت الجملة أدواراً وظيفية³. اعتنى النحاة القدامى بمبادئ يعتبرها المعاصرون أسساً تداولية، منها مراعاة قصد المتكلم، وحال المخاطب، وهو ما أطلقوا عليه مصطلح الإفادة، وهي الفائدة التي يحصل عليها المخاطب من الخطاب. كما اهتموا بسياق الكلام ومدى نجاح التواصل اللغوي⁴...

لقد درس النحاة العرب القوى الإنجازية الحرفية للأفعال الكلامية، ودرسوا القوى الإنجازية المستلزمة مقامياً في طبقات تواصلية معينة. من أمثلة ذلك:

أ- الأمر:

صيغة الأمر في العربية "افعل"، وله صيغة أخرى هي لام الأمر الداخلة على الفعل المضارع "لتفعل" ظاهرة ومضمرة. كما يؤدي بصيغة اسم الفعل... يقول ابن يعيش: "اعلم أن الأمر معناه طلب الفعل بصيغة مخصوصة وله ولصيغته أسماء بحسب إضافاته فإن كان من الأعلى إلى من دونه قيل له أمر، وإن كان من النظر إلى النظر قيل له طلب، وإن كان من الأدنى إلى الأعلى قيل له دعاء⁵."

1 السابق، ص175.

2 نفسه، ص176.

3 نفسه، ص176.

4 نفسه، ص185-186.

5 موفق الدين يعيش بن علي ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، د.ط، بيروت، د.ت، ج7، ص58.

نفهم من هذا القول أن الأمر يخرج إل استعمالات أخرى كالطلب والدعاء... غير الاستعمال الأصلي الذي يكون من الأعلى إلى الأدنى.

ب- الاستفهام:

قد يخرج الاستفهام عن غرضه الأصلي إلى أغراض أخرى، فقد ذكر ابن هشام أن الهمزة مثلاً "قد تخرج عن الاستفهام الحقيقي، فتد لثمانية معان: التسوية، الإنكار الإبطالي، الإنكار التوبيخي، التقرير، التهكم، الأمر، التعجب، الاستبطاء. وهذه المعاني لا سبيل إلى الظفر بها بالاختصار على مجرد الصيغة، دون الإحاطة بالظروف المحيطة باستعمالها، ومقتضى الحال، وقصد المتكلم، لأن المستفهم عن الشيء قد يكون عارفاً به مع استفهامه في الظاهر عنه، لكن غرضه في الاستفهام عنه أشياء¹."

ويدعم هذا الكلام ما قاله سيبويه وهو يوضح المعنى الذي خرج إليه الاستفهام في "أتميميا مرة وقيسيا أخرى؟": "وإنما هذا أنك رأيت رجلاً في حال تلون وتنتقل، فقلت أتميميا مرة وقيسيا أخرى؟ كأنك قلت أتحوّل تميمياً مرة وقيسياً أخرى. فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له، وهو عندك في تلك الحال في تلون وتنتقل، وليس يسأله مسترشداً عن أمر هو جاهل به ليفهمه إياه و يخبره عنه، ولكنه ويخه بذلك الاستفهام²، فالمثال خرج إلى الإثبات. أي إثبات حالة التنتقل بين أمرين، والإثبات بدوره خرج إلى التوبيخ. فالإنكار والتوبيخ في الأمثلة السابقة يدل عليهما المقام لا الصيغة.

وقد يخرج الاستفهام إلى معنى الخبر إذا انضم التعجب إليه، يقول ابن جني: "لفظ الاستفهام إذا ضامه معنى التعجب استحال خبراً، وذلك قولك، مررت برجل أي رجل؟ فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل ولست مستفهماً، وكذلك مررت برجل أيما رجل؟ لأن ما زائدة، وإنما كان كذلك لأن أصل الاستفهام الخبر، والتعجب ضرب من الخبر، فكأن التعجب لما طرأ على الاستفهام إنما أعاده إلى أصله من الخبرية³."

¹ ابن هشام، مرجع سابق، ص 25، 23.

² أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج1، ص 343.

³ أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد نجار، دار الهدى بيروت، ط2، دبت، ج3، ص 269.

3-2- عند البلاغيين:

أ- تداولية الخبر والإنشاء عند العلماء العرب:

نجد ظاهرة الأفعال الكلامية في مباحث علم المعاني، وموضوع هذا العلم حسب السكاكي: "تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان... ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"¹، وإذا أردنا تحديدا أكثر، فإن أفعال الكلام تندرج ضمن "الخبر والإنشاء"².

اقتصرت دراسة هذه الظاهرة عند العلماء العرب على التراكيب الدالة المفيدة فقط، وهو ما نفهمه من قول السكاكي، الذي يوضح أكثر: "وأعني بخاصية التركيب ما يسبق منه إلى الفهم عند سماع ذلك التركيب، جاريا مجرى اللزوم له" يعني أن دراسة العرب اهتمت بالتراكيب المفيدة ذات الدلالات المباشرة (حرفية) أو غير المباشرة (ضمنية) ملازمة لها حسب قوله، أي تفهم منها. كما يركز العلماء العرب على "الإفادة" في دراسة الجملة³، ونجد سيوييه قد صنف الجملة العربية أصنافا في الكتاب قائلا: "فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، وما هو محال كذب"⁴ وهنا نلاحظ أن سيوييه لم يصف "المحال" بمستقيم أو حسن، وهو ما يدل على "عدم كفاية هذا الصنف التداولية" وبالتالي لا يعتد به تداوليا في اللسانيات العربية. وفي شرح أبي الحسن الأخفش لكلام سيوييه: "إن المحال ما لا يصح له معنى ولا يجوز أن تقول فيه صدق ولا كذب، لأنه ليس له معنى... وهو ما فقهه العلماء العرب المتأخرون مثل محمد بن علي الجرجاني، الذي اهتم بالقرينة التداولية "الإفادة" في تحديده لموضوع علم المعاني على أنه "علم يُعرف منه كيفية تطبيق أحوال الكلام العربي على أحوال المعنى بحسب مقتضى الوقت"⁵.

1 أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، ط1، 1981، بغداد، ص71.

2 مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص49.

3 نفسه، ص51.

4 سيوييه، مرجع سابق، ج1، ص25.

5 مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص51.

كما اعتنى العلماء العرب -خاصة البلاغيون- بدراسة الإسناد دراسة مركزة، و كان العنوان الكبير لهذه الدراسة شديدة الصلة بالنحو: "أحوال الإسناد الخبري، وأحوال المسند، وأحوال المسند إليه" واستبعدوا "المركبات غير التامة" في دراستهم، أي الألفاظ المفردة لعدم إفادتها¹. وتركوا البحث في دلالات هذه الألفاظ لـ "علم الدلالة" و"علم المعاجم". وبهذا اشتروا "الفائدة" عند المخاطب، ووضعوا "قاعدة أمن اللبس" والتزموا بها كإجراء تحليلي لاستيفاء هذا الشرط.

فالعلماء العرب وافقوا في دراستهم ما قام به التداوليون المعاصرون، فهم لا يدرسون أفعال الكلام خارج سياق الكلام والحال، بل يدرسون إنجازية الأفعال و بدون تحقق إنجازيتها في السياق عند استعمالها لا يعدونها أفعالاً كلامية. لذلك فإن الظاهرة الأسلوبية عند العلماء العرب تتدرج في إطار تداولي صريح.

ما تجدر الإشارة إليه، أن نظرية الخبر والإنشاء قد مرت بأطوار حتى أصبحت لها أسس علمية دقيقة بعد السكاكي. فمصطلح الإنشاء لم يستقر إلا في مرحلة متأخرة، كذلك مصطلح "الطلب" الذي حل مكانه "الإنشاء". ولم تستقر معايير التصنيف إلا بعد أن اعتمدوا أدوات التحليل المنطقية مما أدى إلى ضبط المفاهيم².

ب- تقسيم الخبر والإنشاء:

نكتفي هنا بعرض "ضري الإنشاء" الطلبي وغير الطلبي.

1- الإنشاء الطلبي:

أ- الأمر والدعاء والالتماس: يميز الكاتب بين هذه الأنواع على أساس تداولي، وهو "النظر إلى حالة المتكلم أو منزلته، مقارنة مع المخاطب³. فالطلب مع الاستعلاء أمر، وهو مع الخضوع سؤال، ومع

¹ السابق، ص 52.

² نفسه، ص 53-54.

³ نفسه، ص 105.

التساوي هو التماس أو دعاء¹، والبعد التداولي لهما واضح.

وأصل هذه الأنواع هو الأمر، والدعاء والالتماس وغيرهما من الأساليب "أغراض تواصلية ووظائف خطابية تؤدي بصيغة الأمر أو صيغة النهي" بمقتضى قاعدة "خروج الأسلوب على مقتضى الظاهر".

وبالعودة إلى معايير سيرل فخرج الأمر إلى الدعاء والالتماس، له معيار هو "الشروط المعدة" بينها سيرل بمثال الطلب، حين يطلب عسكري برتبة عميد إلى جندي بسيط أن ينظف الغرفة، وهو أمر، أما نفس الطلب الموجه من الجندي البسيط إلى العميد فهو اقتراح أو رجاء.

ب- الأمر والنهي:

الأمر عند الشريف الجرجاني "طلب الفعل غير الكفّ" أما النهي معناه "طلب الكفّ"، واشترط لهما السكاكي "الاستعلاء"، يفيدان الوجوب إذا تحقق ذلك، وإن لم يتحقق شرط الاستعلاء أفاد الترك فقط. وقد يخرج النهي عن الكف والترك إلى الدعاء إذا تضرّع صاحبه².

وقد فرق السكاكي بين الأمر والنهي بأن الأمر "طلب لحصول ثبوت متصور"، والنهي "طلب لحصول انتفاء متصور" لكن حسب محمد الجرجاني لا يوضح هذا التحديد الفرق بين "الانتفاء" و"عدم الفعل"³.

وقد وضع الدسوقي حلاً لهذا الإشكال مفاده أن القول "طلب الفعل غير الكفّ" يعني "طلب فعل غير كفّ عن الفعل المأخوذ منه الصيغة".

كما اعتنى البلاغيون بصيغ الأمر والنهي، فصيغ الأمر اسمية، وفعلية، وأدائية: (الأدوات: اللام الجازمة، أو لام الأمر)، وحددوا معناها بقولهم: "الأمر وما أشبهه من الالتماس والدعاء

¹ السابق، ص 106.

² نفسه، ص 106-108.

³ نفسه، ص 108.

والتهديد... وجميع ما يخرج إليه من معان مجازية". أما الصيغ الفعلية فصيغ فعل الأمر كلها، واشتروا له الاستعلاء، كذلك المضارع المقترن بلام الأمر، والأسماء هي أسماء الأفعال¹.

وأضاف آخرون "المصدر الدال على الطلب" مثل "شكرا لا كفرا" شكرا هنا للأمر، كفرا للنهي والتقدير: أشكر النعمة ولا تكفر بها. وكل لفظ تدخل الفاء عليه وهو مضاف، فإن معناه هو الأمر مثل قوله تعالى: ﴿بِإِذَا لَفِيئَتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِضَرْبِ الرِّقَابِ﴾ - الآية ٤ سورة محمد-.

والنهي له حرف واحد، هو لا الناهية التي تدخل على الفعل المضارع، عند السكاكي وغيره، والنهي فيها أصلي، ثم تُحمل عليه مجازاته، من الالتماس والدعاء والتهديد والإرشاد، فالنهي فيها "فعل كلامي أصلي" والبقية أفعال متضمنة في القول. وما اعتبروه معاني مجازية، هي أفعال كلامية ذات وظائف تواصلية معينة يحكمها مبدأ "الغرض" أو "القصد" الذي يريده المتكلم من الخطاب. كما يضاف المصدر المسبوق بلا الناهية إلى صيغة النهي، وأضاف البلاغيون التقرير إلى الأمر والنهي، مثل: "إنما الأعمال بالنيات"².

ج- الاستفهام:

عده أغلب النحاة من الإنشاء الطلبي، وهو عند الفارابي "ما يقتضى به قول ما" والمعيار الذي يفرق به بين الاستفهام وغيره من أنواع الطلب، هو "فحوى الطلب" فإذا كان المطلوب قولاً فإن الطلب استفهام، وإن كان المطلوب فعل شيء ما، فإن الطلب ليس استفهاماً، قد يكون أمراً أو غيره. وجعل النداء فقط مكافئاً للاستفهام إذ عده "قوة أحد أنواع القول-النداء- قوة السؤال عن الشيء"³ بمعنى: القوة الإنجازية المتضمنة في فعل النداء، هي ذاتها المتضمنة في فعل الاستفهام.⁴

¹ السابق، ص110.

² نفسه، ص111.

³ أبو نصر الفارابي، الحروف، تح: محسن مهدي، دار المشرق، ط2، بيروت، 1990، ص162.

⁴ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص112.

ويُفرق السكاكي بين الاستفهام وبقيّة أنماط الطلب بقوله "في الاستفهام تطلب ما هو خارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق، وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل في الخارج له مطابق، فنقش الذهن في الأول-الاستفهام-تابع وفي الثاني-باقي أنواع الطلب-متبوع"¹.

د-النداء:

يقول الفارابي "النداء يُقتضى (يطلب) به أولاً من الذي نودي الإقبال بسمعه وذهنه على الذي ناداه منتظراً لما يخاطبه به بعد النداء". كما يرى أن النداء "لفظة مفردة قرن بها حرف نداء، وإنما يكون حرفاً من الحروف المصوتة التي يمكن أن يُمد الصوت بها إذا احتيج به إلى ذلك لُبعد المنادى أو لتقل في سمعه أو لشغل نفسه بما يُذهله عن المنادي"².

2-الإِنشاء غير الطلبي:

هذا النوع من الأسلوب ، نجد أن الإِنشاء لا طلب فيه "فلا يستلزم مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، وأنواعه عند جمهورهم:الترجي،القسم، التعجب، المدح والذم، وصيغ المقاربة والرجاء، وألفاظ العقود"³.

أهم هذه الأنواع "ألفاظ العقود" فهي أهم مظهر للأفعال المتضمنة في القول، وهي أقوى نقطة ترتكز عليها بحوث العلماء العرب لظاهرة الأفعال الكلامية. فأوستين يصر في محاضراته الأولى على أن "القول النموذجي الذي يحصل به فعل كلامي هو هذا(أي ما سمي بـ"ألفاظ العقود" في تراثنا)، ما عداه من الأفعال المتضمنة في القول قد جاءت لاحقاً بتوسيع النظرية وتعميقها على يد سيرل⁴. اختلف العلماء العرب حول تصنيف ألفاظ العقود إن كانت أخباراً أم إِنْشاءات غير طلبية، ولم يقل أحد إنها من الإِنشاء الطلبي. ومن الفقهاء من عدّها أخباراً نقلت إلى معنى الإِنشاء، ومن فقهاء الأحناف من عدّها أخباراً بقيت على أصلها اللغوي. أما عند سيرل والتداوليين المعاصرين هي ضمن الأفعال المتضمنة في القول، بل إنها السبب في حصول الظاهرة من أصلها، وموضعها بالتحديد ضمن "الإيقاعات" خاصة تلك "الصيغ الإيقاعية العربية" التي تكون أفعالها المتضمنة في القول من

¹ السكاكي، مرجع سابق، ص 525

² مسعود صحرأوي، التداولية عند العلماء العرب، ص113.

³ نفسه، ص118.

⁴ نفسه، ص123، 122.

طرف واحد ولا تشترط طرفين اثنين. وإذا كان الفعل الإيقاعي من العقود والمعاهدات التي توجب مشاركة طرفين أو فاعلين ولا يتم العقد أو الفسخ إلا بإيجاب وقبول. اتبع العلماء العرب طريقتين في تحديد طبيعة ألفاظ العقود وانتمائها إلى الخبر أو الإنشاء غير الطلبي:

1- تتبّعوا تحول صيغ ألفاظ العقود وانتقالها من معنى أسلوبى إلى آخر، فطبيعتها تتراوح بين الخبر والإنشاء غير الطلبي.

2- راعوا المعنى والغرض الذي يريده المتكلم، أي ملاحظة الأغراض والغايات التي يتوخاها المتكلم حين يتلفظ بهذه الصيغ في المقام والحال المناسبين.

ويتضح من هذا أن المنهج تداولي وظيفي، فهو يتتبع الدلالات المتجددة في المقامات المختلفة. وما شجعهم على ذلك أن الأسلوب الخبري هو الطبيعة الأصلية للصيغ المستعملة في ألفاظ العقود باتفاق¹.

تمثل مباحث العلماء العرب، التداولية وما فيها من محاور من خلال اهتمامهم بالمتكلم والمخاطب، وقواعد الخطاب، والقصدية، والسياق بتفاصيله... ويمكن القول إن التداولية تمتد بعمق في تاريخ الدرس العربي، وتبدو واضحة في جهود العلماء العرب من نحاة وبلاغيين وأصوليين، ويستدعي هذا بحثاً مستقلاً بذاته خاصة المتعلق بجهود علماء أصول الفقه.

4- إنجازية أفعال الكلام في القصة:

تضم الأفعال التوجيهية مجموعة كبيرة من الأفعال الإنجازية التي تنقسم إلى مجالات فرعية أيضاً. كما تختلف القوة الإنجازية لهذه الأفعال باختلاف تموقع المتكلم والمخاطب، وهو ما منحها أشكالها المختلفة: الأمر، الاستفهام، النهي، النداء... وقد تكون هذه الأفعال مباشرة صريحة، وقد تكون أفعالاً إنجازية غير مباشرة، حين تخرج هذه الأفعال عن دلالتها الأصلية إلى دلالات أخرى يقتضيها السياق والمقام، فقد يصبح الأمر التماساً أو دعاء... كما تتعدد الدلالات الإنجازية للملفوظ الواحد في الأفعال

¹ السابق، ص125، 124.

التوجيهية طبعاً بحسب المقام الذي وردت فيه، ويدخل ضمن هذا الجمل الطلبية أمراً ونهياً ونداء واستنهماً...وهي في قصة إبراهيم عليه السلام كالاتي:

1-الأمر:

يقول السكاكي: "الأمر في لغة العرب عبارة عن استعمالها أعني استعمال نحو (لينزل) و(انزل) على سبيل الاستعلاء. وأما أن هذه الصور والتي هي من قبيلها هل هي موضوعة لتستعمل على سبيل الاستعلاء أم لا؟ فالأظهر أنها موضوعة لذلك وهي حقيقة فه لتبادر الفهم عند استماع نحو (قم) و(ليقم زيد) إلى جانب الأمر وتوقف ما سواه من الدعاء والالتماس والندب والإباحة والتهديد على اعتبار القرائن...ولا شبهة في أن طلب المتصور على سبيل الاستعلاء يورث إيجاد الإتيان به على المطلوب منه، ثم إذا كان الاستعلاء ممن هو أعلى رتبة من المأمور استتبع إيجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة وإلا لم يستتبعه، فإذا صادفت هذه أصل الاستعمال بالشرط المذكور أفادت الوجوب وإلا لم تقد غير الطلب، ثم إنها حينئذ تولد بحسب قرائن الأحوال ما ناسب المقام، إن استعملت على سبيل التضرع كقولنا (اللهم اغفر) ولدت الدعاء".¹

جملة الأمر "تركيب لغوي يفيد طلب حصول الشيء في الزمن المستقبل والأمر نوع من أنواع الطلب يكون في أصل وضعه من الأعلى إلى الأدنى حقيقة أو عرفاً...وقد يخرج الأمر إلى دلالات أخرى تفهم من السياق وقرائن المقام كالدعاء مثلاً حيث تتغير درجة الأمر فتصبح أقل من درجة المأمور".²

والأمر في الأفعال الكلامية هو: "رغبة المتكلم في إيقاع المخاطب للمحتوى القضوي وإرادته ذلك".³ وصيغة الأمر في العربية "افعل" ومن الحروف لام الأصل أساساً، وكذلك أسماء الأفعال باعتبارها صيغاً إنشائية خالصة وجدت لأداء أوامر مخصوصة. والأمر يقتضي السلب مقولياً وهذا وجه اختلافه عن الإثبات الذي يخص كذلك الإيجاب. وهذا الاقتضاء يعبر عن الفكرة البلاغية التي تجعل من الأمر

¹ السكاكي، مرجع سابق، ص543.

² محمد خان، لغة القرآن الكريم، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2004، ص191.

³ شكري المبخوت، دائرة الأفعال اللغوية، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2010، ص191.

طلبا لحصول غير الحاصل، فما يطلب بالأمر إيجاب في التصور يُسلب في الواقع المتصور. ويكفي لذلك تحقق الأمر ذهنيا وتولده لفظيا حتى يكون لغويا، أما تحققه في الخارج مسألة أخرى هي احتمال راجح باعتبارها متصلة بالتأثير بالفعل (القول). أما علاقة الأمر التخاطبية الأساسية علاقة تراتب واقعي يعاينه طرفا الخطاب، أو اعتباري يعتقد المتكلم. وأساس هذا التراتب أن يكون المتكلم في مرتبة أعلى من المخاطب. و ليس هناك عبرة في هذا المستوى اللغوي الأساسي بوجوه التمييز المختلفة التي تخرج بالأمر إلى العرض، الالتماس، التضرع، النصح... وهذه القوى القولية لا تتكون إلا إذا خُصص الأمر مقاليا ومقاميا. ويوازي هذا التراتب الأساسي في الأمر، فعل تأثيري أساسي هو الانصياع¹.

والأمر في القصة كالاتي:

1-1- الأمر المباشر:

يكون غالبا بصيغة "افعل". وقد جاءت معظم الأوامر من الأعلى إلى الأدنى، من الله عز وجل إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وإبراهيم عليه السلام، ومن إبراهيم عليه السلام إلى قومه... وقد خرج في مواضع عدة عن غرضه الأصلي إلى أغراض أخرى، نورها كالاتي:

* قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ...﴾ - الآية ١٢٥ - سورة البقرة -

فعلا الأمر الواردان في الآية "اتخذوا" و "طهرا" صريحان، الأول موجه من الله تعالى إلى الناس كافة، والثاني موجه إلى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

* ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ...﴾ -

الآية ١٢٦ سورة البقرة - الفعلان "اجعل" و"ارزق" فعلا أمر موجهان من إبراهيم عليه السلام إلى الله تعالى، وقد خرج الأمر عن غرضه الأصلي إلى الدعاء، ومقصد إبراهيم عليه السلام "أن تتوفر لأهل

¹ السابق، ص 192.

مكة أسباب الإقامة فيها فلا تضطربهم الحاجة إلى سكن بلد آخر لأنه رجا أن يكونوا دعاة لما بنيت الكعبة لأجله من إقامة التوحيد¹.

وقد ورد مثل هذا الدعاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾
-الآية ٣٧ سورة إبراهيم-

* ﴿وَإِذْ يَرْبَعُ إِبْرَاهِيمُ الْفَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
-الآية ١٢٧ سورة البقرة- "تقبل منا" دعاء من إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لتقبل العمل.

* ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ...﴾
-الآية ٢٨ سورة البقرة- أمر غرضه الدعاء طلبا للاهتداء.

* ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾
-الآية ٢٨ سورة البقرة- "أرنا" أمر غرضه إلى الالتماس، "أريد به سؤال لإرشادهم لكيفية الحج الذي أمرا به من قبل أمرا مجملا². "تب علينا" أمر غرضه الدعاء لطلب المغفرة.

* ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
-الآية ٢٩ سورة البقرة-

"ابعث فيهم رسولا" أمر غرضه الدعاء بمجيء الرسالة في ذريته لتثريفهم حرصا على تمام هديهم³.

* ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ وَأَسْلِمَ قَالَ أَسَلَّمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
-الآية ٣١ سورة البقرة-

1 الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، دار التونسية للنشر، د.ط، 1984، تونس، ص 716.

2 نفسه، ص 721.

3 نفسه، ص 722.

"أسلم" أمر مباشر، وقد نفذه إبراهيم عليه السلام مباشرة دون تريث وهو ما دل عليه قوله تعالى: ﴿قَالَ
 أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. وجاء الأمر هنا على سبيل الوجوب.

* ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ
 الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ - الآية ٢٥٨ سورة البقرة -

لما احتج إبراهيم عليه السلام بقوله "رَبِّي الذي يحيي ويميت" دعا الملك شخصين، قتل أحدهما،
 واستبقى الآخر، وقال: أنا أيضا أحبي وأميت... فجاء قوله "إن الله يأت بالشمس من المشرق" تمام للدليل
 الأول ومعناه: "أنه وإن كان الإحياء والإماتة من الله بواسطة حركات الأفلاك، إلا أن حركات الأفلاك من
 الله فكان الإحياء والإماتة أيضا من الله تعالى، وأما البشر فإنه وإن صدر منه الإحياء والإماتة بواسطة
 الاستعانة بالأسباب السماوية والأرضية إلا أن الأسباب ليست واقعة بقدرته، فثبت أن الإحياء والإماتة
 الصادرين عن البشر ليست على ذلك الوجه".¹

"قات" أراد به إبراهيم عليه السلام التحدي والتعجيز، فقد تحدى النمرود وهو يعلم أنه سيعجز عن
 الإتيان بالشمس من المغرب. وإذا قيل هلا قال النمرود "فليأت بها ريك من المغرب؟" في هذا وجهان
 أحدهما أن المناظرة كانت بعد إلقاء إبراهيم عليه السلام في النار وخروجه منها سالما، فعلم أن من أخرج
 إبراهيم عليه السلام من تلك النار العظيمة قادر أن يأتي بالشمس من المغرب، والثاني أن الله خذل
 النمرود نصرته لإبراهيم عليه السلام.²

* ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى...﴾ - الآية ٢٦٠ سورة البقرة -

فعل الأمر "أرني" سؤال من إبراهيم عليه السلام لله أن يريه إحياء الموتى بالمحسوس لفرط محبته
 الوصول إلى مرتبة المعاينة في دليل البعث رام الانتقال من العلم النظري إلى العلم الضروري³.

¹ الرازي، مرجع سابق، ج7، ص26.

² نفسه، ص27.

³ الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج3، ص38.

* ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا
ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ - الآية ٢٦٠ سورة البقرة -

"خذ" و "صرهن" فعلا أمر صريحان، في صرهن "فائدة الأمر بإدناء الطيور لتأمل أحوالها حتى يعلم بعد إحيائها أنها لم ينتقل جزء منها عن موضعه¹".

* ﴿...وَاجْتَنِبِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ - الآية ٣٥ سورة إبراهيم - دعاء من إبراهيم عليه السلام أن يبعده وبنيه عن عبادة الأصنام.

وقد خرج الأمر إلى الدعاء أيضا في الآيات الآتية:

* ﴿رَبَّنَا رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ يُفِيمُوا
الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفِيدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ -
الآية ٣٧ سورة إبراهيم -

* ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُفِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي﴾ - الآية ٤٠ سورة إبراهيم -

* ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ - الآية ٤١ سورة إبراهيم -

طلب إبراهيم عليه السلام في دعائه، في هذا الموضع أمرا سبعة: نعمة الأمان "رب اجعل هذا البلد آمنا" وابتداء الدعاء بطلب نعمة الأمان يدل على أنها أعظم أنواع النعم والخيرات وأنه لا يتم شيء من مصالح الدين والدنيا إلا به... أما الدعاء الثاني فهو أن يرزقه الله التوحيد، ويصونه وبنيه عن الشرك "واجنبي وبنِي أن نعبد الأصنام". ودعاؤه الثالث في قوله: "ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون" هذا

¹ نفسه، ص 40.

الدعاء جامع للدين والدنيا، فالدين يدخل فيه ميل الناس إلى الذهاب إلى تلك البلدة بسبب النسك والطاعة لله تعالى. وأما الدنيا: فلأنه يدخل فيه ميل الناس إلى نقل المعاشات إليهم بسبب التجارات، فلأجل هذا الميل يتسع عيشتهم، ويكثر طعامهم ولباسهم. وكلمة (من) في قوله "فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم" تفيد التبعية، والمعنى: اجعل أفئدة بعض الناس مائلة إليهم ويقصد المسلمين.

وقوله "و أرزقهم من الثمرات، يدل على أن المطلوب بالدعاء إيصال بعض الثمرات إليهم. أما دعاؤه الرابع فطلب من الله تيسير المنافع لأولاده وتسهيلها عليهم.¹

وطلبه الخامس: "رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي" دعاء أيضا، وكلمة (من) للتبعية، وذكر التبعية لأنه علم بإعلام الله تعالى أن يكون في ذريته جمع من الكفار وذلك قوله "لا ينال عهدي الظالمين". ثم دعا إبراهيم عليه السلام أن يقبل الله دعاءه فقال "ربنا وتقبل دعاء". ثم كان دعاؤه الخامس طلب المغفرة لوالديه.²

* ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْجِئِنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ - الآية ٨٣ سورة الشعراء -

دعاء من إبراهيم عليه السلام إل الله تعالى بأن يعطيه الله حكما (الحكمة والنبوءة)، وأن يلحقه بال صالحين.

* ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ - الآية ٨٤ سورة الشعراء - دعاء ببقاء ذكر

حسن له في الأمم اللاحقة.

* ﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ - الآية ٨٥ سورة الشعراء -

* ﴿وَاعْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ - الآية ٨٦ سورة الشعراء -

لما فرغ إبراهيم عليه السلام من دعائه لنفسه، دعا لأبيه بالمغفرة، وفي هذا وجوه: منه "أن المغفرة مشروطة بالإسلام وطلب المشروط متضمن لطلب الشرط فقوله (واعفر لأبي) يرجع حاصله إلى أنه

¹ الرازي، مرجع سابق، ج19، ص138-140.

² نفسه، ص142.

دعاء لأبيه بالإسلام. أو أن أباه وعده الإسلام كما قال تعالى "وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه" فدعا له لهذا الشرط ولا يمتنع الدعاء للكافر على هذا الشرط "فلما تبين أنه عدو له تبرأ منه"... أو أن أباه قال له إنه على دينه باطنا وعلى دين نمرود ظاهرا تقية وخوفا، فدعا له لاعتقاده أن الأمر كذلك فلما تبين له خلاف ذلك تبرأ منه، ولذلك قال في دعائه "إنه كان من الضالين" فلولا اعتقاده فيه أنه في الحال ليس بضال لما قال ذلك".¹

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ - الآية ١٠٠ سورة الصافات -

دعاء إلى الله ليرزقه نعمة الولد ووصفه بالصالحين لأن نعمة الولد أكمل إن كان صالحا².

ونجد الأمر أيضا في:

* ﴿وَنَبِّئُهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ - الآية ٥١ سورة الحجر -

أمر صريح إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، "وابتداء الكلام بفعل الإنباء لتشويق السامعين إلى ما بعده...وقدم الأمر بإعلام الناس بمغفرة الله وعذابه ابتداء بالموعظة الأصلية قبل الموعظة بجزئيات حوادث الانتقام من المعاندين وإنجاء المؤمنين من بينهم...".³

* ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾ - الآية ٤١ سورة مريم -

أمر صريح، والمقصود بالذكر التلاوة، وافتتاح القصة بهذا زيادة اهتمام بها وتشويق للسامع، وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم على ما لقي من مشركي قومه، لمشابهة حالهم بحال قوم إبراهيم عليه السلام.⁴

* ﴿قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنِ إِلَهِتِي يٰإِبْرَاهِيمُ لَيْسَ لَّم تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾

﴿٤٦﴾ - الآية ٤٦ سورة مريم -

¹ السابق، ج 24، ص 150.

² الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 23، ص 148.

³ نفسه، ج 14، ص 57.

⁴ نفسه، ج 16، ص 111.

"اهجرني" الأمر موجه لإبراهيم عليه السلام من أبيه، وقد خرج عن غرضه إلى التهديد، فقد هدده بعقوبة عاجلة هي طرده من معاشرته وقطع مكالمته¹.

*﴿فَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا ءَالِهَتَكُمْ ۖ إِنْ كُنْتُمْ بَالِعِينَ﴾ ﴿٦٧﴾ - الآية ٦٧ سورة

الأنبياء- حين غلب إبراهيم عليه السلام قومه بالحجة لم يجدوا مخلصا إلا بهلاكه، واختاروا إحراقه، والتحريق المبالغة في الحرق، وأسند الأمر بالحرق إلى الجماعة لأنهم قبلوا هذا القول وسألوا ملكهم النمرود إحراقه فأمر بإحراقه، فالأمر في "حرقوه" مستعمل في المشاورة².

وقد تكرر مثل هذا الأمر في قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿فَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْفُوهُ فِي

الْجَحِيمِ﴾ ﴿٩٧﴾ - الآية ٩٧ سورة الصافات-

*﴿فُلْنَا يَنَارًا كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٦٨﴾ - الآية ٦٨ سورة الأنبياء-

الأمر في "كوني" الموجه إلى النار، إظهار لمعجزة إبراهيم عليه السلام فقد وجه الله أمرا إلى النار أن تكون بردا وسلاما على إبراهيم إن كان الكلام على الحقيقة، أو أزال التأثير بالحرارة عن مزاج إبراهيم عليه السلام إن كان الكلام على التشبيه³.

*﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبُنِيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا

تَرَىٰ قَالَ يَا بَتِ إِفْعَلْ مَا تُمَرُّ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿١٢﴾ - الآية ١٠٢

سورة الصافات-

﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ الأمر من إبراهيم عليه السلام إلى ابنه يعلمه ليكون أهون عليه، وليختبر

صبره وجلده وعزمه من صغره على طاعة الله وطاعة أبيه، فكان رده على أبيه:

1 السابق، ص 120.

2 نفسه، ج 17، ص 105.

3 نفسه، ص 106.

﴿يَتَأْتِي إِفْعَلٌ مَا تُومَرُ﴾ أي امض لما أمرك الله من ذبحي¹.

2-2-2- الأمر غير الظاهر:

يبني هذا النمط على حذف فعل الأمر من ظاهر التركيب، ويعتمد اسم الزمان "إذ" في تقدير محذوف، كما يعتمد العطف، وحذف ما ذكر في صدر الخطاب تفادياً للتكرار. وجيء بهذا النمط لسرد القصص بغية التذكير والاعتبار.²

ويقول ابن هشام "والغالب على إذ المذكورة في أوائل القصص في التنزيل أن تكون مفعولاً به بتقدير (انكر)..."³. وتلزم إذ الإضافة إلى جملة اسمية أو فعلية فعلها ماض لفظاً ومعنى، أو فعلية فعلها ماض معنى لا لفظاً⁴. فلا الفعل ولا الفاعل يظهران في البنية السطحية، والأفعال الإنجازية غير ظاهرة في هذا التركيب بل تدل عليها القرائن وغرضها عموماً التذكير والاعتبار.

وقد جاء هذا النمط في قصة إبراهيم - عليه السلام - في عدة مواضع منها:

* ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ - الآية ٢٤ سورة البقرة -

"قال صاحب الكشاف: العامل في إذ مضمّر نحو: أذكر إذ ابتلى إبراهيم⁵..."

* ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ - الآية ٢٥ سورة البقرة -

* ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ - الآية ٢٦ سورة البقرة -

* ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ - الآية ٢٧ سورة البقرة -

* ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمُ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ - الآية ٣١ سورة البقرة -

1 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن الهيثم، ط2005، 1، القاهرة، مصر، ج4، ص2420.

2 محمد خان، مرجع سابق، ص202.

3 ابن هشام، مرجع سابق، ج1، ص94.

4 نفسه، ص99.

5 فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ج4، ص37.

* وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ اتَّخِذْ أُصْنَامًا - إِلَهَةً إِنِّي أَرِيكَ وَقَوْمَكَ فِي

ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿ - الآية ٧٤ سورة الأنعام -

سيقت هذه الأمثلة للتذكير والاعتبار.

2- الاستفهام:

يعد السكاكي الاستفهام من النوع الثاني للطلب وهو عنده: "الطلب حصول في الذهن والمطلوب حصوله في الذهن إما أن يكون حكماً بشيء على شيء أو لا يكون، والأول هو التصديق - إدراك النسبة أو تعيينها مثل: أقام محمد؟ والجواب نعم أو لا - والثاني هو التصور - إدراك المفرد أي تعيينه مثل أقام محمد أو قعد؟ والجواب قام أو قعد - ولا يمتنع انفكاكه من التصديق. ثم المحكوم به إما أن يكون نفس الثبوت أو الانتفاء... في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق وفيما سواء تنقش ذهنك، ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق..."¹

"الجملة الاستفهامية تركيب لغوي يقصد به الفهم، والفهم حكم يتعلق بالمفرد أو بالنسبة، فالسائل يكون في طلب التصور متردداً في تعيين أحد الشئيين، ويكون في التصديق متردداً في تعيين النسبة بين الإثبات والنفي. والاستفهام عن النسبة لا يكون إلا في الجمل الخبرية، والأصل فيها أن تكون فعلية وقد يعدل عنها إلى الجملة الاسمية لضرب من الاتساع في الاستعمال، أو للمبالغة في إفادة المقصود وهذا ما بينه القدماء"².

وأدوات الاستفهام هي القرائن اللفظية لأسلوب الاستفهام، وهي الهمزة وهل، وأسماء الاستفهام: من، ما، أم، ما، متى، أيان...

ويقوم الاستفهام على اعتقاد المتكلم أن مخاطبه يمتلك الإجابة التي يطلبها وهو قادر على إفادة المتكلم بها. ومن المفترض أن المتكلم لا يعرف الإجابة. وهي حالة قد تتغير، وأي تغيير في أدق شروط

¹ السكاكي، مرجع سابق، ص 523-524.

² محمد خان، مرجع سابق، ص 221.

عمل الاستفهام يولد فعلا كلاميا جديدا أو باستيعاب فارق دلالي يحتاج المتكلم إلى التعبير عنه وهذا وجه آخر من وجوه اتساع عمل الاستفهام¹.

إن، قد يخرج الاستفهام عن غرضه الأصلي إلى أغراض أخرى تدرك من سياق الكلام. منها:

1-التشويق: وذلك حين يراد تشويق المخاطب إلى أمر ما مثل قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

هَلْ آدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ - الآية ١٠ سورة الصف -

2-الإنكار:حين يراد إنكار المستفهم عنه.

3-التقرير:حين يطلب من المخاطب الإقرار بعد أداة الاستفهام أو يريد المتكلم إثباته كقوله تعالى:

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ - الآية ٣٦ سورة الزمر -

كما قد يدل الاستفهام على التمني، الاستبطاء، التهويل، التعظيم، التوبيخ، النفي، التعجب، التحقير، الاستبعاد، التحسر، التوجع، التفرع²...

و قد جاء الاستفهام في قصة إبراهيم عليه السلام كالاتي:

2-1-الاستفهام بالهمزة:

* ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ آلِ حَاجِّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ - الآية ٢٥٨ سورة البقرة -

خرج الاستفهام هنا "ألم تر" إلى التعجب، وهو مجازي، واستدلال سيق لإثبات وحدانية الله تعالى وإبطال إلهية غيره لانفراده بالإحياء والإماتة وانفراده بخلق العوالم المشهودة للناس³.

* ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُوا﴾ - الآية ٢٦٠ سورة البقرة -

1 شكري المبخوت، دائرة الأفعال اللغوية ، ص 197.

2 عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه-إعرابه، مطبعة الشام، ط2000، 1، دمشق، سوريا، ص17-18.

3 الطاهر بن عاشور ،مرجع سابق، ج3، ص31.

الاستفهام هنا استفهام تقريري مراد به دفع هواجس الشك فقوله "بلى ولكن ليطمئن قلبي" كلام صدر عن اختباره يقينه وإلقائه سالما من الشك¹.

* ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَأَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا - إِلَهَةً...﴾ - الآية ٧٤ سورة الأنعام -

هذا استفهام خرج إلى الاستتكار والتوبيخ. حيث استتكر إبراهيم عليه السلام عبادة أبيه للأصنام.

* ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ، قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَيْتَنِي﴾ - الآية ٨٠ سورة الأنعام -

الاستفهام هنا إنكار لقومه لعدم تذكرهم مع وضوح دلائل التذكر.

* ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾
 ﴿أَبَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ - الآية ٨٠ سورة الأنعام -

الاستفهام في قول إبراهيم عليه السلام "أتحاجوني" جواب على محاجة قومه له في الله وغرضه الإنكار والتوبيخ. كذلك قوله "أفلا تتذكرون" استفهام إنكاري توبيخي.

* ﴿قَالَتْ يَوَيْلَآئِي ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ - الآية ٧٢ سورة هود -

الاستفهام هنا على لسان زوجة إبراهيم عليه السلام بعد أن بشرتها الملائكة بإسحق عليه السلام، والاستفهام هنا خرج إلى التعجب دهشةً، وأكد ذلك قولها "إن هذا لشيء عجيب".

* ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ وَأَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ - الآية ٧٣ سورة هود -

أما الاستفهام هنا فقد خرج إلى النهي، والتقدير "لا تعجبي من رحمة الله".

¹ السابق، ص 38.

* ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ﴾ - الآية ٥٤ سورة الحجر -

الاستفهام هنا خرج إلى التعجب.

* ﴿قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنِ الْهَيْتِ يَا إِبْرَاهِيمُ لَيْسَ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾

﴿٤٦﴾ - الآية ٤٧ سورة مريم -

الاستفهام إنكاري هنا أيضا، على لسان والد إبراهيم عليه السلام، إذ أنكر عليه انصرافه عن آلهته.

* ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّعِينِينَ﴾ - الآية ٥٥ سورة الأنبياء -

الظاهر من الآية أنه استفهام إنكاري، فقد "شكوا في في حال إبراهيم أنطق عن جدّ منه وأن ذلك اعتقاده فقالوا "أجئتنا بالحق" ... فالمعنى: بالحق في اعتقادك أم أردت به المزح، فاستفهموا وسألوه... وأرادوا بتأويل كلامه التلطف معه وتجنب نسبته إلى الباطل استجلابا لخاطره لما رأوا من قوة حجته¹.

* ﴿قَالُوا ءَأَنْتَ بَعَلَّتْ هَذَا بِعَالِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ - الآية ٦٢ سورة الأنبياء -

يكون الاستفهام هنا حقيقيا أريد فعلا إذا لم يعلموا، أو للاستهزاء والتبكيك إذا كانوا يعلمون.

* ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْبَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ءَأَفِّ لَكُمْ وَلِيمَا

تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَقْبَلًا تَعْفَلُونَ﴾ - الآيتان ٦٦-٦٧ سورة الأنبياء -

استفهام إنكاري، وقوله أف لكم دليل على ضجره مما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم ووضوح الحق.²

* ﴿أَقْرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ - الآية ٧٥ سورة الشعراء -

¹ الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج17، ص95-96.

² الرازي، مرجع سابق، ج22، ص186.

هذا استفهام إنكاري ويدل كذلك على التعجيب ، كما يدل على التضجر، والدليل قوله "أف لكم" وذلك "عن عدم تدبرهم في الأدلة الواضحة من العقل والحس"¹.

*﴿أَيْفَكَا - إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ - الآية ٨٦ سورة الصافات -

استفهام أراد به التوبيخ والاستنكار. "وهو بيان لجملة ماذا تعبدون" بين به مصب الإنكار في قوله "ماذا تعبدون" وإيضاحه، أي كيف تريدون آلهة إفاكا"².

كان قوم إبراهيم عليه السلام "نجامين، فخرجوا إلى عيد لهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم زعموا التبرك عليه، فإذا رجعوا أكلوه، وقالوا للسيد إبراهيم: أخرج معنا، ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ إيهاما لهم أنه يعتمد عليها ليعتمده، فقال ﴿بَقَالَ إِنِّي سَفِيمٌ﴾ أي مريض، ﴿بَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ إلى عيدهم. فمال في خفية إلى آلهتهم وهي أصنام عندها طعام³... ﴿فَرَاغَ إِلَى آلهَتِهِمْ وَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ - الآية ٩١ سورة الصافات - استفهام غرضه الاستهزاء من الأصنام.

*﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ - الآية ٩٥ سورة الصافات - استفهام توبيخي أيضا.

2-2- الاستفهام بـ هل:

جاء الاستفهام بـ "هل" في المواضع الآتية:

*﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ؟ إِذْ تَدْعُونَ﴾ - الآية ٧٢ سورة الشعراء -

أراد إبراهيم عليه السلام بهذا السؤال أن يفتح المجادلة مع قومه ليثبت لهم أن الأصنام التي عكفوا على عبادتها عاجزة عن السمع، ولن تنفعهم⁴.

1 الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج17، ص105.

2 نفسه، ج23، ص138.

3 جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، ص585.

4 الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج19، ص139.

* ﴿هَلْ آتَيْكَ حَدِيثٌ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ - الآية ٢٤ سورة الذاريات -

الكلام هنا موجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، و" المقصود الأصلي تسليته على ما لقيه من تكذيب قومه. ويتبع ذلك تعريض بالسامعين... يبلغهم بأنهم صائرون إلى مثل ذلك العذاب لاتحاد الأسباب¹."

2-3- الاستفهام بأسماء الاستفهام:

* ﴿وَمَنْ يَّرْغَبُ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ - الآية ٣٠ سورة البقرة -

خرج الاستفهام هنا إلى النفي والإنكار والاستبعاد، "وقد يكون استعماله في الإنكار مع جواز إرادة قصد الاستفهام فيكون كناية، وقد يكون مع عدم جواز إرادة معنى الاستفهام فيكون مجازا في الإنكار ويخرج معناه إلى معنى النفي، والظاهر هنا أنه من قبيل الكناية فالإعراض عن ملة إبراهيم مع العلم بفضلها ووضوحها أمر منكر مستبعد. واستعمل الاستفهام في ملزومه وهو الإنكار والاستبعاد على وجه الكناية. لأن شأن المنكر المستبعد أن يسأل عن فاعله... والاستثناء "إلا من سفه نفسه" قرينة على إرادة النفي². ويرى النحاة أن الاستفهام الإنكاري نفي ولهذا يوتى بالاستثناء بعده، "والتحقيق أنه لا يطرد أن يكون بمعنى النفي ولكنه يكثر فيه، ذلك لأن شأن الشيء المنكر بأن يكون معدوما ولهذا فالاستثناء هنا يصح أن يكون من كلام دل عليه الاستفهام كأن مجيبا أجاب السائل بقوله: لا يرغب عنها إلا من سفه نفسه³."

* ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾ - الآية ٨١ سورة

الأنعام -

الاستفهام إنكاري، فهم دعوه أن يخاف آلهتهم فأنكر عليهم ذلك وقلب عليهم الحجة، فأنكر عليهم عدم خوفهم من الله الذي أشركوا به غيره، فكيف جمعت الإنكار على الأمرين⁴.

1 نفسه، ج26، ص357.

2 نفسه، ج1، ص724.

3 نفسه، ص725.

4 السابق، ج7، ص330.

* ﴿بَأَى الْكِرِفْيَسِ أَحَوْ بِالْأَمْسِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ - الآية ٨١ سورة الأنعام -

استفهام إنكاري فالفاء "تفريع على الإنكار، والتعجب فرع عليهما استفهاما ملجئا إلى الاعتراف بأنهم أولى بالخوف من الله من خوف إبراهيم من آلهتهم، والاستفهام للتقرير بأن فريقه هو وحده أحق بالأمن"¹.

* ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تَبَشِّرُونَ﴾ - الآية ٥٤ سورة الحجر -

الاستفهام "فيم تبشرون" للتعجب. أي تعجب إبراهيم عليه السلام لما بشرته الملائكة بإسحق عليه السلام.

* ﴿قَالَ وَمَنْ يَفْنَأْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ - الآية ٥٦ سورة الحجر -

الاستفهام هنا إنكار بمعنى النفي، ولذلك استثنى منه "الضالون" لأن الموعظة ذكرته مقاما نسيه، فلم يذهب عنه اجتناب القنوط من رحمة الله، لكن امتلكه المعتاد فتعجب².

* ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ - الآية ٥٧ سورة الحجر -

الاستفهام هنا سؤال للملائكة عن سبب نزولهم الأرض لأنه يعلم أن الملائكة لا ينزلون إلى الأرض إلا لأمر عظيم³.

* ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً﴾ -

الآية ٤٣ سورة مريم -

"ما بني عليه من أن الاستفهام مستعمل في حقيقته، ، ومكنى به عن نفي العلة المسؤول عنها بقوله "لم تعبد"، فهو كناية عن التعجيز عن إبداء المسؤول، فهو من التورية في معنيين يحتملها الاستفهام"⁴.

1 نفسه، ص 331.

2 نفسه، ج 14، ص 60.

3 نفسه، ص 61.

4 السابق، ج 16، ص 114.

*﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ - الآية ٥٢ سورة

الأنبياء- الاستفهام هنا صوري لأن إبراهيم عليه السلام يعلم أنهم يعبدون أصناما، فأراد بالاستفهام افتتاح المجادلة معهم فألقى هذا السؤال ليبدأوا هم بشرح حقيقة عبادتهم لها، فيعرفون بذلك ما فيها من فساد¹. ويخص هذا الاستفهام وصفه تعالى "التي أنتم لها عاكفون"، "فكأنه قال ما عبادتكم هذه التماثيل؟ ولكنه صيغ بأسلوب توجه الاستفهام إلى ذات التماثيل لإيهام السؤال عن كنه التماثيل في بادئ الكلام إيماء إلى عدم الملاءمة بين حقيقتها المعبر عنها بالتماثيل وبين وصفها بالمعبودية المعبر عنه بعكوفهم عليها².

*﴿قَالُوا مَسْ بَعَلِّ هَذَا بِيَاهِتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ - الآية ٥٩ سورة الأنبياء-

استفهام يدل على أنهم لم يشكوا في أن كبير الآلهة فعل ذلك³.

*﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ - الآية ٧٠ سورة الشعراء-

(ما) اسم استفهام يسأل به عن تعيين الجنس، والاستفهام هنا صوري، لأن إبراهيم عليه السلام يعرف أنهم يعبدون أصناما ولكنه أراد افتتاح المجادلة فطرح هذا السؤال ليبدأوا هم بشرح حقيقة معبوداتهم فيعرفون ما فيها من فساد⁴.

*﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ - الآية ٨٥ سورة الصافات- استفهام إنكاري بسبب

عبادتهم للأصنام، "وهذا اقتضى الإتيان باسم الإشارة بعد (ما) الاستفهامية الذي هو مُشْرَبٌ معنى الوصول المشار إليه، فاقترض أن ما يعبدونه مشاهد لإبراهيم فانصرف الاستفهام بذلك إلى معنى آخر غير المعنى الحقيقي وهو الإنكار، بخلاف قوله ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾، وإنما أراد بالاستفهام هنالك التمهيد للمحاجة فصوره في صورة الاستفهام لسماع جوابهم فينتقل إلى إبطاله، كما هو

¹ نفسه، ج19، ص138.

² نفسه، ج17، ص94.

³ نفسه، ص99.

⁴ نفسه، ج19، ص138.

ظاهر من ترتيب حجاجه هنالك، فذلك حكاية لقول إبراهيم في ابتداء دعوته قومه، وأما ما هنا فحكاية لبعض أقواله في إعادة الدعوة وتأكيدها¹.

*﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِفُونَ﴾ - الآية ٩٢ سورة الصافات- لم يستعمل الاستفهام هنا في حقيقته ولكنه مستعمل في لازمه وهو تذكر الذين جعلوا منها آلهة وزعموا أنها تأكل الطعام الذي يضعونه لها².

3- النداء:

لا يوجد تعريف موحد للنداء، فسيبويه يعرفه بقوله: " اعلم أن النداء كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك وإظهاره والمفرد رفع، وهو في موضع اسم منصوب"³. وهو عند ابن عقيل "طلب المتكلم إقبال المخاطب بواسطة أحد حروف النداء ملفوظا كان حرف النداء أو ملحوظا"⁴.

وعموما "النداء تركيب طلبى يقصد به تنبيه المنادى، ودعوته بإحدى أدوات النداء مذكورة أو محذوفة لإبلاغه أمرا يريد المتكلم"⁵.

وللنداء أدوات هي: الياء، أيا، هيا، أي، الهمزة، الأربعة الأولى للنداء البعيد، أو ما نزل منزلته كالنائم والساهي، أما الهمزة للقريب، و قد ينادى غيرها لضرب من التوكيد. وحكى الكوفيون عن بعض العرب استعمالهم لـ "أ، أي" لنداء البعيد، و"وا" للندبة، وهذا له شواهد في التعبير الشفوي اليوم. والياء أكثر الأدوات استخداما ينادى بها القريب والبعيد، فلم يستعمل القرآن غيرها في النداء⁶.

وتتكون جملة النداء من أربعة عناصر:

1- المنادى: وهو المتكلم الذي يرسل النداء. وقد لا يظهر في البنية السطحية للجملة.

2- المنادى: وهو المخاطب، واللفظ الدال عليه قد يكون منصوبا أو مرفوعا لأجل الفرق بين أنواع المنادى.

1 السابق، ج23، ص138.

2 نفسه، ص144.

3 سيبويه، مرجع سابق، ج2، ص182.

4 ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، نشر محمد عبد الحميد، د.ط، القاهرة، 1961، ج3، ص258.

5 محمد خان، مرجع سابق، ص261.

6 نفسه، ص261.

3-أداة النداء: وهي الأداة الموضوعة للنداء، وقد لا تظهر في التركيب.

4-جواب النداء(أو المنادى به):وهو مضمون النداء المراد تبليغه للمنادى، وقد يكون جملة خبرية، أو طلبية أو شرطية.

والنداء لا يراد لذاته وإنما لتحقيق أغراض أخرى، لأنه يمهد لأفعال إنجازية أخرى وهي التي نجدها في مضمون النداء.

ويمكن تصنيف النداء الوارد في قصة إبراهيم عليه السلام كالاتي:

3-1-أداة نداء+منادى +مضمون النداء:

*﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾
-الآية ٤٣ سورة مريم-

افتتح إبراهيم عليه السلام خطابه لأبيه بندائه "مع أن الحضرة مغنية عن النداء قصدا لإحضار سمعه وذهنه لتلقي ما سيلقيه إليه¹". وجاء التركيب هنا كالاتي:
حرف النداء (الياء) + منادى (أبت) + (مضمون النداء) استفهام أراد به النصح.

*﴿يَا أَبَتِ إِنَّي فَدَجَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾
-الآية ٤٤ سورة مريم-

حرف نداء (الياء) + منادى (أبت) + مضمون النداء (النصح).

أعيد النداء مرة أخرى بوصف الأبوة تأكيدا لإحضار الذهن والنصيحة التي أرادها في النداء الأول².

*﴿يَا أَبَ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ -الآية ٤٥ سورة مريم-
أعيد النداء مرة أخرى لتأكيد ما أفاده النداء الأول والثاني.

¹ الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص113.

² نفسه، ص113.

حرف نداء (الياء)+منادى (أبت)+ مضمون النداء (النهي).

*﴿يَتَأَبَّإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾-

الآية ٤٦ سورة مريم-أعيد النداء للغرض نفسه، وقد حذر أباه هنا من أن يمسه عذاب الله لعبادته الأصنام.

حرف نداء(الياء)+منادى (أبت)+مضمون النداء (التحذير).

"أبت" في الأصل "أبي"، حذفت "الياء" ووضعت "التاء" محلها على غير قياس، وهذا خاص بلفظ "أب" و"أم" في النداء خاصة، ولعله صيغة باقية من العربية القديمة. والتاء مكسورة غالبا لأنها جاءت عوضا عن الياء، والياء بنت الكسرة...وبذلك قرأ الجمهور، وقرأها ابن عامر، وأبو جعفر بفتح التاء دون ألف بعدها.¹

*﴿قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنِ إِلَهِي يٰإِبْرَاهِيمُ لَيْسَ لَّمْ تَنْتَه لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي

مَلِيًّا﴾-الآية ٤٧سورة مريم-

نلمس هنا الشدة في خطاب أزر لإبراهيم عليه السلام، "بعكس ما في كلام إبراهيم من اللين والرقّة"²... "وجاء النداء متصلا بالاستفهام الإنكاري. وقصد تنبيهه على سوء ما فعله " كأنه في غيبة عن إدراك فعله، فالمتكلم ينزله منزلة الغائب فيناديه لإرجاع رشده إليه"³.

استفهام إنكاري+أداة نداء (الياء)+منادى علم (إبراهيم)+ مضمون النداء (التهديد: لئن لم تنته لأرجمنك)

*﴿قَالُوا ءَأَنْتَ بَعَلْتَ هَذَا بِعَالِهَتِنَا يٰإِبْرَاهِيمُ﴾ -الآية ٦٢سورة الأنبياء-

مضمون النداء (استفهام)+أداة نداء (الياء)+منادى علم (إبراهيم).

¹ السابق،ص 115.

² نفسه،ص 118.

³ نفسه،ص119.

*﴿فَالْتَّيَوَّلْتَنِي آءِيدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ -
الآية ٧٢ سورة هود-

النداء هنا واقع للتعجب. وهو استعارة تبعية-وهي ما كان اللفظ المستعار فيها أو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسما مشتقا أو فعلا- بتنزيل الويلة منزلة من يعقل حتى تتأدى،...وتستعمل في مقام التعجب¹. أي جاء النداء هنا للتعجب.

*﴿يَا إِبْرَاهِيمَ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾-الآية ٧٦ سورة هود-

النداء هنا مقول قول محذوف "دل عليه المقام وهو من بدیع الإيجاز، وهو وحي من الله إلى إبراهيم -عليه السلام- أو جواب الملائكة إبراهيم -عليه السلام- فإذا كان من كلام الله فقله "أمر ربك" إظهار في مقام الإضمار لإدخال الروع في ضمير السامع². والتركيب كالاتي:
أداة نداء (الياء)+منادى علم (إبراهيم)+مضمون النداء (أمر لغرض نهي:أعرض عن هذا).

3-2-أداة نداء غير ظاهرة+منادى+مضمون النداء:

وقد جاء هذا التركيب في قصة إبراهيم عليه السلام لغرض واحد هو الدعاء، كالاتي:

منادى (ربّ /ربنا)+مضمون النداء (فعل أمر غرضه الدعاء) في الآيات الآتية:

*﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ...﴾ -
الآية ٢٦ سورة البقرة-

*﴿وَإِذْ يَرْبَعُ إِبْرَاهِيمُ الْفَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ -الآية ٢٧ سورة البقرة- "هنا تذكير بشرف الكعبة، ووسيلة إلى التعريض

¹ السابق، ج12، ص120.

² نفسه، ص124.

بالمشركين بعد قوله "ربنا واجعلنا مسلمين لك..." وتمهيد للرد على اليهود لإنكارهم استقبال الكعبة الذي يأتي عند قوله تعالى "سيقول السفهاء" ... وخولف الأسلوب الذي يقتضيه الظاهر في حكاية الماضي أن يكون بالفعل الماضي أي "واذ رفع" إلى كونه بالمضارع لاستحضار الحالة¹.

* ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن دُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا

وَتُبِّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ - الآية ١٢٨ سورة البقرة - فائدة تكرير النداء بقوله

"ربنا" إظهار الضراعة إلى الله تعالى وإظهار أن كل دعاء مقصود بالذات، لذلك لم يكرر النداء إلا عند الانتقال من دعوة إلى أخرى فالدعاء الأول لطلب تقبل العمل، والثاني لطلب الاهتداء فجملة النداء معترضة بين المعطوف هنا والمعطوف عليه في القول التالي "ربنا وابعث فيهم رسولا".

* ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ - الآية ١٢٩ سورة البقرة - كرر

النداء لأنه عطف غرض آخر في هذا الدعاء وهو غرض الدعاء بمجيء الرسالة في ذريتهم لتشریفهم وحرصا على تمام هديهم².

* ﴿رَبَّنَا لِيُفِيْمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ

الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ - الآية ٣٩ سورة إبراهيم -

* ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُفِيْمَ الصَّلَاةِ وَمِن دُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي﴾ - الآية ٤٢ سورة

إبراهيم -

* ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيَّتِي بَوَادٍ غَيْرِ ذِهْ زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ - الآية

٤٣ سورة إبراهيم -

¹ السابق، ج 1، ص 717.

² نفسه، ص 720-722.

*﴿رَبَّنَا بِغُفْرِ لِيْ وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ يَوْمَ يُقَوْمُ الْحِسَابُ﴾ - الآية ٤٣ سورة

إبراهيم - دعاء من إبراهيم عليه السلام بالمغفرة له ولوالديه وللمؤمنين.

*﴿رَبِّ هَبْ لِيْ مِنَ الصَّالِحِيْنَ﴾ - الآية ١٠٠ سورة الصافات -

دعاء إلى الله ليرزقه نعمة الولد ووصفه بال صالحين لأن نعمة الولد أكمل إن كان صالحا¹.

تنوعت أفعال الكلام في القصة و نلاحظ أن الأمر احتل الدرجة الأولى من حيث العدد، يليه الاستفهام، ثم النداء. كما تنوعت تراكيب الأفعال فنجد فعل الأمر المباشر، وفعل الأمر غير المباشر، وتنوع الاستفهام فنجد الاستفهام بالهمزة وهل وبأسماء الاستفهام المتنوعة. واختلفت تراكيب النداء هي الأخرى فتارة تكون أداة النداء ظاهرة، وتكون غير ظاهرة تارة أخرى كما في دعاء إبراهيم عليه السلام ربه.

خرجت أغلب الأفعال في القصة من الأفعال الإنجازية المباشرة إلى الأفعال الإنجازية غير المباشرة، بحسب السياق الذي وردت فيه، والمخاطب الذي توجه إليه الخطاب، فخرج الاستفهام إلى التوبيخ والتعجب، والإنكار... وخرج الأمر إلى الدعاء والتعجيز والتحدي...

اختلفت القوة الإنجازية للأفعال بحسب المخاطب في القصة، ونوع الخطاب، كالأمر والنصح، والإرشاد والتوبيخ، والدعاء...

درس العلماء العرب أفعال الكلام ونرى ذلك جليا في أبحاثهم المتعلقة بالخبر والإنشاء، وكان طرحا تداوليا بامتياز فراعوا السياق، والمقاصد، وأحوال المخاطب ومطابقة الكلام لمقتضى الحال. كما نجد المفسرين قد راعوا كل الظروف السابقة الذكر وتطرقوا إلى ذلك بالدراسة والتفسير ووضعوا كل قول في سياقه المناسب.

¹ السابق، ج23، ص148.

الفصل الثاني

الحجاج في قصة إبراهيم عليه السلام

1- مفهوم الحجاج:

"الحُجَّةُ: البُرْهَانُ... ورجل مُحْجَاجٌ أي جدل، والتَّحَاجُّ التَّخَاصُمُ؛ وجمع الحُجَّةِ: حُجَجٌ وِحِجَاجٌ، وِحَاجَةٌ مُحَاجَةٌ وِحِجَاجًا: نازعه الحجة¹..." لذلك يحمل الحجاج عدة معانٍ: التخاصم، البرهان، النزاع...

لقد توسَّع معنى الحجة فلم يعد يدل على الإثبات فحسب، "بل تعداه إلى الدلالة على مجموع قول القائل، مبتدرا ومجيبا، وعلى ما أضمر في هذا القول، فتكون الحجة في المثال (إن أدرار موطن العلم) بهذا المعنى الموسع هي: إن أدرار موطن العلم لأنها ضمت أقدم مراكز للعلم وأكثرها عدداً، وكل بلد كذلك كان موطناً للعلم، فيسمى إذ ذاك جزءها الأول باسم الدعوى أو النتيجة، ويسمى جزءها الثاني المقدمات (الحجج) ... وكل قول ولو كان لفظاً واحداً هو حجة دخل الحذف على بعض عناصرها لاعتبارات سياقية أو مقامية..."².

ويدخل الغموض على لفظ الحجة وقد يحمل على معانٍ ثلاث:

- الحجة المجردة: أي الحجة بوصفها بناءً استدلالياً يستقل بنفسه.

- الحجة الموجَّهة: أي الحجة بوصفها فعلاً استدلالياً يأتي به المتكلم.

- الحجة المقوِّمة: أي الحجة بوصفها فعلاً استدلالياً يأتي به المتكلم بغرض إفادة المخاطب وبنهض المخاطب بتقويمه³.

وبعبارة أخرى "الحجاج هو أن يقدم المتكلم قولاً ق¹ (أو مجموعة من الأقوال) موجهة إلى جعل المخاطب يقبل قولاً آخر ق² (أو مجموعة أقوال أخرى) سواء كان ق² صريحاً أو ضمناً وهذا الحمل على قبول ق² على أنه نتيجة للحجة ق¹... فالحجاج إذن هو علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن عمل المحاجة ولكن هذا العمل محكوم بقيود لغوية فلا بدّ من أن تتوفر في الحجة ق¹ شروط

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج 2، ص 779.

² طه عبد الرحمان، التواصل والحجاج، مطبعة المعارف الجديدة، دط، 1994، المغرب، ص 5.

³ نفسه، ص 6.

محددة حتى تؤدي إلى ق² لذلك فإن الحجاج مسجل في بنية اللغة ذاتها وليس مرتبطا بالمحتوى الخبري للأقوال ولا بمعطيات بلاغية مقامية. فالخطاب هو وسيلة الحجاج وهو في آن واحد منتهاه¹.

2- الحجاج في الدراسات البلاغية والمنطقية:

2-1- عند أرسطو:

انطلق أرسطو من مسلمتين: الأولى تجعل من البلاغة آلية لا تهتم بالأخلاق حيناً، أي إنها تفقد الحس الأخلاقي، ومع ذلك هي ليست ضده، وتحيل الشخص الذي يستخدمها إلى ضميره، وإلى مسؤولياته أمام المدينة، فهو ينظر إلى البلاغة على أنها أداة، أي تستعمل للخير كما تستعمل للشر، وتستعمل للعدل وللظلم، يكون الاستخدام الجيد مفيداً، كما يكون الاستخدام السيئ ضاراً، هذا من جهة، ومن جهة أخرى جعل من البلاغة تقنية حجاجية لما هو قابل للصواب وليس للحقيقة. وفصله هذا للبلاغة عن الأخلاق وعن الحقيقة حرر البلاغة، وبات من الممكن أن تتطور كتقنية لها مشروعيتها في المناظرات².

تعد بلاغة أرسطو "بلاغة استدلال" أكثر من كونها "بلاغة مشاعر"، إذ نجد الجزء الأكبر من كتابات صناع الكلام مخصصاً لمسائل خارجة عن صلب الموضوع، ونجدهم يستخدمون الظن، الشفقة، الغضب وغيرها لكي يؤثروا في القاضي من دون استخدام دلائل متخصصة. استطاع أرسطو بعد هذين الفصلين، أن يوسع مجال البلاغة لأبعد من مجال القضاء، فيشمل كل الأماكن التي يستعمل فيها الحجاج، وبهذا أصبح للبلاغة بعد عام ونظرية منظمة، ولم تعد تعرف بأنها فن الإقناع، وإنما "القدرة على الكشف بتفكير عند كل حالة، عما يكون مقنعاً فيها"³.

¹ شكري المبخوت وآخرون، أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى هذا اليوم، إشراف: حمادي صمود، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، د. ط. د. ت. تونس، ص 360-361.

² فيليب بروتون، جيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة: محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي، جامعة عبد العزيز، ط 2011، 1، جدة، المملكة العربية السعودية، ص 28.

³ نفسه، ص 29.

إذن، أدرك أرسطو أن البلاغة حقيقتها الخاصة، التي ليست بالعلمية ولا باليقينية ولا بالاحتمالية، وكان إدراكه هذا مدعوما بعاملين على الأقل:

*منطق الاحتمال لمنطقين متضادين بالنسبة للقضايا التي تثير الاختلاف بين المتخاطبين، وبعد ذلك وظيفة البلاغة وقدرتها على إيجاد التأثير المناسب لكل حالة. ولهذا اتخذها أرسطو سبيلا لتمثيل القيم التي تكفل إعادة توحيد المجتمع، خاصة حين لاحظ اقتراب نهاية الوهج الإغريقي، وخبود جذوة الفلسفة السفسطائية. فالحقيقة عند أرسطو لا تولد من ما وراء الطبيعة، بل توصل إليها اللغة المنظمة للأشياء والعالم.

*تصور المعرفة عنده قائم على التعدد، فالشيء المرئي ليس بالضرورة هو نفسه، فقد يكون شيئا آخر يمثله، ولهذا الاختلاف المتأصل في الهويات الكائنة يدعو إلى إقامة جدل ليوصل إلى إدراك المختلف بينها، و إيجاد ما قد يجمع بينها.

فهو ينظر إلى البلاغة على أنها احتمالية تعددية، وتبني الإقناع على عقلنة الخطاب، دون إلغاء مبدأ إحداث التأثير بواسطة العاطفة، فشملت البلاغة مجمل أنماط الخطاب: البرهاني، والاستشاري والقانوني، و أعطت الأولوية للغة¹.

إذن تدخل البلاغة عند أرسطو في نظام شامل يقسم إلى ثلاثة أجزاء أساسية هي: العلوم التأملية (الرياضيات والفيزياء واللاهوت) وموضوعها المعرفة لذاتها، والعلوم التطبيقية (الأخلاق والاقتصاد والسياسة) ويرتكز فيها الاهتمام على النشاط الذي يقوم به المطبقون لهذه العلوم، والشعرية التي تنتمي لها البلاغة، وهذه العلوم هي معرفة قوانين فن ما، وهنا هو فن الإقناع، إذن تحولت البلاغة بعدما

¹ أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط2011، 1، الدار البيضاء، المغرب، ص4-5.

كانت تقنية تجريبية، إلى تقنية لها قواعد رياضية تخضع لنظرية محددة ، كما توجه بشروط تطبيقها في مجتمع يمنح مساحة واسعة لـ "الإقناع" لأنها في جوهرها ديمقراطية¹.

2-2- عند العرب القدماء:

إذا تأملنا في مؤلفات العرب القدماء وجدنا إشارات واضحة للحجاج الذي يعرفه الزركشي بقوله: "وهو الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية، تقطع المعاند له فيه. والعجب من ابن المعتز في بديعه، حيث أنكر وجود هذا النوع في القرآن، وهو من أساليبه"². أي إن أساليب الإقناع بالحجاج موجودة بقوة في القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ومن دون شك فإن آيات القرآن الكريم تتضمن أساليب حجاجية قوية.

ولإثبات وجود معالم النظرية الحجاجية عند علمائنا القدماء، على تعدد المسميات: الاحتجاج، إلزام الخصم بالحجة، وعند علماء البلاغة العربية المذهب الكلامي، نعرض بعضا مما جاء عند الجاحظ، والسكاكي والجرجاني.

*الجاحظ:

إن من يطلع على مؤلف الجاحظ "البيان والتبيين" يجد أن الجاحظ قد طرق هذا المفهوم حين تحدث عن "خصائص الخطيب" فيقول مثلا في "باب ذكر ناس من البلغاء والخطباء والفقهاء والأمرء ممن كان لا يكاد يسكت مع قلة الخطأ والزَّلَل"، في كلام بشر بن المعتمر: "خُذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك وإجابتها إياك، فإن قليل تلك الساعة أكرم جوهرًا وأشرف حسبا، وأحسن في الأسماع، وأحلى في الصدور، وأسلم من فاحش الخطأ... وأجلب لكل عين وغرّة، من لفظٍ شريف ومعنى بديع. واعلم أن

¹ فيليب بروتون، جيل جوتنيه، مرجع سابق، ص 34-35.

² بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، دط، دت، ج3، ص468.

ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الأطول بالكد والمطاوله والمجاهدة، وبالتكلف والمعاودة¹... كما يولي الجاحظ أهمية للخطاب الإقناعي الشفوي، ويتحدث عن المقام ومراعاة الأحوال بتفصيل لا يخفى على أحد.

* عبد القاهر الجرجاني:

يقول طه عبد الرحمن إن أول من استخدم الآليات الحجاجية لوصف الاستعارة هو إمام البلاغيين عبد القاهر الجرجاني، لأنه أدخل مفهوم الادعاء بمقتضياته التداولية الثلاث: التقرير، التحقيق، التدليل. كما استفاد في أبحاثه من مفهوم التعارض دون أن يطرحه طرحاً إجرائياً صريحاً². ويقول في مقدمة "دلائل الإعجاز": "ينبغي لكل دين وعقل أن ينظر في الكتاب الذي وضعناه، ويستقصي التأمل لما أودعناه، فإن علم أنه الطريق إلى البيان، والكشف عن الحجة والبرهان، تبع الحق وأخذ به، وإلا رأى أن له طريقاً غيره، أو ما لنا إليه ودلنا عليه وهيئات ذلك"³.

* السكاكي:

قسم أبو يعقوب السكاكي البلاغة في "مفتاح العلوم" معتمداً أساساً منطقياً: علم المعنى، علم البيان، علم البديع. ويقول عن مطابقة الكلام لمقتضى الحال: "إن كان مقتضى الحال إطلاق الحكم، فحسن الكلام تجريده من مؤكدات الحكم، وإن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك، فحسن الكلام تحليله بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفاً وقوةً وإن كان مقتضى الحال طي ذكر المسند إليه، فحسن الكلام تركه، وإن كان المقتضى إثباته على وجه من الوجوه المذكورة، فحسن الكلام وروده على الاعتبار المناسب، وكذا إن كان المقتضى ترك المسند، فحسن الكلام وروده عارياً عن ذكره، وإن كان المقتضى إثباته مخصصاً بشيء من التخصيصات، فحسن الكلام نظمه على الوجوه المناسبة من الاعتبارات المقدم

¹ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مج (1-2)، ط5، 1985، القاهرة، مصر، ص 136-137.

² طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1998، 1، الدار البيضاء، المغرب، ص 313.

³ عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، ط2004، 1، بيروت، ص 49.

ذكرها، وكذا إن كان المقتضى عند انتظام الجملة مع أخرى فصلها أو وصلها، والإيجاز معها أو الإطناب، أعني طي جمل عن البين ولا طيها، فحسن الكلام تأليفه مطابقا لذلك¹.

2-3 عند بيرلمان وتيتيكا (البلاغة الجديدة):

ألف شاييم بيرلمان Chaïm Perelman كتابا مع زميله أولبريخت تيتيكا-Lucie Olbrechts Tyteca بعنوان "مصنف في الحجاج" وهو أهم مؤلفاتهما وأكثرها اكتمالا وإماما بقضايا الحجاج. أهم غاية يريد هذا الكتاب-حسب عبد الله صولة- هي إخراج الحجاج من دائرة الخطابة والجدل مع أنه سليل هذين الأخيرين. فالجدل قديما، بل وظل لوقت طويل مرتبطا بالمنطق. عملا أولا على تخلص الحجاج من الخطابة، أي تخلصه من المغالطة والمناورة والتلاعب بعواطف الجمهور وب عقله، ودفعه إلى القبول باعتبارية الأحكام ولا معقوليتها. كما عملا على تخلص الحجاج من صرامة الاستدلال الذي يجعل من المخاطب به في وضع خضوع واستلاب، والحجاج حرية ومعقولية، والحوار فيه من أجل حصول التسليم برأي آخر بعيدا عن الاعتبارية واللامعقول اللذين يميزان الخطابة، وبعيدا عن الإلزام والاضطرار اللذين يميزان الجدل، أي إن الحجاج عكس العنف بكل مظاهره².

وموضوع الحجاج عندها: "هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة التسليم".

أما عن غاية الحجاج فيقولان: "غاية كل حجاج أن يجعل العقول لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه) أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيبين لذلك العمل في اللحظة المناسبة³". وعموما يمكن تلخيص أهداف هذه النظرية في هذه النقاط:

¹ أبو يعقوب يوسف أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط1987، ص1، بيروت، ص169.

² شكري المبخوت، أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى هذا اليوم، ص298.

³ نفسه، ص299.

1- إحياء كلمة Rhétorique (البلاغة) التي تدهور استعمالها فلسفياً حتى أصبحت مهجورة، فأراد أن تبعث أعمالهما وأبحاثها ماضيها من جديد.

2- دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للعروض المقدمة لهم أو تعزز هذا التأييد على تنوع كثافته.

3- أبرز الاهتمام بالبلاغة القديمة حقيقة هامة، وهي أن كل حجاج برهاني ينحو بالمستمعين، إذ يرى الباحث أن هذه الفكرة يجب أن يحتفظ بها، لأن كل قول موجه لمستمع، والشيء ذاته بالنسبة لكل مكتوب.

4- هذه النظرية تتميز بأنها منطقية وليست تجريبية، إذ يعتمد بيرلمان على عمل المناطقة ويتخذ منهاجهم التي أعطت نتائج جيدة¹.

2-4- الحجاج عند تولمين:

يهدف تولمين S.E.Toulmin من خلال كتابه "استعمالات الحجاج" Les Usages de L'argumentation، إلى دراسة الأدوات الحجاجية في الاستخدام العادي للغة، ويقوم الحجاج عند تولمين على ثلاثة عناصر هي:

المقدمة/ المعطى Donn 

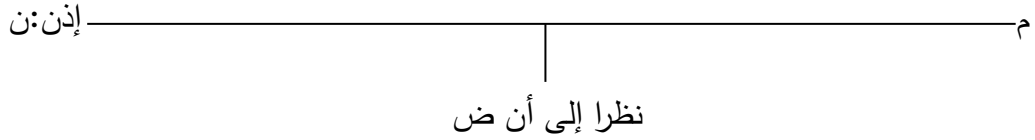
الضمان La garantie

النتيجة conclusion

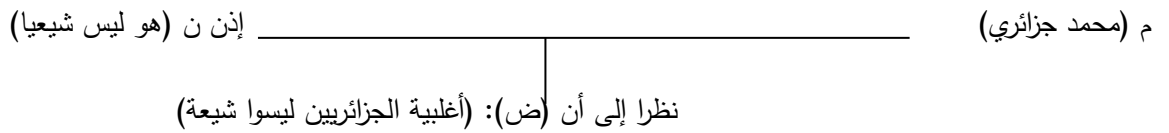
وعرض لتوضيح ذلك عدة رسومات بيانية مقسمة على ثلاث مراحل، كالآتي:

¹ محمد سالم ولد محمد أمين، مقال: مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، مج28، عدد 3، مارس 2000، ص61.

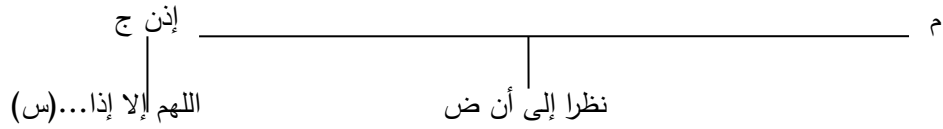
1- يمثل حجاجا مكونا من ثلاثة أركان أساسية هي: المعطى أو المصرح به (م) والنتيجة والضمان -يكون ضمنيا- (ض)



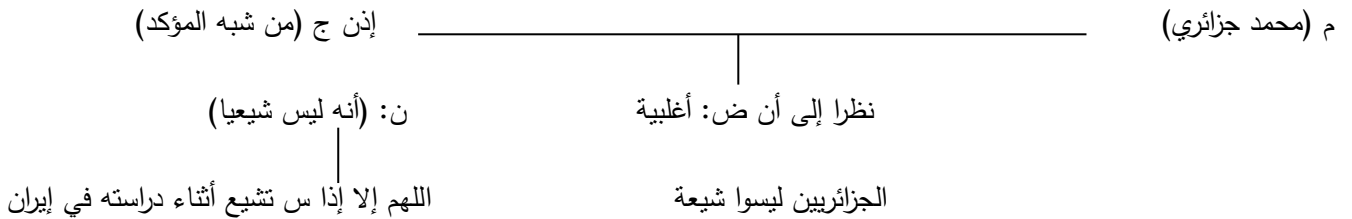
ويمكن توضيح هذه الصيغة بهذا المثال:



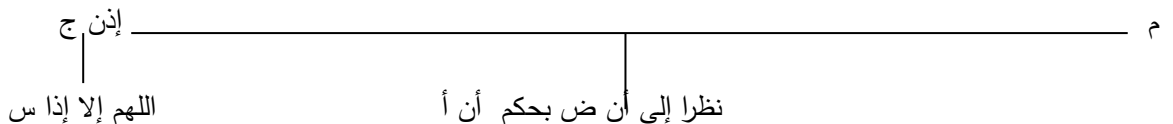
2- وهو حجاج أدق من السابق بإضافة "الموجه" (ج) و "الاستثناء" (س) الذي يحمل عناصر رفض ضمنية.



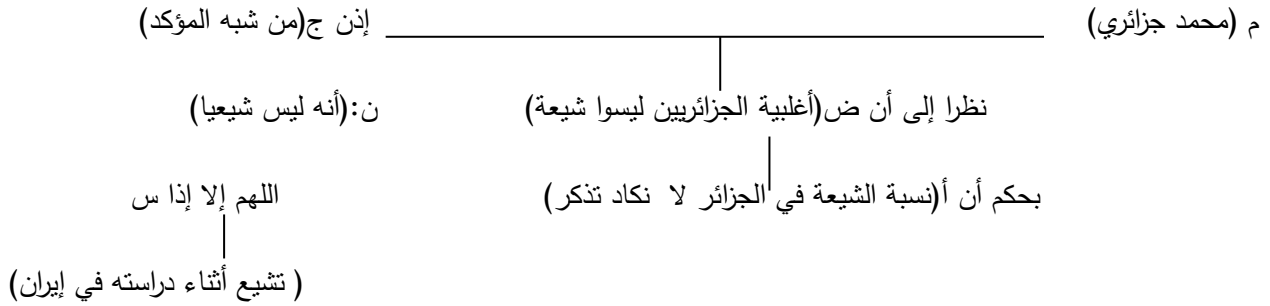
ومثاله:



3- ويمثل حجاجا أكثر دقة من السابقين بإضافة عنصر (أ) الذي يبنى عليه الضمان (ض):



ومثاله:



يمكن للأشكال الحجاجية التي صاغها تولمين وطورها آخرون أن تعتبر شكلا نموذجيا يعبر تعبيرا صحيحا عن عمليات الإسناد و الدحض للمفوضات المميزة للمقطع البرهاني النموذجي¹.

¹ خديجة محفوظي، بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير (مخطوط)، جامعة منتوري قسنطينة، 2006-2007، ص 26-27.

3- الحجاج عند ديكرو وأنسكومبر (الحجاج في اللغة):

يرفض ديكرو وأنسكومبر التصور القائم على الفصل بين الدلالة وموضوعها: معنى الجملة، والتداولية وموضوعها استعمال الجملة في المقام. والسعي إلى سبر كل ما له علاقة بالبنية الداخلية للغة بالاستعمال البلاغي المحتمل من جهة أخرى. فمجال البحث عندهما هو "الجزء التداولي المدمج في الدلالة، أما موضوع البحث فهو تبين "الدلالة التداولية" (وليست الخبرية الوصفية) المسجلة في أبنية اللغة مع توضيح شروط استعمالها الممكن¹.

تتقاطع نظرية الحجاج في اللغة مع كثير من النظريات والتصورات الحجاجية الكلاسيكية التي ترى أن الحجاج ينتمي إلى البلاغة الكلاسيكية (أرسطو) أو البلاغة الحديثة (برلمان، تيتيكا، ميشال ميير...).

وضع أسس هذه النظرية اللغوي الفرنسي أوزفالد ديكرو (O.Ducrot) منذ سنة 1973. وهي "نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغة الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم. وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها أننا نتكلم عادة بقصد التأثير²".

تريد هذه النظرية أن تثبت أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، وبعبارة أخرى توجد مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها.

لكن النظرية الحجاجية عندهما على هذا النحو لم تتحقق دفعة واحدة، وإنما عبر مسار متدرج، ويمكن أن نقول إنها مرت بخمسة مراحل:

¹ شكري المبخوت، أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى هذا اليوم، ص 351.

² أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط 2006، 1، الدار البيضاء، المغرب، ص 14.

- 1-المرحلة الأولى:**تميزت بالنظر إلى اللغة والحجاج على أنهما منفصلان تماما، ولا نكاد نجد أدنى فرق بين هذا التوجه والتقليد السائد في درس الخطابة في العلاقة بين اللغة والحجاج.
- 2-المرحلة الثانية:**حصل في هذه المرحلة نوع من التفاعل مع الفلسفة التحليلية، وأصبحت الهوة بين اللغة والحجاج في تناقص، وعلى الرغم من بقاء الحديث عن استقلال الحجاج عن اللغة، إلا أننا نجد حديثا عن انعكاس الحجاج في اللغة عبر بعض الخصائص الدلالية الأساسية التي تميز الملفوظات، وقد ظهر هذا خاصة في التمييز بين المحتوى العباري Posé، والمحتوى الاقتضائي présupposé.
- 3-المرحلة الثالثة:**صدر في هذه المرحلة كتاب "الحجاج داخل اللغة" سنة 1983 إذ اكتشف ديكر و أنسكومبر حقيقة خطابية مهمة، وهي وجود عوامل حجاجية في بنية اللغة ذاتها.
- 4-المرحلة الرابعة:**أصبحت الدراسة في هذه المرحلة تميل إلى الموقف الذي لا يرى في اللغة إلا مظهرا لحركة حجاجية شاملة، ولم يتحقق هذا إلا بعد العودة إلى مفهوم "الموضع" الذي يعود إلى الفلسفة الأرسطية وهو يفسر كيف يستوطن الحجاج في الطبقات القاعدية للغة¹.
- 5-المرحلة الخامسة:**هي الرحلة الراهنة. إذ مازال هذا التوجه يشتغل في إطارها، وتميزت بمراجعة شاملة على ضوء المنطلقات الأساسية لهذا التوجه المتمثلة في مبادئ المقاربة البنوية التي تعود إلى فرديناند دو سوسير، لتنتهي إلى إعادة النظر في فكرة وجود الحجاج داخل اللغة².
- وللتوصل لمفهوم الحجاج Argumentation يجب مقارنته بمفهوم آخر هو البرهنة Démonstration أو الاستدلال المنطقي.

¹ رشيد الراضي، مقال: مفهوم الموضع وتطبيقاته في الحجاجيات اللسانية لأنسكومبر وديكر، مجلة عالم الفكر: عدد خاص بالحجاج، العدد 2، المجلد 40، أكتوبر، ديسمبر 2011، ص 195.

² نفسه، ص 196.

الخطاب الطبيعي ليس خطابا برهانيا لأنه لا يقدم براهين وأدلة منطقية ولا يقوم على الاستنتاج المنطقي، فالحجاج لا يعني البرهنة على صدق قضية ما، أو إظهار صحة استدلال ما من وجهة نظر منطقية. ويمكن التفريق بين البرهنة والحجاج من خلال المثالين الآتيين:

1- كل اللغويين علماء

زيد لغوي

زيد عالم

2- انخفض ميزان الحرارة

إذن سينزل المطر.

المثال الأول برهنة أو قياس منطقي، والمثال الثاني حجاج أو استدلال طبيعي غير برهاني¹.

انطلقت نظرية الحجاج في اللغة من داخل نظرية أفعال الكلام التي وضع أسسها أوستين وسيرل. وقام ديكر بتطوير أفكار أوستين تحديدا، واقترح فعليين آخرين هما "فعل الاقتضاء وفعل الحجاج"²

الحجاج إذن "تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب... يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها. إن كون اللغة لها وظيفة حجاجية يعني أن التسلسلات الخطابية محددة، لا بواسطة الوقائع المعبر عنها داخل الأقوال فقط، ولكنها محددة أيضا وأساسا بواسطة هذه الأقوال نفسها وبواسطة المواد اللغوية التي تم توظيفها وتشغيلها"³.

¹ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 14-15.

² نفسه، ص 15.

³ نفسه، ص 16-17.

الحجج عبارة عن عنصر دلالي يقدمه المتكلم لصالح عنصر دلالي آخر، وقد ترد الحجة في هذا الإطار على شكل قول أو فقرة أو نص، وقد تكون مشهدا طبيعيا أو سلوكا غير لفظي... وقد تكون ظاهرة أو مضمرة بحسب السياق، والشيء نفسه بالنسبة للنتيجة والرابط الحجاجي الذي يربط بينهما. وتتصف الحجج بعدة صفات منها:

- 1- **سياقية:** فالعنصر الدلالي الذي يقدمه المتكلم باعتباره مؤديا إلى عنصر دلالي آخر، السياق هو الذي يجعل منه حجة، ويمنحه طبيعته الحجاجية، أو تكون غير ذلك بحسب السياق أيضا.
 - 2- **نسبية:** لكل حجة قوة حجاجية معينة، إذ قد يقدم المتكلم حجة ما لصالح حجة معينة، ويقدم الخصم حجة مضادة أقوى من حجته، أي هناك الحجج القوية والضعيفة، والأوهى والأضعف¹...
 - 3- **قابلة للإبطال:** الحجاج اللغوي نسبي ومرن وتدرجي وسياقي بخلاف البرهان المنطقي والرياضي المطلق والحتمي. والعلاقة التي تربط بين الحجة والنتيجة هي التي تدعى "العلاقة الحجاجية" وهي تختلف جذريا عن علاقة الاستلزام أو الاستنتاج المنطقي².
- ومن أهم المفاهيم في نظرية الحجاج في اللغة:

1-3- السلم الحجاجي: "هو عبارة عن مجموعة فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين:

- 1- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.
- 2- كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه³.

¹ السابق، ص 19.

² نفسه، ص 20.

³ طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 277.

و نوضح ذلك بالمثال الآتي في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتِيَهُ اللَّهُ الْمَلَكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ - الآية ٢٥٨ سورة البقرة -

النتيجة: إثبات وجود الله

ح 2 الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب

ح 1 ربي يحيي ويميت

ويمكن تمثيل الحجج في السلم كآتي:

الحجتان تخدمان النتيجة المذكورة "إثبات وجود الله"، والحجة الثانية: الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب" حجة مكملة للحجة الأولى "ربي يحيي ويميت". فقد حاجه إبراهيم عليه السلام بشيء لا يقدر على الإتيان به. مع أن حجة النمرود التي رد بها على إبراهيم عليه السلام حجة مغالطة. والقول ح 2 يلزم عنه ح 1.

*قوانين السلم الحجاجي:

أ- قانون النفي: إذا استعمل قول ما (أ) ليخدم نتيجة ما، فإن نفيه يكون حجة لصالح النتيجة المضادة، أي إذا كان (أ) منتبها إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة (ن) فإن (أ) ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة (لا-ن) مثل:

-زيد مجتهد، نجح في الامتحان.

-زيد ليس مجتهداً، لم ينجح في الامتحان.

إذا قبلنا الحجاج الوارد في المثال الأول وجب أن نقبل الحجاج الوارد في المثال الثاني.

ب-قانون القلب: يرتبط هذا القانون أيضاً بالنفي، ويعد تعميماً للقانون، ومفاده أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية، أي إذا كان (أ) أقوى من (ب) بالقياس إلى النتيجة (ن) فإن (ب) أقوى من (أ) بالقياس إلى (لا-ن). أي إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة، يكون نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة¹. ومثال ذلك:

-حصل زيد على الماجستير، وحتى الدكتوراه

-لم يحصل زيد على الدكتوراه، بل لم يحصل على الماجستير.

فحصول زيد على الدكتوراه دليل أقوى على مكانته العلمية، أي أقوى من حصوله على الماجستير، وعدم حصوله على الماجستير أقوى على عدم كفاءته من عدم حصوله على الدكتوراه.

كما يفسر هذا شذوذ وغرابة الجملتين:

-حصل زيد على الدكتوراه، بل حصل على الماجستير.

-لم يحصل زيد على الماجستير، بل لم يحصل على الدكتوراه².

¹ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 22.

² نفسه، ص 23.

ج- قانون الخفض: يوضح هذا القانون الفكرة التي ترى أن النفي اللغوي الوصفي فالقول "لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل" يستبعد أن الأصدقاء كلهم حضروا إلى الحفل. وسيؤول القول إلى: لم يحضر إلا القليل منهم إلى الحفل¹.

تتمثل أهمية السلم الحجاجي في "إخراج قيمة القول الحجاجي من حيز المحتوى الخبري للقول وهذا يعني أن القيمة الحجاجية لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب لأنها لا تخضع لشروط الصدق المنطقي فهي ليست قيمة مضافة إلى البنية اللغوية بل مسجلة فيها يتكهن بها التنظيم الداخلي للغة².

فإذا كانت للقول وجهة حجاجية تحدد قيمته باعتباره يدعم نتيجة ما، وإذا اندرج القول ضمن قسم حجاجي قائم على قوة بعض مكوناته، وضعف البعض الآخر بالنسبة إلى نتيجة ما، فإن مفهوم السلم الحجاجي بتركيزه على تدرج وتوجيه الأقوال يبين أن الحجاج ليس مطلقاً فهو لا يتحدد بالمحتوى الخبري للقول ومطابقته لحالة الأشياء في الكون، وإنما يكون رهناً باختيار هذه الحجة أو تلك بالنسبة إلى نتيجة محددة لذلك فالحكم على الحجاج أساسه القوة والضعف باعتبار طابع التدرج وليس الصدق أو الكذب³.

3-2- الوجهة الحجاجية: يرتبط هذا المفهوم بمفهوم السلم الحجاجي، ويعني مفهوم الوجهة أو الاتجاه الحجاجي أنه "إذا كان قول ما يمكن من إنشاء فعل حجاجي، فإن القيمة الحجاجية لهذا القول بواسطة الاتجاه الحجاجي، وهذا الأخير قد يكون صريحاً وقد يكون مضمراً، فإن كان الخطاب معلماً أي مشتملاً على بعض الروابط والعوامل الحجاجية، فإن هذه الروابط والعوامل الحجاجية متضمنة لمجموعة من الإشارات والتعليمات التي تتعلق بالطريقة التي يتم بها توجيه القول أو الخطاب، أما في كون القول غير معلم فإن التعليمات المحددة للاتجاه الحجاجي تستنتج من الألفاظ والمفردات بالإضافة إلى السياق التداولي والخطابي العام"⁴.

¹ السابق، ص 24.

² شكري المبخوت، أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى هذا اليوم، ص 370.

³ نفسه، ص 370.

⁴ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 25.

3-3- الروابط والعوامل الحجاجية: تشتمل اللغة العربية على عدد كبير من الروابط والعوامل الحجاجية منها: لكن، بل، إذن، حتى، لاسيما، إذ، لأن، بما أن، مع ذلك، ربما، تقريبا، إنما، ما، إلا... لا ترتبط القيمة الحجاجية لقول ما بالنتيجة التي يمكن أن يؤدي إليها، أي بتتمته الممكنة والمحتملة، ولا ترتبط بالمعلومات التي يتضمنها.

اقترح ديكر ووصفا حجاجيا جديدا لهذه الروابط والأدوات بديلا للوصف التقليدي¹، فمثلا يشير الوصف التقليدي إلى أن دور "حتى" (même) مقتصر على إضافة المعلومة (مجيء زيد غير متوقع) إلى المعلومة (جاء زيد) في القول (حتى زيد جاء)، لكن دور هذا الرابط يتمثل في إدراج حجة جديدة أقوى من الحجة المذكورة قبله، والحجتان تخدمان نتيجة واحدة لكن بدرجات مختلفة من حيث القوة الحجاجية. ويجب التمييز بين صنفين من المؤشرات والروابط الحجاجية:

1- الروابط الحجاجية (Les connecteurs): وهي تربط بين حجتين أو أكثر، وتساعد لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة. ومن هذه الروابط: بل، لكن، حتى، لاسيما، إذن، لأن، بما أن، إذ... كما نميز بين عدة أنماط للروابط:

1- الروابط المدرجة للحجج: حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن... والروابط المدرجة للنتائج: إذن، لهذا، وبالتالي...

2- الروابط التي تدرج حججا قوية: حتى، بل، لكن، لاسيما... والروابط التي تدرج حججا ضعيفة.

3- روابط التعارض الحجاجي: بل، لكن، مع ذلك...، وروابط التساوق الحجاجي: حتى، لاسيما²...

2- العوامل الحجاجية (Les Opérateurs): العوامل لا تربط بين متغيرات حجاجية أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج، ولكنها تقوم بحصر وتقيدد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما،

¹ السابق، ص 26.

² نفسه، ص 30.

والعوامل من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، كثيرا، ما، إلا وجل أدوات القصر¹...

والمثال الآتي يوضح مفهوم العامل:

الساعة تشير إلى الثامنة

لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة

فعند دخول أداة القصر على الجملة تأثرت القيمة الحجاجية للقول، أي الإمكانيات الحجاجية المتاحة، فإذا نظرنا في القولين:

الساعة تشير إلى الثامنة، أسرع.

لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة، أسرع.

نرى أن القول الأول سليم، أما الثاني فيبدو غريبا، ويتطلب سياقًا خاصًا ومعقدًا لتأويله².

3-4-المبادئ الحجاجية: لا يكفي وجود الرابط وحده لضمان سلامة العملية الحجاجية، وليس كافيا لقيام علاقة حجاجية، إذ لا بدّ من "ضامن" يضمن الربط بين الحجة والنتيجة. هذا الضامن هو ما يعرف بـ "المبادئ الحجاجية". وهي مقابلة لمسلمات الاستنتاج المنطقي في المنطق الصوري أو الرياضي، وهي قواعد عامة تجعل من حجاجٍ خاصٍ ممكنا، ومن خصائصها:

1- هي مجموعة من المعتقدات والأفكار المشتركة بين أفراد داخل مجموعة بشرية معينة.

2- العمومية: أي تصلح لأكثر من سياق.

3- التدريجية: أي إقامة علاقة بين محمولين تدريجيين أو بين سلّمين حجاجيين.

¹ السابق، ص 27.

² نفسه، ص 28.

4- النسبية: أي إمكانية إبطال مبدأ حجاجي ما ورفض تطبيقه، لأنه قد يكون غير وارد أو غير ملائم للسياق المقصود، وقد يتم إبطاله اعتماداً على مبدأ حجاجي آخر مناقض له. فالعمل مثلاً نتيجه النجاح، ولكنه في سياق آخر يؤدي إلى الفشل إذا زاد عن الحد المطلوب فيصبح تعبا وإرهاقا¹.

وقد اقترح ديكر و صياغة ذات طابع تدريجي، واعتمد القيمتين (+) و (-). مثلاً:

(+_) *Il fait beau* (_+) *La promenade est agréable* .

وتكون ترجمة هذا المثال: بقدر ما يكون الجو جميلاً، بقدر ما تكون النزهة محبذة².

عموماً، المبادئ الحجاجية "مجموعة من المسلمات والأفكار والمعتقدات المشتركة بين أفراد مجموعة لغوية وبشرية معينة، والكل يسلم بصدقها وصحتها فالكل يعتقد أن العمل يؤدي إلى النجاح وأن التعب يستدعي الراحة... وبما أن المبادئ الحجاجية ترتبط بالأيديولوجيات الجماعية، فمن الممكن أن ينطلق استدلالان من نفس المقدمات، كما يمكن أن يعتمدا على نفس الروابط والعوامل الحجاجية ويتوصلان إلى نتائج مختلفة وربما متضادة. وبالإضافة إلى هذه المبادئ المحلية المرتبطة بأيديولوجيات الأفراد داخل المجموعة البشرية الواحدة، هناك مبادئ أخرى أعم، تكون مشتركة بين جميع أفراد المجموعة اللغوية ومؤشراً لها داخل اللغة³.

1 السابق، ص 31.

2 نفسه، ص 32.

3 نفسه، ص 33.

4- التحليل الحجاجي للقصة:

يتميز القرآن الكريم بعدة ميزات تجعل منه خطابا حجاجيا بامتياز تكشف عنه المستويات المختلفة، فالمعجم والتراكيب والصور في القرآن ليست لوحدها المستويات التي تظهر الحجاج، فالدلالة عموما والحجاجية منها خصوصا يمكن أن تحصل في مستويات أصغر مثل حروف المعاني، والحروف المقطعة، وفي مستويات أكبر كالقصة والسورة ككل. وما يكون من شبه بين الآيات المختلفة في السور المختلفة¹.

كما أن القرآن فضلا عن كونه خطابا موجها إلى متلق فعلي أو محتمل، تتحاور فيه الذوات و يحاج بعضها بعضا، تكثر في نصوصه أقوال الكافرين والردود عليها، وأقوال المتخاصمين والمتخاطبين على اختلافهم².

ويمكن تمييز نوعيين من الحجاج في نصوص القرآن الكريم: الحجاج العقلي أو المنطقي، والحجاج التمثيلي البلاغي، وهذا الأخير يقوم على التشبيه والاستعارة. وقد ميز طه عبد الرحمن بينهما قائلا: "لا يخفى على ذي بصيرة أن نموذج العلاقة المجازية هو العلاقة الاستعارية، وبيان ذلك أن التعالق بين المعنى الواقعي والمعنى القيمي لا يبرز علاقة بروزه في علاقة المشابهة، نظرا لأن المشابهة ليست مطابقة...ومعلوم أن الاستعارة هي المجاز الذي يقوم على علاقة المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي...والاستعارة هي أدل ضروب المجاز على العلاقة المجازية. كما لا يخفى على ذي بصيرة أن نموذج الحجاج هو قياس التمثيل، إذ من المعروف أنه هو الاستدلال الذي يختص بالخطاب الطبيعي في مقابل البرهان الذي هو الاستدلال الذي يختص بالقول الصناعي، ومعروف أيضا أن

¹ عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ج1، جامعة منوبة، تونس، 2001، ص56.

² نفسه، ص46.

العلاقة التي يتحدد بها قياس التمثيل هي بالذات علاقة المشابهة¹... ويدل التمثيل على كل ما له علاقة بالمشابهة: التشبيه والاستعارة بأنواعهما والكناية، كلها من وسائل الحجاج.

أما الحجاج في قصة إبراهيم عليه السلام فقد حاولنا تقسيمه على النحو الآتي:

4-1- الحجاج بالتمثيل: سأل إبراهيم الله أن يريه إحياء الموتى بالمحسوس لفرط محبته الوصول إلى مرتبة المعاينة في دليل البعث، إذ أراد الانتقال من العلم النظري البرهاني، إلى العلم الضروري². في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَوَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ - الآية ٢٦٠ سورة البقرة-

يمكن اعتبار قوله "بلى ولكن ليطمئن قلبي" حجة على "أو لم تؤمن" وهو استفهام تقريرى والتقدير "أريك في حال أنك لم تؤمن، وهو تقرير مجازي أريد به لفت عقله إلى دفع هواجس الشك وقوله "بلى ولكن ليطمئن قلبي" كلام صادر عن اختباره يقينه وإفائه سالما من الشك³. أما قوله "ليطمئن قلبي" فمعناه "لينبت ويتحقق علمي وينتقل من معالجة الفكر والنظر إلى بساطة الضرورة بيقين المشاهدة وانكشاف المعلوم انكشافا لا يحتاج إلى معاودة الاستدلال ودفع الشبه عن العقل⁴...".

¹ طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 232.

² الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 3، ص 38.

³ نفسه، ص 38.

⁴ نفسه، ص 39.

أرني كيف تحيي الموتى ← أو لم تؤمن
حجة نتيجة

يتنافى طلب الرؤية مع الإيمان، لكن الحجة "بلى ولكن ليطمئن قلبي" حجة مضادة جاءت لتثبت اجتماع الإيمان وطلب الرؤية.

أ- السلم الحجاجي:

النتيجة ن: أرني كيف تحيي الموتى
ح2: ليطمئن قلبي
ح1: بلى (آمنت بك)

وقد دلّه الله على طريقة يرى بها إحياء الموتى رأي العين... "فخذ أربعة من الطير"¹

ب- الروابط الحجاجية:

نجد الرابط الحجاجي "بلى" في قوله تعالى "بلى ولكن ليطمئن قلبي" و التقدير "بلى آمنت بك" وهي حجة مضادة تؤكد أن الرؤية تجتمع مع الإيمان، بل تزيد الإيمان. وقد أفاد الرابط "بلى" الجواب، والإيجاب بعد النفي. أما الرابط "لكن" يدعم التناقض، والحجة التي تأتي بعد لكن تكون أقوى، وقد سمح هذا الرابط لإبراهيم عليه السلام بحجج أخرى، وهذا ما يدل عليه قوله "ليطمئن قلبي" فتظهر أنها حجة تدعم الإيمان ولا تناقضه.

¹ السابق، ص39.

4-2- حجاج إبراهيم عليه السلام مع أبيه:

جاءت محاورة إبراهيم عليه السلام مع أبيه في القرآن في سورة الأنعام، وجاءت مفصلة في سورة مريم:

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٤١﴾ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤٢﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ
يَتَأْتٍ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٣﴾ يَتَأْتٍ إِنِّي فَدُ
جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٤﴾ يَتَأْتٍ لَا تَعْبُدِ
الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٥﴾ يَتَأْتٍ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ
عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنِ الْإِهْتِ
يَا إِبْرَاهِيمُ لَيْسَ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٧﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيَّ
سَأَسْتَغْفِرَ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَبِيًّا ﴿٤٨﴾ وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَفِيًّا ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا إِعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن
دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٥٠﴾﴾ الآيات من ٤١-٥٠ سورة
مريم - يبدأ إبراهيم عليه السلام حجته مستفهما، فالاستفهام يلفت النظر ويبعث على الشك والبحث،

يتصور إلا بالمحال على سبيل أن يقال له أنت في دعواك كمن يدعي المحال¹. وأول ما يعتني به المتكلم هو البصر بالحجة "وهو حسن التدبير والتقاط المناسبة بين الحجة وسياق الاحتجاج في صورتها المثلى حتى يسد المتكلم السبيل على السامع فلا يجد منفذاً إلى استضعاف الحجة والخروج عن دائرة فعلها، فيختار المرسل من الحجج ما يناسب السياق ثم يصوغها في قالب لغوي مناسب ليخاطب بها عقل المرسل إليه"².

هنا راعى إبراهيم عليه السلام وضع المخاطب الذي لا يؤمن إلا بما هو مادي ملموس فكانت حجته عن الأصنام أنها لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنك شيئاً. و هو استدلال بالتعريف وهو "أن من ماهية موضوع القول دليل الدعوى، وذلك بأن يتخذ المجادل من حقيقة الأصنام دليلاً يثبت على أنها لا تصلح أن تكون معبوداً أو يتخذ من بيان صفات الله دليلاً على أن يكون الله وحده المستحق للعبادة"³، فهذه الأصنام لا تسمع ولا تبصر، ولا نفع لها ولا تدفع الضرر فهي لا تستحق العبادة. ثم يضيف حجة أخرى مدعم للسابقة "يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك" وهي حجة تعتمد على المخاطب ومنزلته المستمدة من الوحي، فمنحها قوة سلطوية بالخطاب عند التلطف بخطاب سلطوي، فيتبوأ المتكلم بخطابه مكاناً علياً، وبالتالي تصبح السلطة هي سلطة الخطاب الذي يختبأ المخاطب وراءه⁴.

¹ ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوق إل علوم القرآن وعلم البيان، دار الكتب العلمية، د. ط. د. ت. بيروت، لبنان، ص 158.

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط 2004، 1، بنغازي، ليبيا، ص 457.

³ محمد التومي، الجدل في القرآن الكريم، فعالية في بناء العقلية الإسلامية، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، باب الواد الجزائر، د. ط. د. ت. ص 169.

⁴ عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص 537.

1- السلم الحجاجي:

النتيجة (ن): اتبعني
 ح4: أهدك صراطا سويا
 ح3: إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك
 ح2: لا يغني عنك شيئا
 ح1: لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر

نلاحظ هنا أن النتيجة والحجج ظاهرة، والعامل الحجاجي هنا "الفاء" استعمل ليوصلنا إلى النتيجة "فاتبعني".

و قوله "أهدك صراطا سويا" استعارة مكنية "شبه إبراهيم بهادي الطريق البصير بالثنايا، وإثبات الصراط السوي قرينة التشبيه، و هو أيضا استعارة مصرحة بأن شبه الاعتقاد الموصل إلى الحق والنجاة بالطريق المستقيم المبلغ إلى المقصود¹".

تتواصل المحاوراة بين إبراهيم عليه السلام وأبيه وبدأها بنهيهِ عن عبادة الأصنام "لا تعبد الشيطان" لأنه اعتبرها من عمل الشيطان "إفصاحا عن فسادها وضلالها فإن نسبة الضلال والفساد إلى الشيطان مقررة في نفوس البشر²".

و السلم الحجاجي نمثله كالاتي:

النتيجة: (ن) لا تعبد الشيطان → ح: إن الشيطان كان للرحمن عصيا

هنا وردت النتيجة قبل الحجة. و عموما يمكن أن نمثل للحجج والنتيجة كالاتي:

¹ الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص116.

² نفسه، ص116.

النتيجة: لا تعبد الأصنام

ح6: يمسك عذاب من الرحمن

ح5: إن الشيطان كان للرحمن عصيا

ح4: أهدك صراطا سويا

ح3: إني قد جاعني من العلم ما لم يأتك

ح2: لا يغني عنك شيئا

ح1: لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر

قدم إبراهيم عليه السلام حججه التي تبين أسباب منعه أباه من عبادة الأصنام، و بدأ حججه بالتدرج وهو ما تبين لنا من خلال السلم الحجاجي.

4-3-حجاج إبراهيم عليه السلام مع النمرود:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ اتَّبِعَهُ اللَّهُ الْمَلِكَ إِذْ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الآية ٢٥٨ سورة البقرة.

جاءت هذه الآية حجة "على مضمون الجملة الماضية أو المثال لها، فإنه لما ذكر أن الله يخرج الذين آمنوا من الظلمات إلى النور وأن الطاغوت يخرجون الذين كفروا من النور إلى الظلمات، ساق ثلاثة

شواهد على ذلك هذا أولها لأنه اشتمل على ضلال الكافر وهدى المؤمن، فكان هذا في قوة المثال. والمقصود من هذا تمثيل حال المشركين في مجادلتهم النبي صلى الله عليه وسلم في البعث بحال الذي حاج إبراهيم في ربه¹.

ويمكن أن نعد هذا الحجاج ضمن "الحجاج بالمناظرة" وللمناظرة ثلاثة أفعال تكلمية أساسية هي: "عرض الدعوى ويسمى الادعاء، وعرض دليل على الدعوى ويسمى التذليل أو الإثبات، واعتراض على هذه الدعوى ويطلق عليه المنع²".

و الشروط التداولية لهذه الأفعال هي:

1-الادعاء:ومن شروط هذا الفعل باعتباره فعلا عرضيا أن المدعي يعتقد صدق ما يدعي، وأنه يطالب المخاطب بأن يصدق بدوره هذه الدعوى³.

كما أنه يجب أن يكون للمدعي دليل أو حجة على ادعائه. وللمخاطب الحق في المطالبة بهذه الحجج وتقويمها. ويكون منطوق الادعاء أنه صادق، ومفهومه أنه قابل للتكذيب.

2-المنع: يتصف بكل صفات الاعتراض، والاعتراض فعل استجابي، إداري، تقويمي، تشكيكي، سجالي. وتجعل هذه الصفات من موضوعه مرتبطا بموضوع الادعاء، ومن منطوقه متصلا بمنطوقه ومقصوده، وتجعل حجته معاكسة في قوتها لحجة الادعاء، والتذليل عليه مقيدا بالتذليل على الادعاء.

3-التذليل:يحتوي الشروط الآتية :

*المحتوى القضوي: ويكون مبنى التذليل على مجموعة من الادعاءات في صورة من القضايا.

¹ الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج3، ص31.

² طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2000، ص2، المغرب، ص75.

³ نفسه، ص75.

* شرط الصدق: إذ يعتقد المدعي صدق قضايا حججه وصحة الحجج¹.

* الشروط التمهيدية: يعد المدعي المعترض صادقا في اعتراضه ومصدقا بقضايا دليل الاعتراض وبوظيفتها التدليلية.

* الشرط الجوهرية: يريد المدعي بتدليله إقناع المعترض بالعدول عن منعه².

وتوجد أفعال أخرى تدخل في المناظرة منها ما هو التزامي مثل السمع وهو قبول المنع، والاتفاق على المناظرة وتوزيع الأدوار فيها، ومنها التوجيهي مثل الاستفسار والمطالبة بالتدليل، ومنها الإعلان مثل تعيين الطريق وهو ترجيح طريق في التدليل تبدو للمانع أفضل من الطريق التي سلكها المدعي³.

تبدأ المناظرة بقول إبراهيم عليه السلام: "رب الذي يحيي ويميت"، فلما دعا إبراهيم عليه السلام إلى رسالته كان مطالباً بأن يقدم إثباتاً، فالمنكر يطالبه بإثبات أن للعالم إلهاً ألا ترى أن موسى عليه السلام لما قال "إني رسول رب العالمين قال فرعون فما رب العالمين" فاحتج موسى عليه السلام على إثبات الإلهية بقوله "رب السموات والأرض" فكذا ها هنا أن إبراهيم ادعى الرسالة فقال النمرود من ربك؟ فقال إبراهيم "رب الذي يحيي ويميت"⁴. فهذه الحجة التي قدمها إبراهيم "واضحة يدركها كل عاقل وهي أن الرب الحق هو الذي يحيي ويميت، فإن كل أحد يعلم بالضرورة أنه لا يستطيع إحياء ميت فلذلك ابتداء إبراهيم الحجة بدلالة عجز الناس عن إحياء الأموات"⁵. ورد عليه النمرود "أنا أحيي وأميت" وهي حجة مغالطة "عن جهل وغرور في الإحياء والإماتة إذ زعم أن يعمد إلى من حكم عليه بالموت فيعفو عنه، وإلى برئ فيقتله"⁶، والحجاج بالمغالطة الذي يرادف في الفرنسية Paralogisme المتكون من جزأين: Para وتعني خاطئ، و logisme بمعنى الحجة، يقوم على أن الحجاج خاطئ يقدم على المقايضة

1 السابق، ص76.

2 نفسه، ص77.

3 نفسه، ص77.

4 فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ج7، ص25.

5 الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج3، ص33.

6 نفسه، ص33.

الوهمية، كما يتسبب في حدوث عيوب بنوية أثناء تأسيس المحاجة كالمصادرة على المطلوب أو الأخطاء الناتجة عن تعدد الأسئلة¹. وخير مثال لذلك المثال السابق.

فقدم إبراهيم عليه السلام حجة أخرى "قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر".

*السلم الحجاجي:

النتيجة (ن): إثبات الربوبية

ح2: الله يأت بالشمس من المشرق فات بها من المغرب

ح1: رب الذي يحيي ويميت



النتيجة هنا مضمرة، أما الحجتان فظاهرتان، وتبين لنا من السلم تدرج الحجج فالحجة الثانية مكملة للأولى، ويدل قوله تعالى "فبهت الذي كفر" أن حجة إبراهيم عليه السلام قد أعجزته عن الرد ويمكن الحكم على هذه المناظرة بالفشل بعد سكوت النمرود، وأن نبي الله إبراهيم غلبه بحجته.

4-4- حجاج إبراهيم عليه السلام مع قومه:

جاء حجاج إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه في سورة الأنعام، وسورة الأنبياء، وسورة الشعراء وسورة الصافات.

أقام إبراهيم عليه السلام حجاجه على المحاورة التي تعتمد على إبراز المنطق العقلي والحجة، ولا تعتمد المحاورة على المعاني المجردة لضعف تأثيرها في المتلقي، وإنما تعتمد على تجسيد المعاني في قوالب وصور محسوسة لإثارة عناية المتلقي بصورة أشد، وترسيخ المعنى في النفوس.

¹ نعمان بوقرة، نظرية الحجاج، مجلة الموقف الأدبي، العدد 4047، آذار 2005، ص210.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَّرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا - إِلَهَةً إِنِّي أَرِيكَ وَفَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْإِلَهِينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ لَيْسَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٨﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَقْبَلَتْ قَالَ يَفْقَهُمُ إِنَّ بَرِيءًا مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٩﴾ إِنَّنِي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلدِّعَةِ لِلْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيبًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٠﴾

الآيات من ٧٤-٧٩ سورة الأنعام.

بدأ إبراهيم عليه السلام حجاجه هنا برويته للكواكب، وقوله تعالى: "فلما رأى القمر بازغا" نجد أن الفاء تفيد هنا الترتيب، وارتكزت الآيات على الرابط الحجاجي "لما" الذي يفيد الشرط وقد ورد ست مرات، والرابط "إن" الذي ورد مرة واحدة. وبدل قوله "قال" على وجود مخاطب، لكن لا نجد في هذه الآيات صدى لصوت قومه ربما لقلّة حيلتهم وعدم قدرتهم على إجابته ومحاجته، وبدأ بالكوكب، وقد يكون قوله "هذا ربي" على سبيل الاستفهام والإنكار لفعلهم كأن يكون أهذا ربي؟ أو أياكون هذا ربا؟ أو أن إبراهيم عليه السلام أراد استدراج قومه فابتدأ بإظهار أنه لا يرى تعدد الآلهة ليصل بهم إلى التوحيد¹.

وقد استدلل بالأقول ليثبت عدم استحقاق صفة الإله، "وقد بنى هذا الاستدلال على ما هو شائع عند القوم من كون أقول النجم مغيبا عن هذا العالم، يعني أن ما يغيب لا يستحق أن يتخذ إلهاً²..."، فهو

¹ الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج7، ص319.

² نفسه، ص320.

لا يغني عن عباده فيما يحتاجونه حين يغيب¹. والشيء ذاته بالنسبة للقمر والشمس، وتكراره "هذا ربي" ليثبت وجود إله واحد يعبده وليس آلهة متعددة كقومه.

وفي سورة الأنبياء: قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ
وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا
عِبَادِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَعَآبَاءُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا
بِالْحَقِّ أَمْ آنتَ مِنَ اللَّعِينِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي
بَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ
تُوَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جَذَآءًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾
قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا بِتِي يَذْكُرُهُمْ
يُقَالُ لَهُوَ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَآتُوا بِهِ عَلَىٰ أَغْيَسِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾
قَالُوا ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا
فَسَأَلُوهُمْ وَإِن كَانَوُا يَنْطِفُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ
الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِفُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ

1 نفسه، ص321.

أَفْتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْبَغُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ ؕ إِنَّ لَكُمْ لِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَقْبَالاً تَعْفَلُونَ ﴿١١﴾ فَالْوَا حَرَّفُوهُ وَانصُرُوا ؕ إِلَهَتَكُمْ ؕ إِنْ كُنْتُمْ بِإِلَهِينَ ﴿١٢﴾ فَلَنَا يَنَارٌ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٣﴾ وَأَرَادُوا بِهِءَ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿١٤﴾ ﴿ الآيات من ٥١-٧٠ سورة الأنبياء.

بدأ إبراهيم عليه السلام محاجته باستفهام وساق الحجج كالاتي:

- ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟

- لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين

- قَالَ بَلْ رُبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ

- قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ

وكانت حجة قومه:

- وجدنا آباءنا لها عابدين

أما النتيجة هنا فهي مضمرة وقد تكون: لا تعبدوا الأصنام و أراد أن يثبت لهم عجزها باستدراجهم أي حجاج بالاستدراج كما في المثال السابق، ليستتجوا ذلك بأنفسهم. وقد ألزمهم الحجة، فهم لم يصدقوا أن الصنم الكبير قد حطم الأصنام الأخرى "ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون".

الرابط الحجاجي "بل" في قوله : "قال بل فعله كبيرهم هذا" إبطال أن يكون الفاعل إبراهيم عليه السلام لذلك، "فنفى أن يكون فعل ذلك، لأن بل تقتضي نفي ما دل على كلامهم من استفهامه¹".

وقال تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٦﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا بَنَظَلُّ لَهَا عَظِيمِينَ ﴿٦٨﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ ﴿٦٩﴾ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٠﴾ أَوْ يَنْبَعُونَكُمْ ﴿٧١﴾ أَوْ يُضَرُّونَ ﴿٧٢﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٣﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٤﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٥﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٦﴾ أَلِدِ خَلْفِي بِهِوَ يَهْدِي ﴿٧٧﴾ وَالذِّهْ هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْفِينِ ﴿٧٨﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ بِهِوَ يَشْفِينِ ﴿٧٩﴾ وَالذِّهْ يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨٠﴾ وَالذِّهْ أَطْمَعُ أَنْ يَغْبِرَ لِي خَطِئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨١﴾﴾ الآيات من ٦٩-٨٢ سورة الشعراء.

جاءت قصة إبراهيم عليه السلام هنا بعد قصة موسى عليه السلام مع فرعون وقومه "وقدمت على قصة نوح على خلاف المعتاد في ترتيب قصصهم في القرآن لشدة الشبه بين قوم إبراهيم ومشركي العرب في عبادة الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر²...".

بدأ إبراهيم عليه السلام المجادلة معهم باستفهام صوري لأنه يعلم ما يعبدون و إنما "ألقي عليهم هذا السؤال ليكونوا هم المبتدئين بشرح حقيقة عبادتهم ومعبوداتهم، فتلوح لهم من خلال شرح ذلك لوائح ما فيها من فساد، لأن الذي يتصدى لشرح الباطل بما فيه من بطلان عند نظم معانيه أكثر مما يشعر بذلك من يسمعه، ولأنه يعلم أن جوابهم ينشأ عنه ما يريده من الاحتجاج على فساد دينهم وقد أجابوا

¹ السابق، ج17، ص100.

² نفسه، ج19، ص137.

استفهامه بتعيين نوع معبوداتهم¹. ردوا عليه "بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون" فرد عليهم مستنكرا "أفأرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون" وفي قوله هذا حجة مضمرة قد تكون "الباطل لا يتغير بأن يكون قديما أو حديثا"².

أما حجج إبراهيم عليه السلام فقد جاءت عملية أعلن عداوته للأصنام: "فإنهم عدو لي إلا رب العالمين" و بنى حججه على تعريفه لرب العالمين:

-الذي خلقتني فهو يهدين

-والذي هو يطعمني ويسقيني

-وإذا مرضت فهو يشفين

-والذي يميّتي ثم يحيين

-والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين

التنوع في الصياغات يعود إلى أن العلاقة الحجاجية قد تكون علاقة تعليلية تفسيرية، أو علاقة استنتاج، أو علاقة شرط أو علاقة تبرير أو استدلال...وقد تتخذ أشكالا أخرى غير هذه الأشكال لأن مفهوم العلاقة الحجاجية مفهوم واسع شامل بحيث يشمل كل هذه الأشكال وغيرها من العلاقات التي تربط بين الحجج والنتيجة³.

¹ السابق، ص 138.

² فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ج 24، ص 142.

³ أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، ط 2010، ص 1، ص 22.

1- السلم الحجاجي:

النتيجة: ترك عبادة الأصنام

ح7: والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين

ح6: والذي يميئتي ثم يحيين

ح5: وإذا مرضت فهو يشفين

ح4: والذي هو يطعمني ويسقين

ح3: الذي خلقتني فهو يهدين

ح2: أو ينفعونكم أو يضرون

ح1: هل يسمعونكم إذ تدعون

2- الروابط الحجاجية:

إذا نظرنا إلى الأوصاف التي قدمها ديكر للرباط الحجاجي "بل" فن الحجة التي ترد بعده عندما يستعمل حجاجيا تكون أقوى من الحجج الواردة قبلها وقد توجه القول أو الخطاب بمجمله¹. وورد الرباط "بل" هنا على لسان قوم إبراهيم عليه السلام "قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون" وهنا جاءت بل "في حكاية جواب القوم لإضراب الانتقال من مقام إثبات صفاتهم إلى مقام قاطع للمجادلة في نظرهم وهو أنهم ورثوا عبادة هذه الأصنام، فلما طووا بساط المجادلة في صفات آلهتهم وانتقلوا إلى دليل التقليد تفاديا من كلفة النظر والاستدلال بالمصير إلى الاستدلال بالافتداء بالسلف"².

استعمل إبراهيم عليه السلام التدرج في الحجة لإقناع قومه، عن طريق الحوار لتقرير وحدانية الله في عقول الذين يعكفون على عبادة الأصنام، فبين عجزها وعدم قدرتها على شيء.

¹ السابق، ص23-24.

² الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج19، ص140.

4-5-حجاجية التكرار: أسلوب التكرار من الأساليب الحجاجية التي تقدم لفائدة المتكلم، و" هو ليس ذلك التكرار المولد للرتابة والملل، أو التكرار المولد للخلل والهلالة في البناء، ولكنه التكرار المبدع الذي يدخل ضمن عملية البناء أو الكلام، إنه التكرار الذي يسمح لنا بتوليد بنيات لغوية جديدة باعتباره أحد ميكانيزمات عملية إنتاج الكلام، وهو أيضا التكرار الذي يضمن انسجام النص وتوالده وتناميه¹. ومن أهم ميزات القصص القرآني -كما سبق وأشرنا- التكرار، كتكرار الألفاظ والروابط الحجاجية والمعاني. ونجد التكرار في قصة إبراهيم عليه السلام خاصة في حجاجه مع أبيه وقومه. ومن ذلك:

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلَ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاقِبُونَ﴾ [الآية ٥٢ سورة الأنبياء]

﴿أَيْفُكًا - إِلَهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [الآية ٨٦ سورة الصافات]

أراد إبراهيم عليه السلام تسليط الإنكار على عبادة تلك الأصنام، وليعجزوا عن إثبات أنها تنفع أو تضر.

﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ؟ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْبَعُونَكُمْ؟ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ [الآيتان ٧٣، ٧٢ سورة الشعراء]

﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْبَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ؟﴾ [الآية ٦٦ سورة الأنبياء]

جاء التكرار هنا لأن إبراهيم عليه السلام أراد أن يثبت لأبيه وقومه أن التماثيل التي يعبدونها لا نفع لها ولا ضرر، بل الله هو الذي يجب أن يعبد، وساق لهم الحجج التي تثبت لهم ذلك. أي جاء التكرار هنا لإثبات وتقدير وحدانية الله وبطلان الآلهة التي كانوا يعبدونها.

¹ أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص 49.

اتَّخذ الحجاج في القرآن القصة وسيلةً للإقناع وقد بدا هذا واضحاً في حجاج إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه والنمرود. وهو حجاج سلك فيه إبراهيم عليه السلام الطرق والأدلة المقنعة وابتعد عن المغالطات لإقامة الحجة على أبيه وقومه والملك الذي حاجه في الله تعالى.

كما اتخذ إبراهيم عليه السلام من صفات الله عز وجل دليلاً على أنه الواحد الأحد، لإقناع أبيه وقومه بعجز الآلهة التي لا تتفع ولا تضر، وهي صورة أخرى من صور الحجاج في النص القرآني عن طريق الاستدلال من خلال ذكر صفات الله، وبخاصة في حجاج الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم.

يأخذ الحجاج في القرآن أشكالاً مختلفة: الحوار، التمثيل، الاستدلال، المناظرة، الجدل،... واستعملت كل هذه الآليات بهدف إقناع المخاطب -أياً كان- والتأثير فيه.

تعددت الأساليب والآليات الحجاجية في قصة إبراهيم عليه السلام منها ما هو بلاغي كالاستعارة، ومنها اللغوي والمنطقي كالسلم الحجاجي، والروابط والعوامل الحجاجية، وهذه الآليات هي التي تجعل من الخطاب مقنعا ومؤثراً في المخاطب.

اتبع إبراهيم عليه السلام في استراتيجيته الحجاجية ترتيب الحجج، حيث تأتي الحجة القوية في آخر الخطاب كحجته مع الملك مدعي الألوهية ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

﴿٢٥٧﴾ - الآية ٢٥٨ سورة البقرة -

اتبع إبراهيم عليه السلام في حجاجه أسلوب اللين وما يرتبط به من سلوك التأدب والصبر والنصح والرفق، والقول الحسن وهذا ما ظهر جلياً في خطابه مع أبيه.

الفصل الثالث

الاستلزام التخاطبي في قصة إبراهيم عليه السلام

إن مفهوم الاستلزام التخاطبي* من أهم المفاهيم التي تقوم عليها التداولية وضعه الفيلسوف بول غرايس Paule Grice ويعد هذا المفهوم لصيقا بلسانيات الخطاب التي أخذ البحث اللساني معها منحى متميزا، فلم يعد الأمر معها معنيا بوضع نظريات عامة لعملية الخطاب، بل أصبح الاهتمام منصبا على العملية نفسها. فأصبحت الأسئلة المطروحة: هل يبني الخطاب على قواعد؟ ما هي نوعية هذه القواعد؟ ماذا يكون مصير الخطاب أو التخاطب إذا لم يلتزم المتخاطبون بهذه القواعد؟ حاول غرايس أن يضع نحوا قائما على أسس تداولية للخطاب، مع مراعاة كل أبعاد عملية التخاطب¹. ويقترح غرايس ما يلي:

*معنى الجملة التي يتلفظ بها المتكلم في علاقته بمخاطب ما.

*السياق الذي تنجز فيه الجملة.

*مبدأ التعاون (Principe de coopération).

وفيما يلي نحاول شرح أهم المفاهيم المتعلقة بالاستلزام التخاطبي، بداية بدراسة هذه الظاهرة عند العرب القدماء.

* هناك من الباحثين من استعمل مصطلح "الاستلزام الحواري" في مقابل الاستلزام التخاطبي ومن هؤلاء "أحمد المتوكل" يقول: "نقترح الاستلزام الحواري مقابلا لمفهوم conversational implicature، مع التنبيه أننا لا نستعمل هذا المفهوم بمعناه المنطقي". وسار على نهجه عدد من الباحثين مثل: مسعود صحراوي، محمد السيدي، بنعيسى أزيبيط. أما اختيار مصطلح التخاطب على وزن "تفاعل" لأن التخاطب يقتضي وجود طرفين على الأقل، وهذا ما يؤكد الأستاذ طه عبد الرحمن بقوله: "اعلم أن التخاطب هو إجمالا الكلام الملقى من جانبين بغرض إفهام كل منهما الآخر مقصودا مخصوصا. ولما كان التخاطب يقتضي اشتراك جانبين في القيام به، لزم أن ينضبط كلام أحدهما للآخر بقواعد تحدد وجوه فائدته". ينظر على التوالي: كادة ليلي، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية-ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا- أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم اللسان العربي، إشراف: بلقاسم دفة، ص 106. و طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 237.

¹ العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، ط2011، 1، الرباط، المغرب، ص 17.

1- الاستلزام التخاطبي عند العرب القدماء:

انتبه الباحثون إلى ظاهرة الاستلزام التخاطبي عند العلماء العرب القدامى، لكن ليس من حيث كونها مفهوماً، لكن كإشكال دلالي، يظهر أحيانا أثناء الخطاب. فطرحنا عدة اقتراحات لوصفه واستقصائه خاصة في البلاغة وعلم الأصول. ووضعت مصطلحات تختلف باختلاف العلوم المعنية مثل: دلالة المفهوم، المعنى المقامي، المعنى الفرعي¹...

واختارنا كنموذج لهذه الدراسة "علم البلاغة" وبالتحديد دراسة بعض الظواهر عند السكاكي.

1-1-1- الخبر والإنشاء:

قسم السكاكي الكلام إلى خبر وإنشاء، ويقتصر الإنشاء على الطلب، وهو يقابل عنده الخبر، وقد فرع كل قسم إلى أصناف، ووضع لكل صنف شروطاً تتحكم في إنجازهم وفق مقتضى الحال. وفي حالة أجري الكلام على خلاف ما يقتضيه المقام، تتولد أغراض فرعية تناسب المقام². ويقول: "متى امتنع إجراء هذه الأبواب على الأصل، تولد منها ما ناسب المقام". فالخبر ليس إلا الحكم بمفهوم لمفهوم، إلا أن هذا الحكم إما أن يتم بالنظر إلى الواقع، أو بالنظر إلى اعتقاد المتكلم، أي إن احتمال الخبر للصدق والكذب، يكون وفقاً لمطابقة ذلك الحكم للواقع أو عدم

¹ السابق، ص 25.

² نفسه، ص 28.

مطابقته له، أو بحسب مطابقته لاعتقاد المتكلم، أو عدم مطابقته له. وللخبر استخدامات مختلفة بالنظر إلى اختلاف سياقات ورودها. ويقسم الخبر إلى الأقسام الثلاثة المعروفة: الابتدائي، الطلبي، الإنكاري¹. وعموماً، استعمال الأضرب الثلاثة، يسمى "إخراج الكلام على مقتضى الظاهر"، وقد تفرض السياقات إخراج الكلام على خلاف الظاهر، وتتولد ظواهر مختلفة.

أما الطلب لا يختلف عن الاستعمال إلا من حيث كونه لا يحتمل لا الصدق ولا الكذب، ولذلك يركز السكاكي على أبوابه، و كيف تولد هذه الأبواب الأغراض الفرعية التي تناسب السياق الذي تنجز فيه. ويقول في هذا: "لقد سبق أن حقيقة الطلب حقيقة معلومة مستغنية عن التحديد، فلا نتكلم هناك، وإنما نتكلم في مقدمة يستند عليها المقام، من بيان ما لا بد للطلب ومن تنوعه، والتبنيه على أبوابه في الكلام. وكيفية توليدها لما سوى أصلها²".

وعرف الطلب بما هو وبما ليس هو "وأما في الطلب فلأن كل أحد يتمنى ويستفهم ويأمر وينهى وينادي، يوجد كلا من ذلك في موضع نفسه من علم. وكل واحد من ذلك طلب مخصوص... ثم إن الطلب والخبر بعد افتراقهما بحقيقتهما، يفترقان باللازم المشهور، وهو احتمال الصدق والكذب". وينبني الطلب عند السكاكي على: التصور، المطلوب، مطلوب غير حاصل وقت الطلب. وترتبط بها شروط تكون بمثابة الضوابط التي يتم وفقها إجراء معاني الطلب على أصلها. وهي عند السكاكي خمس: وعدها أغراضاً أصلية: وهي الاستفهام والنهي، والأمر والتمني والنداء. وبخصوص الشروط التي تضبط

¹ السابق، ص 29.

² السكاكي، مفتاح العلوم، ص 523.

إجراء المعنى يقول "والطلب إذا تأملت نوعان: نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول... ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول. والمطلوب بالنظر إلى أن لا واسطة بين الثبوت والانتفاء يستلزم انحصاره في قسمين: حصول ثبوت متصور، وحصول انتفاء، وبالنظر إلى كون الحصول ذهنيا وخارجيا، يستلزم انقساما إلى أربعة أقسام: حصولين في الذهن، وحصولين في الخارج...¹.

إذن، تحمل العبارة اللغوية المعنى الذي تدل عليه صيغتها الصورية عند إجراء معاني الطلب الخمسة على أصلها، أما عندما تؤدي المعاني السابقة في نطاق شروط لا تنضبط لمبدأ "الإجراء على الأصل" تخرج إلى معان فرعية أو إلى أغراض فرعية كما يسميها السكاكي².

وكمثال على هذا، أمر من ليس في وسعه القيام بذلك الأمر، فيخرج إلى التعجيز والتحدي كما في قوله تعالى في مناظرة إبراهيم عليه السلام للذي حاجه في الله: ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ

مِنَ الْمَشْرِقِ بَاتٍ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ بَبْهَتَ أَلْدِي كَقَبْرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٧﴾.

فالانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم، يتم في مرحلتين:

* المرحلة 1: عدم مطابقة السياق يؤدي إلى خرق أحد شروط إجراء المعنى الأصلي، فيتم إجراؤه.

* المرحلة 2: يتولد معنى آخر يناسب السياق عند اختراق شرط المعنى الأصلي³.

1 السابق، ص 523.

2 العياشي أدراوي، مرجع سابق، ص 32.

3 السكاكي، مرجع سابق، ص 524.

1-2-المعنى الأصلي والمعنى الفرعي:

كما رأينا عند السكاكي توجد أغراض أصلية تقابلها أغراض فرعية تتولد عنها بحسب السياق، والذي يؤدي إلى هذه الأغراض الفرعية هو الإخلال بأحد الشروط وهذا الذي يتحكم في ظاهرة الاستلزام الخطابى. ونأخذ كمثال "الاستفهام"، ففي الاستفهام حين "تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش مطابق له، وفيما سواء تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق، فنقش الذهن في الأول تابع، وفي الثاني متبوع"¹.

فإذا استوفت جملة الشروط السابقة فإن الاستفهام يكون مقصودا لذاته، أما إذا اخترقت هذه الشروط يخرج إلى معنى آخر جديد. وما يحدد هذا المعنى هو السياق ومن أمثلة خروج الاستفهام إلى معان أخرى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَأَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا - إِلَهَةً...﴾ - الآية ٧٤ سورة الأنعام - هذا استفهام خرج إلى الاستنكار والتوبيخ. حيث استنكر إبراهيم عليه السلام عبادة أبيه للأصنام. فهو لم يقصد أن يسأله لأنه يعرف أنه يعبد أصناما، لكنه أنكر عليه ذلك.

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ - الآية ٧٥ سورة الشعراء - هذا استفهام إنكاري ويدل كذلك على

التعجب، كما يدل على التضجر. والأمثلة على هذا كثيرة.

¹ العياشي أدراوي، مرجع سابق، ص34.

2- مفهوم الاستلزام التخاطبي وقواعده:

2-1- المعنى الطبيعي والمعنى غير الطبيعي عند غرايس:

رأى غرايس أن الفعل (to mean) في اللغة الإنجليزية يترجم بـ أشار ودلّ وقصد في الآن نفسه، ويقارن بين المثالين:

*يشير منبه الحافلة إلى الانطلاق.

*الرنات الثلاث في جرس الحافلة تدل على أن الحافلة ممتلئة.

يوافق المثال الأول المعنى الطبيعي، وهي ظاهرة وضعت في علاقة مع أعراضها ونتائجها. أما المثال الثاني فيمثل المعنى غير الطبيعي و "هي صلة قائمة بين محتويات يريد القائلون إبلاغها، والجمل التي استعملوها لإبلاغها"، فمنبه الحافلة ليس مرتبطاً بانطلاق الحافلة بل له وجود مستقل، وفي المقابل تستعمل الجمل للإبلاغ ويظهر تأويلها رهن هذا الأمر الأساسي.

ويعرف غرايس المعنى غير الطبيعي بأنه "أن نقول إن القائل قصد شيئاً ما من خلال جملة معينة، فذلك القائل كان ينوي وهو يتلفظ بهذه الجملة إيقاع التأثير في مخاطبه بفضل فهم هذا المخاطب لنيته"، ويرتبط مفهوم المعنى غير الطبيعي بـ (قصد) لذلك يشدد غرايس في التواصل على نية المتكلم، وعلى فهم المخاطب لهذه النية. وهو يخالف سيرل إذ لا يؤسس هذا الفهم على الدلالة التواضعية للجمل وعلى الكلمات التي تتكون منها هذه الجمل¹.

يؤسس سيرل صيغته لنظرية أفعال الكلام على اعتبار أن المتكلم له مقصد مزدوج حين التلفظ بقول ما، يتمثل في إبلاغ محتوى قوله والإعلام بهذا المقصد الأول بموجب قواعد تواضعية يؤوّل وفقها هذا

¹ أن ربول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص53.

القول في اللغة المشتركة. وتشبه هذه الرؤية مفهوم المعنى غير الطبيعي جزئياً عند غرايس. ذلك أن سيرل اعتمد على غرايس في كتابة هذا القسم من مؤلفه¹.

وقد ميز غرايس بين المعنى الطبيعي والمعنى غير الطبيعي كالآتي:

المعنى الطبيعي	المعنى غير الطبيعي
المعنى الطبيعي هو الذي تملكه الأشياء في الطبيعة فالدخان للدلالة على النار والسحب للدلالة على المطر...	المعنى غير الطبيعي تجسده كلماتنا وعبارتنا وبعض أفعالنا وإيماءاتنا. المعنى غير الطبيعي ليس ملزماً.
المعنى الطبيعي ملزم فهو يلزم المتكلم بحقيقة واقعة معينة. ²	المعنى غير الطبيعي يعتمد على القصد .intention

نشر غرايس سنة 1975 أشهر مقالاته، وسجل في هذا المقال-الذي يدور حول منطق المحادثة-

تطوراً في مفهوم المعنى غير الطبيعي إذ أدخل فيه مفهومين مهمين هما: الاستلزام الخطابي، ومبدأ التعاون.³

¹ السابق، ص 54.

² كادة ليلي، مرجع سابق، ص 102.

³ أن ربول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 45.

2-2- مفهوم الاستلزام التخاطبي:

يرى غرايس أنه يوجد فرق بين ما قيل Dit وما تم نقله transmis أو الذي تم تبليغه communiqué وهذا التمييز الذي أهمله سيرل، يوافق الاستلزام التخاطبي، فالدلالة هي ما قيل، والاستلزام التخاطبي هو ما تم تبليغه، وهما يختلفان.

ويرى غرايس أن هناك طريقتين لتبليغ أكثر مما قيل: طريقة تواضعية تستدعي استلزاما تواضعيًا، وطريقة محادثية (غير تواضعية) تستدعي استلزاما محادثيًا ولتوضيح ذلك ضرب هذا المثال:

نفترض أن جاك يعتقد أن الإنجليز شجعان ويريد تبليغ هذا لبول ولتبليغ هذا لديه ثلاثة طرق مختلفة: طريقة حسب سيرل، وطريقتان حسب غرايس فيقول: "الإنجليز شجعان" (أو كل الإنجليز شجعان) أو "جون إنجليزي إذن هو شجاع، و"جون إنجليزي، إنه شجاع". في الحالة الأولى يقول جاك ما يقصد تبليغه (الإنجليز شجعان)، وليس في هذا القول استلزام تخاطبي إذ تستوفي الدلالة التواضعية للجملة تأويل القول¹. أما الحالة الثانية، يبلغ جاك أكثر مما يقوله، لأنه حين يقول إن جون إنجليزي وإنه شجاع، في حين يبلغ أنه شجاع لأنه إنجليزي، فالإنجليز إذن شجعان، وهنا يوجد استلزام تخاطبي. وتولد هذا الاستلزام بكيفية تواضعية لوجود الرابط "إذن" فهو استلزام تواضعي. أما الحالة الثالثة فهي كالثانية، لأن جاك بلغ أكثر مما قال، لأنه قال إن جون إنجليزي وإنه شجاع، لكأنه يبلغ أن جون شجاع لأنه

¹ السابق، ص56

إنجليزي، فالإنجليز شجعان، وتخالف هذه الحالة، الحالة الثانية لأن الاستلزام التخاطبي فيها لم ينشأ
تواضعياً لوجود رابط مثل "إن". وهنا نتبين لنا قواعد المحادثة وكيف تستغل¹.

ففي قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ اتَّخِذْ أُصْنَامًا - إِيهَةً...﴾ - الآية ٧٤ سورة الأنعام -

ليس الاستفهام هو المقصود، فهو يعلم أن أباه يعبد أصناماً، وإنما قصد بالاستفهام الاستنكار والتوبيخ.
إذ استنكر إبراهيم عليه السلام عبادة أبيه للأصنام، و أراد تبليغه أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة بل
الله الواحد.

وكذلك في قوله تعالى:

﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ - الآية ٢٥٨ سورة البقرة -

فإنه يفهم من هذا الأمر من إبراهيم عليه السلام للملك أنه أراد تحديه وتعجيزه، فهو يعرف أنه لن
يستطيع ذلك ولكنه أراد أن يثبت له أنه لن يستطيع ذلك في سياق دعوته للتوحيد .

قدم غرابيس في نهاية مقاله المنشور سنة 1975 مقاييس التمييز بين الاستلزام التخاطبي

المحادثي، والاستلزام الوضعي كالاتي²:

¹ السابق، ص 57.

² أن ربول، جاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 269.

الاستلزام التخاطبي الوضعي	الاستلزام التخاطبي المحادثي
غير قابل للاحتساب	قابل للاحتساب
غير قابل للإلغاء	قابل للإلغاء
قابل للانفصال	غير قابل للانفصال
وضعي	غير وضعي
مستقل عن إلقاء القول	رهين إلقاء القول
محدد	غير محدد

قواعد المحادثة ليست مجرد معايير يجب على أطراف الخطاب اتباعها فقط، بل هي ما ينتظرونه من مخاطبيهم، فهي مبادئ تأويل أكثر من كونها قواعد معيارية أو قواعد سلوك. وتتضمن نظرية غرايس توظيف قواعد المحادثة. ويتم هذا التوظيف عندما ينتهك المتكلم بصورة واضحة قاعدة ما. وعلى المخاطب في هذه الحالة وضع فرضيات تمكنه من تفسير انتهاك القواعد. وهكذا يفسر غرايس الوجوه البلاغية المتنوعة كالتورية والاستعارة، استناداً إلى قاعدة النوع¹.

لا تتأسس الاستلزمات التخاطبية لغرايس على أنساق الاستدلال البرهاني، فهي تتبع آلية صياغة الفرضيات وإثباتها. ولهذا قد تقضي الاستلزمات التخاطبية إلى الخطأ أو سوء الفهم، لكن هذه النظرية تمكن في الآن نفسه من تفسير نجاح التواصل خاصة الضمني أو إخفاقه. وإخفاق التواصل حين وجود

¹ السابق، ص 57-58.

سوء فهم، يؤدي إلى بطلان الاستلزام التخاطبي الذي انتهت إليه العملية الاستدلالية. وهذا من سمات الاستلزام التخاطبي، أي قابلية البطلان.

ويعود السبب عادة في سوء الفهم أو فشل التواصل إلى كذب مقدمة واحدة على الأقل، وبالتالي كذب النتيجة. أما في حالة الاستدلال المضمّن في الاستلزام التخاطبي، لا يكون صدق المقدمات أو كذبها في حد ذاته سبب فشل التواصل، بل يعود السبب فيه إلى أن المتخاطبين يشتركون في هذه المقدمات ويسندون إليها قيمة الصدق نفسها، بمعنى آخر متفقون في شأن صدق مقدمة ما أو كذبها. وفي حالة سوء الفهم، ولأن عملية الاستدلال تهدف إلى الوصول إلى مقصد المتكلم، فيستلزم كل هذا ألا تكون المقدمات التي يستعملها المخاطب في الاستدلال هي كل ما فكر المتكلم في استخدامه، أو بالضبط ما فكر المتكلم في استعماله. أي إن المتكلم لا يلتزم بصدق الاستلزمات الخطابية التي يمكن لمخاطبه أن يستخلصها من القول، بعبارة أخرى لا يعكس الاستلزام التخاطبي مظاهر القول التي يريد المتكلم تقييم مدى صدقها أو كذبها¹.

2-3- خصائص الاستلزام التخاطبي:

أ- قابلية الاحتساب: يأتي تحليل الاستلزام التخاطبي، مبدئياً، استناداً إلى مبدأ التعاون وقوانين المحادثة، فهو لذلك قابل للاحتساب.

¹ السابق، ص 63-64.

ب-قابلية الإلغاء: يمكن إلغاء الاستلزام التخاطبي دون أن يتسبب ذلك في تناقض¹.

ج-عدم قابلية الانفصال: لا يكون الاستلزام التخاطبي قابلاً للانفصال إذا كان قائماً على معنى العبارة لا على شكلها، وإذا تعذر إذن فصل الاستلزام التخاطبي عن القول لتعويض العبارة بأحد مرادفاتها. الاستلزام التخاطبي كالسخرية مثلاً غير قابلة للانفصال، في المثال الآتي للمتكلم الخيار بين العبارتين:

زيد خارق الذكاء

زيد عبقرى

ليبلغ أن "زيد أحمق". في المقابل القول "لم ينجح زيد في بلوغ القمة" يستلزم تخاطبياً "حاول زيد بلوغ القمة"، وله نفس شروط "لم يبلغ زيد القمة"، لكن المثال الأخير لا يستلزم تخاطبياً القول "حاول زيد بلوغ القمة"².

د-عدم الوضعية: يعني هذا أن الاستلزام التخاطبي لا يمثل جزءاً من المعنى الوضعي للعبارة اللغوية.

هـ-عدم التحديد: أفضل مثال لتوضيح هذه الخاصية: الاستعارة، ففي بعض الاستعارات يكون الاستلزام أكثر تحديداً، ويكون في أخرى أقل تحديداً. كلما كانت الاستعارة أكثر إبداعاً كان الاستلزام أقل تحديداً³.

¹ أن ربول، جاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 270.

² نفسه، ص 271.

³ نفسه، ص 272.

إذن تقوم هذه النظرية على فكرية رئيسية وهي أن اللغة تدل على معان صريحة وأخرى مضمرة يحدد معناها السياق الذي جاءت فيه.

2-4- مبدأ التعاون (Principe de coopération):

المبدأ التداولي الأول للتخاطب هو مبدأ التعاون، جاء به غرايس وذكره لأول مرة في محاضراته التي بعنوان: "محاضرات في التخاطب"، وذكره مرة أخرى في مقاله الشهير "المنطق والتخاطب"¹.
تتبنى قواعد الاستلزام التخاطبي على مبدأ عام يقضي بتعاون أطراف الخطاب في تحقيق هدف الحوار، وصيغته هي²:

لتكن مساهمتك في المحادثة لحظة حصولها وفق ما يقتضيه
هدف المحاورة اللغوية التي انخرطت فيها أو وجهتها المقبولة

ويعتمد مبدأ التعاون على أربعة قواعد هي:

1- قاعدة الكم (Maxime de quantité):

1- لتكن مساهمتك محتوية على الحد المطلوب من المعلومات.

2- لتكن مساهمتك غير محتوية حدا يفوق المطلوب من المعلومات³.

¹ طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 238.

² طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 103.

³ أن ربول، جاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 214.

2- قاعدة النوع (Maxime de qualité) : لتكون مساهمتك صادقة:

1- لا تؤكد ما تعتقد كذبه.

2- لا تؤكد ما تتقصك الحجج في شأنه.

3- قاعدة المناسبة -الملاءمة أو العلاقة- (Maxime de Pertinence(relation) :

تحدث كلاما في محله أي كن على صلة وثيقة بالموضوع.

4- قاعدة الكيفية أو الجهة (-Maxime de manière-clarté) :

كن واضحا

1- تجنب الإبهام في التعبير.

2- تجنب اللبس.

3- الإيجاز (تجنب كل إطناب غير مفيد).

4- كن منظما¹.

تضبط هذه القواعد التخاطب المثالي والصريح بين المتحاورين على اعتبار أنهما ملتزمان أبدا بمبدأ التعاون، ومتى اخترق أحدهما إحدى هذه القواعد، أصبح على الآخر أن يصرف كلام محاوره إلى معنى

¹ السابق، ص 215.

آخر يقتضيه المقام. ويحصل هذا بطريق الاستدلال من المعنى الظاهر ومن القرائن، وهو بالذات الاستلزام التخاطبي¹.

1-نقد مبدأ التعاون:

فتح باب التعاون بابا واسعا في تطوير التداولية، وتنويع الدراسات المتعلقة بالتواصل، لكن وردت اعتراضات كثيرة على هذا المبدأ، منها "أن مبدأ التعاون والقواعد المتولدة منه لا تضبط إلا الجانب التبليغي من التخاطب، أما الجانب التهذيبي منه، فقد أسقط إسقاطا، ولا يفيد كثيرا في دفع هذا الاعتراض أن يقال: إن غرايس قد أشار في هذا الجانب في عبارته التي جاء فيها: هناك أنواع شتى لقواعد أخرى، جمالية واجتماعية وأخلاقية من قبيل: لتكن مؤدبا، التي يتبعها المتخاطبون في أحاديثهم والتي قد تولد معاني غير متعارف عليها". و على الرغم من ذكر غرايس لجانب التهذيب في المخاطبة في قوله هذا، إلا أنه لم يعره الاهتمام الكبير للأسباب الآتية:

1- لم يفرد بالذكر، بل جمعه بالجانب الجمالي والجانب الاجتماعي، وهذه الجوانب لا تستجيب جميعا للغرض الخاص الذي جُعل للمخاطبة وهو نقل الخبر على أوضح وجه.

2- لم يبين غرايس كيف يمكن أن نباشر وضع قواعد التهذيب، ولا كيف ترتب مع القواعد التبليغية.

¹ طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص104.

3- لم يتفطن إلى أن الجانب التهذيبي قد يكون هو الأصل في خروج العبارات عن إفادة المعاني

الحقيقية والمباشرة¹.

2- انتهاك مبدأ التعاون: تحقق قواعد مبدأ التعاون غايات تواصلية بلاغية، وإذا انتهك المتكلم قاعدة

منها، دلنا ذلك على شيء "ضمني" لغاية ما، أكثر أهمية من أن يصرح بها. والتضمنين أو الإضمار

Implicature يقترب من وصف الجاحظ للكناية في البيان والتبيين. وليتوصل المخاطب إلى المعنى

الضمني، يجب عليه أن يأخذ في الحسبان ما قيل فعلا، والسياق المحيط به².

ومن أمثلة انتهاك قواعد مبدأ التعاون: التورية، الفكاهة، الاستعارة، الغموض، تحسين القبيح، وتقبيح

الحسن، الاستطرادات، الخروج عن النص... ومن هذا يبدو لنا أن قيمة مبدأ التعاون ليست في محاولة

اتباعه أو التقيد به، بل في انتهاكه وتجاوزه عن قصد أو عن غير قصد، لغايات بلاغية مثلا...³

نجد انتهاك مبدأ التعاون في قصة إبراهيم عليه السلام في المواضع الآتية:

1- انتهاك قاعدة الكم:

تخرق هذه القاعدة حين يبلغ المتكلم قصده للمخاطب بشكل غير صريح موظفا طريقة بيانية هي

التعريض أو التلويح⁴.

¹ طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 239-240.

² بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية-من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي-، شمس للنشر والتوزيع، ط2010، 1، القاهرة، ص47.

³ نفسه، ص46.

⁴ العياشي أدراوي، مرجع سابق، ص114.

ولا يتحقق هذا المبدأ في الكلام البشري كما في القرآن الكريم الذي لا مثيل له فهو كلام معجز. وانتهاك هذا المبدأ يجعل من الكلام أكثر فصاحة وبلاغة.

ونجد انتهاك هذا المبدأ في قول إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا وَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ في جوابه على سؤال قومه: ﴿وَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِعَالِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ لم يقصد إبراهيم عليه السلام أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم، بل قصد تقريره لنفسه وإثباته له على أسلوب تعريضي¹، ليصل إلى ما يريده "فإنكاره أن يكون هو الفاعل أراد به إلزامهم الحجة على انتفاء ألوهية الصنم الكبير"². و أعقب التعريض باستهزاء وسخرية "فاسألوهم إن كانوا ينطقون". لأنه يريد أن يبلغ للذين يعبدون الأصنام بأنها لم تستطع الدفاع عن نفسها فكيف تعبدونها؟

2- انتهاك قاعدة الكيفية: ينتهك هذا المبدأ إذا كان الكلام غير واضح: مبهم، أو فيه لبس، أو إيجاز كما يدخل أسلوب الافتراض ضمن انتهاك هذه القاعدة. نجد الافتراض في محاوره إبراهيم مع خالقه: في سورة البقرة في قوله تعالى:

¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 114.

² الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 17، ص 101.

﴿وَادِّ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ - الآية

٢٦٠ سورة البقرة- فلاحظ في هذا الحوار معنى ضمناً للتعبير عن أمر ما، وهنا افترض في هذا

الحوار أنه غير مؤمن ، وجوابه الله تعالى ﴿فَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ تقرير للواقع أنه

مؤمن في الحقيقة، ولا يتعارض هذا مع قوله "أرني كيف تحيي الموتى" والدليل على ذلك قوله تعالى:

﴿فَالَ بَخَذَ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

ونجد اختراق هذه القاعدة في محاوره إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه في سورة الأنبياء ﴿وَلَفَدَ

-اتيناً إبراهيم رُشده من قبل وكُنَّا به علمين ﴿٥٤﴾ إذ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا

هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَالُوا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٦﴾

فَالَ لَفَدَ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ وَعَا بَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٧﴾ -الآيات من ٥١-٥٤ سورة

الأنبياء- وذلك في قوله: "ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون" فكأنه قال ما عبادتكم هذه التماثيل؟ ولكنه صيغ بأسلوب توجه الاستفهام إلى ذات التماثيل لإيهام السؤال عن كنه التماثيل في بادئ الكلام إيماء عن عدم الملاءمة بين حقيقتها المعبر عنها بالتماثيل وبين وصفها بالمعبودية المعبر عنها بعكوفهم عليها. وهذا من تجاهل العارف استعمله تمهيدا لتخطئتهم بعد أن يسمع جوابهم فهم يظنونه سائلا مستعلما ولذلك أجابوا سؤاله بقولهم "وجدنا آباءنا لها عابدين"، فإن شأن السؤال بكلمة (ما) أنه طلب لشرح ماهية المسؤول عنه¹ وهو هنا ليس كذلك، والأسلوب المباشر قد يكون أقوى من الأسلوب المباشر في أحيان كثيرة.

ونجد انتهاكا آخر لمبدأ الكيفية في الاستعارة في محاوره إبراهيم عليه السلام لأبيه في سورة مريم ﴿وَأذْكُرِ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٤١﴾ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤٢﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ إِنَّي فَدَجَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٤﴾﴾ الآيات من ٤١-٤٤ سورة مريم - : في قوله " يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا" ف "أهدك صراطا سويا" استعارة مكنية "شبه إبراهيم بهادي الطريق البصير بالثنايا، وإثبات الصراط السوي قرينة التشبيه، و هو أيضا استعارة مصرحة بأن شبه الاعتقاد الموصل إلى الحق والنجاة بالطريق المستقيم المبلغ إلى المقصود².

¹ السابق، ج 17، ص 94.

² نفسه، ج 16، ص 116.

3- انتهاك قاعدة المناسبة: تنتهك هذه القاعدة حين تكون الإجابة غير ملائمة للسؤال ومثال هذا المحاورة بين إبراهيم عليه السلام و الملك، وقد جاء هذا الحوار في سورة البقرة: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ - آتِيَهُ اللَّهُ الْمَلَكُ إِذْ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ إِبرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ - الآية ٢٥٨ سورة البقرة-

نفهم من قول إبراهيم عليه السلام "ربي الذي يحيي ويميت" أن النمرود قد سأله "من ربك؟" وكان هدفه أن يدخل في محاجة بهدف السفسطة، أي إطالة الجدل مع نبي الله، فأجاب بحجة مغالطة ولا علاقة لها بقول إبراهيم "ربي الذي يحيي ويميت" وهنا انتهك مبدأ المناسبة، فهو حين أتى بالرجلين فقتل واحدا وترك آخر لم يثبت أنه يحيي ويميت، إجابة على سؤال إبراهيم عليه السلام الذي قد يكون هنا من قبيل: كيف تحيي وتميت؟¹. فالإجابة لا علاقة لها بسؤال إبراهيم عليه السلام.

ونجد انتهاك هذه القاعدة أيضا في محاورة إبراهيم عليه السلام في محاورته مع قومه في سورة الشعراء: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبرَاهِيمَ ﴿٦٦﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْزِلُ لَهَا عَڪِيمِينَ ﴿٦٨﴾ قَالِ هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٦٩﴾ أَوْ

¹ محمد متولي الشعراوي، مرجع سابق، ص 92.

يَنْبَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ فَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ

أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَعَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي

إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْفِينِ

﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ

يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ الآيات من ٦٩-٨٢ سورة الشعراء. ذكر الله تعالى في بداية

سورة الشعراء شدة حزن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بسبب كفر قومه، ثم ذكر قصة موسى عليه

السلام، ثم قصة إبراهيم عليه السلام ليعرف أن تلك المحنة كانت حاصلة لموسى عليه السلام، وليعلم

أيضا "أن حزن إبراهيم عليه السلام بهذا السبب كان أشد من حزنه، لأن من عظم المحنة على إبراهيم

عليه السلام أن يرى أباه وقومه في النار وهو لا يتمكن من إنقاذهم إلا بقدر الدعاء والتنبية فقال لهم (ما

تعبدون) وكان إبراهيم عليه السلام يعلم أنهم عبدة أصنام ولكنه سألهم ليريهم أن ما يعبدونه ليس من

استحقاق العبادة في شيء... فأجابوا إبراهيم عليه السلام بقولهم (نعبد أصناما فنظل لها عاكفين)... وكان

يكفيهم أن يقولوا نعبد أصناما، ولكنهم ضموا إليه زيادة على الجواب وهي قولهم (فنظل لها عاكفين) وإنما

ذكروا هذه الزيادة إظهارا لما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار بعبادة الأصنام¹.

¹ الرازي، مرجع سابق، ج 24، ص 142.

قال: هل يسمعونكم إذ تدعون؟ أو ينفعونكم أو يضرون؟

ردوا: بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون

فجوابهم له لا علاقة له بسؤاله لهم. كما أنه أكبر من القدر المطلوب فقد كان بإمكانهم أن يجيبوا (نعبد أصناماً) فقط.

3- الاستلزام التخاطبي في إطار الأمر والنهي:

أ- الأمر:

نأخذ كمثال الآية: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ

مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ - الآية

٢٦٠ سورة البقرة- "خذ" و "صرهن" فعلا أمر صريحان، في صرهن "فائدة الأمر بإدناء الطيور لتأمل أحوالها حتى يعلم بعد إحيائها أنها لم ينتقل جزء منها عن موضعه"¹.

اقتضى المقام هنا أن المتكلم (الله تعالى) وجه أمراً إلى المخاطب (إبراهيم عليه السلام) على وجه الاستعلاء، فكان أن قام إبراهيم عليه السلام بإنجاز الفعل المأمور به والامتثال له. و تسمح لنا هذه الاعتبارات المقامية الموجودة مضمرة في الآية باستنتاج ما يلي:

1- طابقت الآية بصيغتها الظاهرة مقام إنجازها.

¹ السابق، ص 40.

2-تتطابق مع قاعدة الكم، المتمثلة في معلومة الطلب المتضمنة فيها.

3-بما أن المخاطب (إبراهيم عليه السلام) أنجز الطلب المأمور به، تحققت قاعدة الكيف أي مدى فهم المخاطب للمعلومة وامتناله لإنجازها.

4-قاعدة المناسبة واضحة بشكل جعل من العلاقة بين المتكلم والمخاطب تأتي على أصلها دون انتهاك محدد.

5- المخاطبة في الآية الكريمة كانت واضحة بشكل جعلها تطابق قاعدة الكيفية¹.

استوفت المخاطبة مجموع القواعد، فهي من وجهة نظر غرايس مخاطبة أنجزت مطابقة لسياقها.

و يحصل غالبا أثناء التخاطب، ألا تطابق الخطابات مقام إنجازها فلا تطابق القواعد المذكورة، ويترتب حسب ذلك استلزام تخاطبي بناء على انتهاك قاعدة من القواعد. ومثال ذلك الآية: ﴿وَإِذْ قَالَ

إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ...﴾ - الآية ٢٦ سورة

البقرة- إذا تأملنا الآية رأينا أن الصيغة وضعت للدلالة على الأمر، لكننا لا نلمس فيها أثرا لمعنى

الأمر الحقيقي، وبمقتضى هذا حدث انتهاك لإحدى القواعد، ما جعل معنى جديدا يضاف إلى الآية

فضلا عن المعنى الذي تدل عليه الصيغة (اجعل). فالآية تحتوي على الأمر الذي هو طلب فعل شيء

على جهة الاستعلاء، وهذا الشرط يحدد العلاقة بين الأمر والمأمور، لكن الآية المدروسة تكسر طبيعة

¹ العياشي أدراوي، مرجع سابق، ص 127-128.

هذه العلاقة، ويؤكد هذا القرينة اللغوية النداء (ربنا) التي أخرجت الأمر إلى الدعاء. ومن هنا يكون الدعاء في هذا السياق مستلزماً تخاطبياً لاختلاف العلاقة بين المتكلم والمخاطب.

ب- النهي:

"النهي محذو به حذو الأمر في أصل الاستعمال "لا تعمل" أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور فإن صادف ذلك أفاد الوجوب وإلا أفاد طلب الترك فحسب، ثم إن استعمل على سبيل التضرع كقول المبتهل إلى الله "لا تكلمي إلى نفسي" سمي دعاء، وإن استعمل في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء سمي التماساً...".¹

وللنهي حرف واحد هو "لا". نأخذ كمثال الآية: ﴿يَأْتِبْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ

لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ - الآية ٤٥ سورة مريم -

نلاحظ هنا صيغة النهي المكونة من (لا) الناهية والفعل المضارع (تعبد) والنهي من إبراهيم عليه السلام لأبيه، وتحليل الآية هنا يقتضي الاعتماد على الاستلزام التخاطبي، الذي يجعل من الجملة المنجزة في مقام محدد تخرج بمقتضاه إلى الإرشاد والنصح، وهذا انتهاك لقاعدة الكيف.

¹ السكاكي، مرجع سابق، ص 545.

يبرز الاستلزام جانبا من جوانب الإعجاز القرآني الكثيرة. كما يقدم تفسيراً صريحاً للتركيب القرآنية، خاصة الضمني منها.

سبق العلماء العرب الغربيين في دراسة الاستلزام، وذلك ما لحظناه في النموذج الذي درسناه -أبو يعقوب السكاكي-

كما نجد للمفسرين تحليلات تداولية في ثنايا تفاسيرهم تقف عند كل ما له علاقة بالنص سواء المتكلم أو المخاطب أو السياق.

أثبت مبدأ التعاون فاعليته عندما يأتي النص غير صريح، من خلال انتهاك هذه المبادئ في محاورات إبراهيم عليه السلام، وأظهر ذلك خروج التركيب القرآنية إلى أغراض أخرى يظهرها السياق. للاستلزام التخاطبي أهمية في تفسير التركيب القرآنية وربطها بمقاماتها أي أسباب نزولها.

خاتمة

حاولنا في هذه الدراسة أن نحلل النص القرآني في ضوء ما توصلت إليه النظرية التداولية. وهي آلية مهمة في التحليل لأنها تظهر الجانب الخفي للخطاب (غير المباشر أو الضمني).

وقد توصلنا من خلال تحليلنا لقصة إبراهيم عليه السلام في القرآن، أن النص القرآني تداولي بامتياز، وأن المقاربة التداولية تسمح بفهم مضامين النصوص من خلال الظاهر كما المضمرة، وتسمح بإبراز الأثر الذي تتركه النصوص في متلقيها، وكما هو معروف جاء النص القرآني لتغيير وضع واستبداله بآخر، وبالتالي فإن الآليات التداولية، في نظرنا، هي إجراءات تعين على فهم النص وإظهار خفاياه، ومدى تأثيره في المتلقي أو المخاطب، وقد تتيح لنا قراءة جديدة تزيد من فهم النصوص، كما أن إخضاع النص القرآني للدراسة التداولية يبين لنا أنه يقوم على استراتيجيات مهمة تسير عملية "التخاطب".

يتجاوز الخطاب القرآني الصيغة التصريحية في كثير من الأحيان، فيلجأ إلى الأسلوب غير المباشر، ومن دون اللجوء إلى الكشف عن القرائن والسياقات النصية التي ارتبط بها المقام لا يمكن فهم مقاصد القرآن الكريم.

تختلف طبيعة الخطاب وقوته باختلاف المخاطب.

تعد نظرية أفعال الكلام محور التداولية، والفعل الإنجازي لب نظرية الأفعال الكلامية، وقد درس العلماء العرب أفعال الكلام في دراستهم للخبر والإنشاء، واهتموا بالسياق اللغوي ومقاصد المتكلمين وأحوال المخاطبين. وتتنوع أفعال الكلام في القصة، وخرجت في كثير من الأحيان عن معانيها

الأصلية و دل عليها السياق، بحسب تغير المخاطبين. كما اختلفت قوتها الإنجازية بحسب حالة المخاطبين ونوع الخطاب.

توصلنا إلى أن النص القرآني قد نوع الأساليب والاستراتيجيات الحجاجية التي لها القدرة في التأثير والإقناع، فكانت الأدلة والحجج التي جاء بها هي التي تقنع المخاطبين على اختلافهم، وتبين لنا أن النص القرآني حجاجي بامتياز. إن القصص القرآني بما فيه من عبر، مذكرا ومنذرا لمواجهة البشر، يدخل في صميم الاستدلال الحجاجي، ونطق القرآن الكريم بألوان من الحجج والبراهين معتمدا على المحاجة المستندة إلى الأدلة الدقيقة المعقدة، وبالتالي فإن أفق البحث في الحجاج في القرآن الكريم، خاصة من خلال دراسات خطابات الأنبياء، يحتاج إلى الدراسة والتحليل ويمكن أن يخرج البحث فيها بنتائج جديدة مختلفة في كل مرة.

كما وجدنا أن العلماء العرب سبقوا الغربيين في دراسة الاستلزام، خاصة التحليلات التداولية للمفسرين. وقد أظهر الاستلزام الخطابي جانبا من جوانب إعجاز القرآن الكريم، وتكمن أهميته في تفسير التراكيب القرآنية وربطها بمقاماتها أي أسباب نزولها.

ملخص باللغة الفرنسية

ملخص باللغة الفرنسية

Le Saint Coran est la parole d'Allah, depuis bien longtemps, plusieurs recherches et études ont été faites sur le Saint Coran. Cependant dans chaque nouvelle étude on découvre ou prouve auparavant. Ce qui prouve les miracles scientifiques du Saint Coran.

Les récits coraniques, qui constituent à peu près le quart, ont eu plus d'intention de la part des chercheurs, et dans ce travail dont l'intitulé est le suivant : "Les aspects pragmatiques dans les récits coraniques _ Le récit du prophète Ibrahim, que le salut d'Allah soit sur lui, comme exemple", nous avons trouvé dans la pragmatique ce qui pourrait nous être utile pour démontrer les techniques du discours coranique dans les différentes façons de parler on entre les interlocuteurs pour arriver au dessein qui, pour lequel ces textes ont été révélés.

Le Saint Coran contient tous les facteurs intervenants, les faits, les actes, les discours et les personnages. Ce qui nous permettrait d'appliquer les techniques de la pragmatique et d'extraire ses aspects, c'est le but de notre travail, à partir du récit du prophète Ibrahim, que le salut d'Allah soit sur lui, et qui pourrait donner un aperçu général sur les autres récits coraniques.

La problématique du travail est la suivante :

De quoi s'agit-il ? Les aspects pragmatiques : Pouvons-nous trouver chez les scientifiques arabes des indices sur la pragmatique dans les premiers repères ? vu la diversité des discours et des dialogues ? Quelle est la technique du prophète Ibrahim dans ses discours ? Apparaît-elle la différence entre les facteurs du discours de récit dans l'analyse pragmatique ? Est-ce que la pragmatique pourrait être efficace dans l'analyse des textes coraniques ?

Pour répondre à ces problématiques, nous avons choisi le plan suivant :

Un épilogue dans lequel nous avons donné un aperçu sur quelques aspects des récits coraniques, ses spécificités et sur le récit du prophète Ibrahim que le salut d'Allah soit sur lui, aussi la définition de la pragmatique ainsi que quelques définitions qui ont rapport avec la pragmatique.

Le premier chapitre dont l'intitulé est : "Les actes de parole dans le récit du prophète Ibrahim", la théorie des actes de parole est le point principal autour duquel nous avons fait la plupart des rapprochements pragmatiques. Etant donné

qu'aucune recherche pragmatique ne peut la négliger. Nous avons penché sur cette théorie à partir de son début avec Austin , puis avec son élève Searl .

Nous avons penché aussi sur ses principaux propos , l'acte de parole directe et indirecte, ainsi que la catégorisation de Searl et Austin de ces actes de parole, aussi, nous avons essayé de trouver des indices sur cette théorie chez les anciens arabes, plus précisément, les grammairiens et les scientifiques de la rhétorique.

En ce qui concerne les exemples pratiques, c'était une analyse des verbes directifs, interrogatifs et les verbes d'appel dans le récit.

***Le deuxième chapitre** : L'argumentation dans le récit du prophète Ibrahim. Dans ce chapitre nous avons penché sur les concepts les plus importants depuis Aristote, passant par le études arabes de rhétorique, les études de Perelman et Tyteca, ou la Nouvelle rhétorique, puis l'exemple que Toulmin a proposé.*

Nous avons consacré une partie pour l'argumentation dans la langue chez Ducrot et Anscombe, et les concepts de leur théorie : l'échelle argumentative et ses lois, les connecteurs et les opérateurs argumentatifs, puis les principes argumentatifs.

Nous avons essayé dans la partie pratique en montrant les exemples argumentatifs les plus importants, en utilisant les échelles argumentatives et en extrayant quelques connecteurs et opérateurs argumentatifs.

*Nous avons consacré **le troisième chapitre** à :L'implicature conversationnelle dans le récit du prophète Ibrahim, Parmi les principaux concepts de la pragmatique, nous avons choisi la rhétorique comme exemple pour montrer ses indices chez les anciens arabes d'après ce que **Al-Sakkaki** a fait. Ainsi que nous avons pris l'interrogation comme exemple.*

Puis, nous avons penché sur l'implicature et ses règles chez Grice, le sens naturel et non naturel, les spécificités de l'implicature conversationnelle, le principe de coopération et ses règles : la quantité, la qualité, la pertinence, et la manière.

Nous avons extrait des versets coraniques qui contiennent l'implicature conversationnelle et nous les avons analysés.

Parmi les résultats que nous avons trouvés dans ce travail :

1 .Les actes de parole se diversifient, dont la plupart sont des verbes illocutoires directes et indirectes selon la manière avec laquelle ils étaient annoncés.

2. *Les arabes ont étudié les actes de parole dans plusieurs recherches.*
3. *L'argumentation a fait du récit coranique un outil pour convaincre prenant plusieurs formes, et les techniques dans le récit étaient entre la rhétorique, la grammaire, le syllogisme telle que l'échelle argumentative, les connecteurs et les opérateurs argumentatifs, ce qui assure que le discours soit convaincant.*
4. *L'implicature conversationnelle montre une explication aux constructions coraniques, surtout aux constructions implicites, ce qui démontre les miracles scientifiques du Saint Coran.*
5. *Nous avons découvert que les chercheurs arabes ont précédé les chercheurs occidentaux dans l'étude sur l'implicature conversationnelle.*
6. *En général, la pragmatique est primordiale dans l'analyse car elle présente le côté implicite du discours, ainsi qu'elle permet de comprendre le contenu implicite et explicite des textes, montrer l'effet et permet plusieurs nouvelles lectures.*
7. *Le discours change et se diversifie selon le locuteur, ce changement fait une différence dans l'analyse pragmatique du récit. C'est pourquoi, on pourrait dire que la recherche sur le Saint Coran d'après les récits des prophètes, nécessite l'étude et l'analyse profonde. Dans chaque étude nous découvrons de nouveaux résultats.*

ملخص باللغة الإنجليزية

ملخص باللغة الإنجليزية

Holy Coran is the word of Allah, since long time, several research and studies were made on Holy Coran. However in each new study one discovered or proven before. What proves the scientific miracles of Holy Coran.

The Koranic accounts, which constitute with can close the quarter, had more intention on behalf of the researchers, and in this work whose heading is the following: "Pragmatic aspects in the Koranic accounts _the account of the prophet Ibrahim « Peace be upon him », like example" we found in the pragmatic one what could be useful to us to show the techniques of the Koranic speech in different the way of speaking one enters the interlocutors to arrive at the intention which, for which these texts were revealed.

Holy Coran contains all the intervening factors, the facts the acts, the speeches and the characters. What would enable us to apply the techniques of pragmatic and to extract its aspects, which is the goal of our work, starting from the account of the prophet Ibrahim, « Peace be upon him », and who could give highlights on the other Koranic accounts.

The problems of work are the following one:

Of what does act they them pragmatic aspects? Let us can be in the scientist Arab of the indices on the pragmatic one in the first reference marks? What it is the pragmatic aspects in the account the prophet Ibrahim, « Peace be upon him », considering the diversity of the speeches and the dialogues? Which is the technique of the prophet Ibrahim, « Peace be upon him » in his speeches? Does appear the difference between the factors of the speech in account in the pragmatic analysis?

Could the pragmatic one be efficient in the analysis of the Koranic texts?

To answer these problems, we chose the following plan:

An epilogue in which we gave an outline on some aspects of the Koranic accounts and its specified and on the account of the prophet Ibrahim, « Peace be upon him », also the definition of the pragmatic one as some definition which concerns with the pragmatic one.

The first chapter of which entitles it is: Acts of speech in the account of the Ibrahim, « Peace be upon him », the theory of the acts of speech is the point around principal we made most pragmatic bringings together. Since no pragmatic research can neglect it. We leaned on this theory starting from its beginning with Austin, then with its Searl pupil.

We also leaned on its principal remarks, the direct and indirect act of speech, as well as the categorization of Searl and Austin of these acts of speech, also, we tried to find indices on this theory in former Arabic, more precisely, the grammarians and the scientist of rhetoric.

With regard to the practical examples, it was an analysis of the directing, interrogative verbs and the verbs of call in the account.

The second chapter: *Argumentation in the account of the prophet Ibrahim, « Peace be upon him ».*

In this chapter we leaned on the most important concepts since Aristote, passing by the Arab studies of rhetoric, the studies of Perelman and Tychta, or New rhetoric, then the example that Toulmin proposed.

We devoted a part for the argumentation in the language at Ducrot and Anscombe, and the concepts of their theory: the argumentative scale and its laws, argumentative connectors and operators, then argumentative principles.

We tested in the practical part by showing the argumentative examples most important, by using the argumentative scales and by extracting some argumentative connectors and operators.

*We devoted **the third chapter** to: The conversational implicature in the account of the prophet Ibrahim, « Peace be upon him », Among the principal concepts of pragmatic, we chose rhetoric like example to show its indices among former Arabic according to what Al-Sakkaki did. As we took the interrogation like example*

Then, we leaned on implicature and its rules at Grice, the natural and nonnatural direction, specificities of conversational implicature, the principle of co-operation and its rules: quantity, quality, relevance, and manner.

We extracted from the Koranic verses which contain conversational implicature and analyzed we them.

Among the results which we found in this work:

1. The acts of speech diversify, whose majority are verbs illocutoires direct and indirect according to the manner with which they were announced.

2. Arabic studied the acts of speech in several research.

3. The argumentation made Koranic account a tool to convince taking several forms, and it technical in the account were between rhetoric, grammar, the syllogism such as the argumentative scale, argumentative connectors and operators, which ensures that the speech is convincing.

4. The conversational implicature shows an explanation to Koranic constructions, especially with implicit constructions, which shows the miracles scientist of Holy Coran.

5. We discovered that the Arab researchers preceded the Western researchers in the study on conversational implicature.

6. In general, the pragmatic one is paramount in the analysis because it presents the implicit side of the speech, as it makes it possible to understand the implicit and explicit contents texts, to show the effect and allows several new readings.

7. The speech changes and diversifies according to the speaker, this change makes a difference in the pragmatic analysis of the account. This is why, one could say that research on Holy Coran according to the accounts of the prophets, requires the study and the major analysis. In each study we discover new results.

فهرس الآيات

سورة البقرة		
الصفحة	رقمها	الآية
56	124	وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ
49	125	وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخَذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِبِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ
134-68-49	126	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ
68-50	127	وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
69-50	128	رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ
69-50	129	رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
62	130	وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَعَىٰ نَفْسَهُ وَلَقَدْ ابْطَغَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ
50	131	إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّي الْعَلَمِينَ
-18-17-16 -86-58-51 -119-109-98 .130	258	أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ آلِ الذِّكْرِ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ أَبَتِي اللَّهُ الْمَلِكُ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
-58-51-18 .133-128-93	260	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ قَالَ بَلِيٌّ وَلَئِن لَّيُطَمِّئِينَ فَلْيُحْيِي قَالَ فَبِخَدِّ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ

		إَجْعَلْ عَلَيَّ كُلَّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَا تَيْنَكَ سَعِيًّا وَاغْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
سورة آل عمران		
9	62	إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفِصْصُ الْحَقُّ وَمَا مِنَّ إِلَهِ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
سورة النساء		
19	164	وَرُسُلًا فَدَفَضْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَفْضُضْهُمْ عَلَيْكَ
سورة الأنعام		
-59-57-18 119-115-102	74	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَارِزَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا -إِلَهَةً إِنِّي أَرِيكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ
102-18	75	وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
102-18	76	فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَيْلِينَ
102-18	77	فَلَمَّا رَأَى الْفَمَرَ بَارِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ لَيْسَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ
102-18	78	فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَقْبَلَتْ قَالَ يَلْفُومٌ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ
102-18	79	إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِيَ لِلدِّعَةِ بِأَرْضِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيبًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ
102-59-19	80	وَحَاجَّه فَوْمُهُ قَالَ اتَّخَذْتُمُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَيْتُمْ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَقْبَلًا تَتَذَكَّرُونَ
102-62-19	81	وَكَيفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنزِلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا بِأَيِّ الْقَرِيفَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

سورة الأعراف		
10	176	بِأَفْضُصِ الْأَفْضُصِ لَعَلَّهُمْ يَتَّبِعُونَ
سورة هود		
68-59-19	72	قَالَتْ يَوْنَيْلِيَّيْ آءِآءِ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ
59-19	73	قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ وَأَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ
68-19	76	يَتْلُو بَرَاهِيمَ أَغْرَضَ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آءِآءِئِهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ
9	100	ذَلِكَ مِّنْ أَنْبَاءِ الْفُرَى نَفْصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا فَأَيُّمْ وَحَصِيدٌ
9	101	وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آءِآءِئِهِمْ الَّتِي يَدْعُونَ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ غَيْرَ تَشْيِيبٍ
سورة يوسف		
12	3	نَحْنُ نَفْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْأَفْضُصِ
8	5	قَالَ يَبْنِيَّيْ لَا تَفْضُصْ رُءُؤَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ بِيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ
سورة إبراهيم		
52-49	35	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آءِآءِئًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ
69	39	رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِّنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِئَنفِيْمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْءِءَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوَتْ إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ
52	42	رَبِّ اجْعَلْنِي مُفِيْمًا الصَّلَاةِ وَمِنَ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِءِ
70-52	43	رَبَّنَا إِغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ
سورة الحجر		
54-19	51	وَتَبِيئُهُمْ عَنِ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ

63-60-19	54	قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرَ فِيمَ تَبَشِّرُونَ
20	55	قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ بَلَا تَكُ مِنَ الْفٰنِطِينَ
63-20	56	قَالَ وَمَنْ يَفْنَأْ مِ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ
63-20	57	قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ
سورة مريم		
-54-20-15 129-95	41	وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرٰهِيمَ
129-95-20	42	إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا
-63-20-15 129-95-66	43	إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا
-95-66-20 134	44	يَتَّابِتْ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا
-95-66-20 134	45	يَتَّابِتْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ عَصِيًّا
95-67-20	46	يَتَّابِتْ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطٰنِ وَلِيًّا
-60-54-20 95-68	47	قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنِ الْهَيْتِ يَتَّبِرْ إِبْرٰهِيمُ لَيْسَ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجَمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا
95-20	48	قَالَ سَلِّمْ عَلَيْنَا سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَمِيًّا
95-20	49	وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدَعَاءِ رَبِّي شَفِيًّا
سورة طه		
14	من 9-13	وَهَلْ آتَيْكَ حَدِيثٌ مُّوسَىٰ ﴿١٠﴾ إِذْ رءَا نَارًا بَقَالَ لِأَهْلِيهِ لِامْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هَدًى ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَتٰهَا نُودِيَ يَلْمُوسَىٰ ﴿١٢﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٣﴾ وَأَنَا إِخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ

15-14	من 37-41	<p>وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٦٨﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٦٩﴾ أَنِ إِفْدِيهِ فِي التَّابُوتِ بِأَفْدِيهِ فِي أَلَيْمٍ فَلْيُلْفِهِ أَلَيْمٌ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَهُ، وَأَلْفَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴿٧٠﴾ وَتُصْنَعُ عَلَيَّ عَيْنِي ﴿٧١﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَفَتَلَتْ نَفْسًا بَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَيَّ قَدَرٍ يَأْمُرُ بِكَ</p>
سورة الأنبياء		
128-103-20	51	وَلَقَدْ - آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ
-103-63-20 108	52	إِذ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ
128-103-20	53	قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ
128-103-20	54	قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ
103-60-20	55	قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ
103-20	56	قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي ذُكِرْتُمْ بِهِ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ
103-21	57	وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ
103-21	58	فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ
103-64-21	59	قَالُوا مَن جَعَلَ هَٰذَا بِقَالِهِتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ
103-21	60	قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ
103-21	61	قَالُوا بَاتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ
-67-60-21 127-103	62	قَالُوا ءَأَنْتَ بَعَلَّتْ هَٰذَا بِقَالِهِتِنَا يَتْلُو بِرَاهِيمِ
127-103-21	63	قَالَ بَلْ جَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسَعَلُوهُمْ ۖ إِنْ كَانُوا يَنْطَفُونَ
103-21	64	فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ
103-21	65	ثُمَّ نَكَسُوا عَلَيَّ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطَفُونَ

-104-60-21 108	66	قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْبَغُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ
104-60-21	67	إِن كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَقْبَلًا تَعْفِلُونَ
104-55-21	68	قَالُوا حَرِّفُوهُ وَانصُرُوا آلَ الْهَتَكُمُ ۗ إِن كُنْتُمْ بِعِلِّيَّينَ
-55-21-16 104	69	فُلْنَا يَنَارَ كُونِي بَزْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ ۗ إِنِّي بَرَاهِيمَ
104-21	70	وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ
سورة الشعراء		
130-105-21	69	وَاتل عَلَيْهِم نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ
-105-64-21 130	70	إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ
134-105-21	71	قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَظِيمِينَ
-105-61-21 134-108	72	قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ ۗ إِذْ تَدْعُونَ
-108-105-21 131	73	أَوْ يَنْبَغُونَكُمُ ۗ أَوْ يُضَرُّونَ
131-105-21	74	قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ
-105-60-21 131-115	75	قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ
131-105-21	76	أَنْتُمْ وَعِبَادُكُمْ الْأَفْدَمُونَ
131-105-22	77	بِإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ
131-105-22	78	الذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ
131-105-22	79	وَالذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ
131-105-22	80	وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ
131-105-22	81	وَالذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ
-105-53-22 131	87-82	وَالذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٧﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٨﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٩﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ

الضالين ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ

سورة الصافات

64-22	85	إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ
108-61-22	86	أَيْفَكَآ - إِلَهةَ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ
22	88	فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ
22	89	فَقَالَ إِنِّي سَفِيمٌ
22	90	فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ
61-22	91	فَرَاغَ إِلَىٰ آءِ الْهَيْهَاتُمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ
65-22	92	مَا لَكُمْ لَا تَنْطِفُونَ
61-22	95	قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ
22	97	فَالُوا بُنُوتًا لَهُ بُنْيَانًا فَالِقُوهُ فِي الْجَحِيمِ
70-54-22	100	رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ
56-55-22-17	102	فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أُبْرِي فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَتَأْتِي إِفْعَلٌ مَا تَوْمَرٌ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ
22	103	فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ
22	104	وَتَدَيَّنَنَّهُ أَنْ يَتْلُوهُ إِبرَاهِيمَ
22	105	فَدَصَدَقَتِ الرَّؤُفَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

سورة الزمر

58	36	أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ
----	----	-----------------------------------

سورة الأحقاف

13	35	بَاصِبِرٍ كَمَا صَبَرَ ءُولُوا الْعَرْصِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ
----	----	--

سورة الذاريات

62	24	هَلْ أَتَيْكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ
----	----	---

سورة الحشر		
23	7	كَذَٰلِكَ لَا يَكُونُ دُولًا بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ
سورة الممتحنة		
37	4	إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا أَبِئِبْهَ لَا أَتَغْفِرَنَّ لَكَ
سورة الصف		
58	10	يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرَةِ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ الِيمِ

قائمة الرموز

قائمة الرموز

أ	←	قول
ب	←	نفي أ
ج	←	موجه
ح	←	حجة
س	←	استثناء
ق	←	قول
م	←	معطى
ن	←	نتيجة
لا ن	←	نتيجة مضادة

فهرس المصطلحات

..... فهرس المصطلحات

A	
Acte	فعل
Actes de langage	أفعال الكلام
Acte illocutoire	فعل الإنجازي
Acte perlocutoire	فعل التأثيري
Acte locutoire	فعل القولي
Acte constatif	فعل إخباري
Acte performative	فعل إنشائي
Acte d'énonciation	فعل القول (اللفظ)
Acte propositionnel	فعل قضوي (فعل الإسناد)
Argumentation	حجاج
Argument	حجة
C	
Connecteurs argumentatifs	روابط حجاجية
Comportatifs	أفعال سلوكية
Contexte	سياق
D	
Démonstration	برهنة
Déduire	استنتاج
Descriptif	وصفي
Discourt	خطاب
Destinataire	مخاطب
E	
Echelle argumentative	سلم حجاجي
Enonciation	قول
Expressifs	أفعال تعبيرية
F	
Force de l'acte	قوة الفعل
G	
Garant	ضامن
Garantie	ضمان

..... فهرس المصطلحات

I	
Implicite	ضمني
Implicature conversationnelle	استلزام تخاطبي
Intension	قصد
L	
Lois du discours	قوانين الخطاب
Locuteur	متكلم
M	
Maxime de quantité	قاعدة الكم
Maxime de qualité	قاعدة النوع
Maxime de pertinence	قاعدة المناسبة
Maxime de manière	قاعدة الكيفية
O	
Opérateurs argumentatifs	عوامل حجائية
P	
Promissifs	أفعال الوعد
Présumé	اقتضاء
Performatif	إنجازي
Pragmatique	تداولية
Propositionnel	قضوي
Principe de coopération	مبدأ التعاون

المصادر والمراجع

القرآن الكريم (برواية ورش)

المصادر والمراجع

1. أدراوي، العياشي ،الاستنزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، ط1، الرباط، المغرب، 2011.
2. أوستين، جون، نظرية أفعال الكلام العامة "كيف ننجز الأشياء بالكلمات" ،ترجمة:عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، د.ط،الدار البيضاء،المغرب.
3. باحاذق، عمر محمد عمر ،الجانب الفني في قصص القرآن الكريم، دار المأمون للتراث، ط1، دمشق، سوريا، 1993.
4. بروتون، فيليب ، جوتيه جيل ،تاريخ نظريات الحجاج،ترجمة:محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي، جامعة عبد العزيز، ط1، جدة، المملكة العربية السعودية، 2011.
5. التومي، محمد ،الجدل في القرآن الكريم،فعالية في بناء العقلية الإسلامية،شركة الشهاب للنشر والتوزيع،د.ط، باب الواد، الجزائر.
6. الجاحظ،أبو عثمان عمرو بن بحر ،البيان والتبيين،تحقيق:عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي، مج (1-2)، ط5، القاهرة، مصر، 1985
7. الجرجاني،عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد ،دلائل الإعجاز،تحقيق:عبد المنعم خفاجي،دار الجيل، ط1، بيروت، لبنان، 2004.
8. ابن جني،أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق:محمد نجار، دار الهدى، بيروت، ط2، د.ت، ج3.
9. الجوزية،ابن قيم، الفوائد المشوق إل علوم القرآن وعلم البيان،دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت، بيروت، لبنان.
10. حسان، تمام ،البيان في روائع القرآن،عالم الكتب،ط1،القاهرة ،مصر ، 1993.
11. خان،محمد ،لغة القرآن الكريم،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،عين مليلة، الجزائر، ط1، 2004 .

12. دلاش، الجيلالي مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية بين عكنون، الجزائر.
13. الدهري، أمينة، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2011.
14. الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر، د.ط، بيروت، لبنان، ج4، 1981.
15. عبد الرحمن طه، التواصل والحجاج، مطبعة المعارف الجديدة، د.ط، 1994، المغرب
16. عبد الرحمن طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1998.
17. عبد الرحمن طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2000.
18. ريكاناتي فرنسوا، بينفنيست إميل وآخرون، إطلاقات على النظريات اللسانية الدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، ترجمة: محمد شيباني، سيف الدين دغفوس، ج2، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة"، د.ط، تونس، 2012.
19. ربول آن / موشلار جاك، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس/محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1.
20. ربول آن / موشلار، جاك، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجذوب، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، د.ط، 1994، تونس.
21. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، د.ط، د.ت، صيدا، لبنان.
22. السكاكي، أبو يعقوب يوسف أبي بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، ط1، بغداد، 1981.

23. السكاكي، أبو يعقوب يوسف أبي بكر محمد بن علي، **مفتاح العلوم**، تحقيق:نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط1، 1987، بيروت.
24. سيوييه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، تحقيق:عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988.
25. سيرل جون، **العقل واللغة والمجتمع**، ترجمة:سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، ط1، 2006، الجزائر.
26. الشعراوي محمد متولي، **قصص الأنبياء ومعها سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم**، ط1، دار القدس، 2006.
27. الشهري، عبد الهادي بن ظافر، **استراتيجيات الخطاب**، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بنغازي، ليبيا، 2004.
28. صحراوي مسعود، **التداولية عند العلماء العرب**، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2005.
29. صولة عبد الله، **الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، ج1، جامعة منوبة، تونس، 2001.
30. صلاح إسماعيل عبد الحق، **التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد**، دار التنوير، ط1، بيروت، لبنان، 1993.
31. بن عاشور، الطاهر **تفسير التحرير والتنوير**، ج1، الدار التونسية للنشر، د.ط، تونس (30 مجلدا). 1984.
32. العزاوي، أبو بكر **الخطاب والحجاج**، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، ط1، 2010.
33. العزاوي أبو بكر، **اللغة والحجاج**، العمدة في الطبع، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2006.
34. ابن عقيل، شرح بن عقيل على ألفية ابن مالك، نشر محمد بن عبد الحميد، د.ط، القاهرة، 1961.
35. الفارابي، أبو نصر، **الحروف**، تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق، ط2، بيروت، 1990.

36. ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار ابن الهيثم، ط1،، القاهرة، مصر، ج4، 2005.
37. ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل، قصص الأنبياء، تحقيق: عبد الحق الفرماوي، دار الطباعة والنشر الإسلامية، ط5، القاهرة، مصر، 1997.
38. المبخوت شكري ، دائرة الأفعال اللغوية، دار الكنب الجديدة المتحدة، ط2010، 1، بيروت، لبنان 2010.
39. المبخوت شكري وآخرون، أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى هذا اليوم، إشراف: حمادي صمود، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، د.ط، د.ت، تونس.
40. المحلي جلال الدين محمد بن أحمد والسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تفسير الجلالين، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، لبنان.
41. مزيد بهاء الدين محمد، تبسيط التداولية-من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي-، شمس للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2010 .
42. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي كبير وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، ج 2.
43. المهدي جودة محمد أبو اليزيد ،محمد السيد جبريل وآخرون، الموسوعة القرآنية المتخصصة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د.ط، مصر، 2002.
44. ابن هشام الأنصاري ،المغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، د.ط، لبنان، ج1، ج2، 1992.
45. ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصل، عالم الكتب، د.ط، بيروت، د.ت.
46. يوسف عبد الكريم محمود ،أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه-إعرابه، مطبعة الشام، ط1، دمشق، سوريا، 2000.

الرسائل

47. بوالريش حليلة ،أفعال الكلام في الخطاب القرآني-سورة البقرة أنموذجاً- مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: عبد الكريم بورنان، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011 - 2012 .

48. الدولات خالد سليمان عيد، الشخصية في القصص القرآني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: عفيف عبد الرحمن، جامعة اليرموك، الأردن، 1996.
49. بن شاعة، مصطفى، القيم التداولية في قصة بني إسرائيل في القرآن الكريم-مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات التداولية وتطبيقاتها-إشراف: طيب دبة، جامعة عمار تليجي، الأغواط، السنة الجامعية 2011-2012.
50. عشاب آمنة، الحبك المكاني في السياق القصصي القرآني سورة يوسف أنموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: عميش عبد القادر، جامعة حسبية بن بو علي، الشلف، السنة الجامعية 2006-2007.
51. كادة ليلي، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية-ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجاً- أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم اللسان العربي، إشراف: بلقاسم دفة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012.
52. محفوطي، خديجة بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2006-2007.

الدوريات والمجلات

53. أمين، محمد سالم ولد محمد، مقال: مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، مج28، العدد3، مارس 2000.
54. إدريس مقبول، البعد التداولي عند سيبويه، مجلة عالم الفكر، العدد1، المجلد33، يوليو-سبتمبر 2004، المغرب.
55. بوقرة نعمان، نظرية الحجاج، مجلة الموقف الأدبي، العدد 4047، آذار 2005 .
56. جلولي، العيد نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، العدد 11: عدد خاص، الملتقى الدولي الثالث لتحليل الخطاب، نظرية أفعال الكلام وإعادة قراءة التراث العربي، ورقلة من 5-7 فيفري 2007.
57. الراضي، رشيد، مقال: مفهوم الموضع وتطبيقاته في الحجاجيات اللسانية لأنسكومبر وديكرو، مجلة عالم الفكر، المجلد، العدد2: عدد خاص بالحجاج، أكتوبر، ديسمبر 2011.

58. صحراوي مسعود ،الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر،مجلة الآداب واللغات، العدد5،جامعة عمار ثليجي،الأغواط، 2005.
59. بن عيسى عبد الحليم ،المرجعية اللغوية في النظرية التداولية،مجلة دراسات أدبية،العدد1، 2008، الجزائر.
60. لهوميل باديس ،التداولية والبلاغة العربية،مجلة المخبر،جامعة محمد خيضر،بسكرة،العدد7، 2011.

فهرس المواضيع

فهرس المواضيع

الصفحة	العنوان
أ	مقدمة
8	مدخل
8	1-القصة في القرآن الكريم
8	1-1-تعريف القصة
10	1-2-منزلة القصة القرآنية وخصائصها
15	1-3-قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن
22	2-التداولية: المفهوم والنشأة
27	الفصل الأول: أفعال الكلام في قصة إبراهيم عليه السلام
27	1-أوستين ونظرية أفعال الكلام
29	1-1-تقسيم أوستين للفعل الكلامي:
29	1-فعل القول (التعبيري) Acte locutoire
30	أ-الفعل الصوتي
30	ب-الفعل التركيبي
30	ج-الفعل الدلالي
30	2-الفعل المتضمن في القول (الإنجازي) Acte illocutoire
30	3-الفعل الناتج عن القول (التأثيري) Acte Perlocutoire
31	1-2-تصنيف أوستين لأفعال الكلام
31	1-الأفعال المتعلقة بأحكام
32	2-أفعال الممارسة
32	3-الأفعال الإلزامية
32	4-الأفعال المتعلقة بالسلوك
33	5-الأفعال التفسيرية
34	2-إسهامات سيرل في أفعال الكلام
35	1-الأفعال الإثباتية
36	2-الأفعال التوجيهية
36	3-الأفعال الإلزامية
36	4-الأفعال التعبيرية
37	5-الأفعال التصريحية

38	*الأفعال الكلامية غير المباشرة
39	3-أفعال الكلام في الدرس العربي القديم
39	3-1- عند النحاة
40	أ-الأمر
41	ب-الاستفهام
42	3-2- عند البلاغيين
42	أ-تداولية الخبر والإنشاء عند العلماء العرب
43	ب-تقسيم الخبر والإنشاء
43	1-الإنشاء الطلبي
43	أ-الأمر والدعاء والالتماس
44	ب-الأمر والنهي
45	ج-الاستفهام
46	د-النداء
46	2-الإنشاء غير الطلبي
47	4-إنجازية أفعال الكلام في القصة
48	1-الأمر
49	1-1-الأمر المباشر
56	1-2-الأمر غير الظاهر
57	2-الاستفهام
58	2-1-الاستفهام بالهمزة
61	2-2-الاستفهام بـ هل
62	2-3-الاستفهام بأسماء الاستفهام
65	3-النداء
66	3-1-أداة نداء+ منادى + مضمون النداء
68	3-2-أداة نداء غير ظاهرة+منادى+مضمون النداء
72	الفصل الثاني: الحجاج في قصة إبراهيم عليه السلام
72	1-مفهوم الحجاج
73	2- الحجاج في الدراسات البلاغية والمنطقية
73	2-1- عند أرسطو
75	2-2- عند العرب القدماء

77	3-3- عند بيرلمان وتيتيكا (البلاغة الجديدة)
78	3-4- عند تولمين
81	3- الحجاج عند ديكر و أنسكومبر (الحجاج في اللغة)
84	3-1- السلم الحجاجي
85	*قوانين السلم الحجاجي
85	أ- قانون النفي
86	ب- قانون القلب
87	ج- قانون الخفض
87	3-2- الوجهة الحجاجية
88	3-3- الروابط والعوامل الحجاجية
89	3-4- المبادئ الحجاجية
91	4- التحليل الحجاجي للقصة
92	4-1- الحجاج بالتمثيل
94	4-2- حجاج إبراهيم عليه السلام مع أبيه
97	4-3- حجاج إبراهيم عليه السلام مع النمرد
100	4-4- حجاج إبراهيم عليه السلام مع قومه
107	4-5- حجاجية التكرار
110	الفصل الثالث: الاستلزام التخاطبي في قصة إبراهيم عليه السلام
111	1- الاستلزام التخاطبي عند العرب القدماء
111	1-1- الخبر والإنشاء
114	1-2- المعنى الأصلي والمعنى الفرعي
115	2- مفهوم الاستلزام التخاطبي وقواعده
115	2-1- المعنى الطبيعي والمعنى غير الطبيعي عند غرايس
117	2-2- مفهوم الاستلزام التخاطبي
120	2-3- خصائص الاستلزام التخاطبي
120	أ- قابلية الاحتساب
120	ب- قابلية الإلغاء
121	ج- عدم قابلية الانفصال
121	د- عدم الوضعية
121	هـ- عدم التحديد
122	2-4- مبدأ التعاون

122	1-قاعدة الكم
123	2-قاعدة النوع
123	3-قاعدة المناسبة
123	4-قاعدة الكيفية
124	1-نقد مبدأ التعاون
125	2-انتهاك مبدأ التعاون
125	1-انتهاك قاعدة الكم
126	2-انتهاك قاعدة الكيفية
129	3-انتهاك قاعدة المناسبة
131	3-الاستلزام التخاطبي في إطار الأمر والنهي
131	أ-الأمر
133	ب-النهي
136	خاتمة
139	ملخص باللغة الفرنسية
143	ملخص باللغة الإنجليزية
	فهرس الآيات القرآنية
	قائمة الرموز
	فهرس المصطلحات
	قائمة المصادر والمراجع
	فهرس المواضيع